

خفوق القلب عشقاً

الحلقة الاخيره

اية محمد رفعت

رواية

[ملحة الابداع]

الدهاشنة

”خفق القلب عاشقًا“

أية محمد رفعت

تصميم:-

الغلاف:- نُهى إسماعيل

الداخلي والتعبئة:- هاجر حسين

الفصل الحادي والثلاثون.

(إهداء خاص للقارئة الجميلة إبتسام حربي، شكرًا
جزيلًا على دعمك المتواصل لي وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن الظن..❤)

ظنت بأن ما ستفعله سيخلصها من وصمة العار
الذي تحمله على أعتاقها، فكانت تتمنى أن ينتهي
الوقت سريعًا، وحينما تستيقظ تستطيع الشعور بأنه
لم يعد شيئًا بداخلها، فجاهدت "روحينا" لرفع
جفניה الثقيل على مهلٍ، فأغلقتها سريعًا حينما
ضرب ظلامها ضوءًا قوي جعلها تغلفهما، لتعاود
فتحهما من جديد في محاولة منها للتأقلم، فاستندت
بذراعيها لتجلس على الفراش بشكلٍ مستقيم،
جحظت عينيها في صدمةٍ من المكان الغريب الذي
تقع به، فأخر ما تتذكره وجودها بذلك المكان
المقرز، إذا كيف أتت إلى هنا، كادت بالنهوض،
ولكنها توقفت لتزيح الأبر الطبية المندثة بوردها،
فما أن وقفت على ساقيها حتى أمسكت برأسها بألمٍ،
لينتابها دوار حاد جعلها تكاد تهوى للخلف، ففتفاجأ
بيدٍ تساندها لتحيل بينها وبين السقوط، استدارت
برأسها للخلف تلقائيًا فصعقت حينما رآته أمامها،
فشعرت بتلك اللحظة بحالة من الحيرة والتخبط لما
يحدث، كيف وصلت لهذا وكيف يقف أمامها بعد ما

فعله بها؟ ، استجمعت روجينا قوتها لتدفعه بعيداً
عنها وهي تردد بدهوة:

__ أنت!

نظراتها البائسة تجاه قرعت أجراس قلبه بكل قوة
امتلكتها، وعلى الرغم من ذلك مازال يقف شامخاً
يجابه تيار حبها العتيق، فدفعها برفق لتقف أمامه،
ثم وضع يديه معاً في جيب بنطاله الأسود، قائلاً
في سخط:

__ فاكرة إنك هتتخلصي مني بالبساطة دي، تبقي
بتحلمي.

ترقرقت الدموع بعينيها، لتصرخ به بجنون:

__ أنت لسه عايز مني أيه، سبني في حالي بقى
مبقاش عندي اللي ادهولك تاني!

احتدت نظراته تجاهها، فقطع المسافة بينهما حتى
بات يقف مقابلها، فابتلعت ريقها بتوترٍ من قربهِ
منها، فلفحت أنفاسه وجهها:

__ في، ابني اللي في بطنك.

كزت على أسنانها بحقد، فحاولت السيطرة على
انفعالاتها وهي تسأله بسخرية:

__ وأنت فاكرا اني هحتفظ بيه!

لف يديه حول حجابها، متعمداً الضغط على
خصلات شعرها، فصرخت ألماً، فاستمعت لفحيح
صوته المخيف:

_مش بمزاجك، كل ما هتحاولي تأذيه هتلاقيني
في وشك يا روجينا، ومش كده وبس أنتي مش
هتقدري تتوقعي اللي هعمله فيكي قدام أهلك لانك
ببساطة لسه مش عارفة إنتي وقعتي مع مين يا
حلوة!

أطبقت على شفتيها بقوة، علها تحتمل الألم، فرددت
بدموع:

_أبعد عني.

عنيداً هو ليقف أمام مشاعره وما تهمس به دقائق
قلبه، فمازال عالقاً بين انتقامه الذي يخيّل له بأنه
سيمنحه شعور السكينة والراحة، ابتعد عنها "أيان"
ثم وقف ليوليها ظهره ليتابع حديثه بعنجهية:

_بنت عمك مستنايكي برة، وطبعاً مش هقولك ثاني
عواقب اللي هتفكري فيه من دلوقتي.

وتركها وغادر ببرود جعلها تزداد كرهاً له،
فجلست محلها تبكي بقهرٍ على ما فعلته بنفسها
وبأبيها الذي لا يستحق سوى الإحترام منها قبل أي
أحدًا، انهمرت في موجة من البكاء الذي لن يكون

عونًا لها في تلك اللحظة، فترنح لمسمعها صوتًا
مألوفًا يناديها:

_روحينا!

التفتت تجاه باب الغرفة الطبية فوجدت "حور" تدنو
منها، فاحتضنتها وهي تردد بدموعٍ تسبق حديثها:

_عمل فيكي أيه الكلب ده؟

ردت عليها بانكسارٍ، وكأنها تشكو اختيار طريقها:

_بيهددني عشان فكرت أنزل الجنين.

وشددت من احتضنها وهي تطالبها بتوسلٍ:

_مشيني من المكان ده يا حور، خيلنا نرجع البيت.

هزت رأسها عدة مرات، فحاولت مساندتها،
وإتكأت الأخيرة على معصمها في مجاهدةٍ للوقوف
على قدميها المرتعشة، فبدت خطواتها غير متزنة
بالمرة، فخطت بضعة خطوات حتى وصلت
للإستقبال الخاص بالمشفى، فجلست بإرهاقٍ على
المقعد المعدني، وهي تردد بصوتٍ واهن للغاية:

_مش قادرة أمشي على رجلي يا حور، مش
قادرة.

جلست جوارها، ثم قالت بحيرة:

_طب هنعمل أيه؟

هزت رأسها بتشتتٍ، فأخرجت حور هاتفها ثم
اختارت اسمه من القائمة وعين روجينا تراقبها،
فقال بحزن:

__مفیش حل تانی.

هزت روجينا رأسها بتفهمٍ، فحررت زر الإتصال
بأحمد لتخبره بحاجتهما للمساعدة وأرسلت إليه
عنوان المشفى، فاستغرق أقل من ثلاثون دقيقة
حتى وصل إليهم، فما أن ولج من باب المشفى
حتى فتش عنهم بالمكان وما زالت هناك علامات
تعجب لوجودهما بالمشفى بذلك الوقت، فاهتدت
عينيه عليهن، فاتجه حتى صار قريباً، فرددت حور
بفرحة:

__الحمد لله يا أحمد انك جيت بسرعة.

وزع نظراته بينها وبين روجينا الذي يفترس التعب
ملاحها، فقال بشك:

__بتعملوا أيه هنا؟

ابتلعت حور ريقها بصعوبةٍ بالغة، فبحثت عن
حجة تخرجها من تلك المعضلة، فقالت بعد فترة
من الصمت:

__مفیش روجينا كانت تعبانہ شویة.

كرهت الكذب الذي توقع أسيرته كل مرة، لذا
قاطعتها حينما قالت:

_كنت بحاول أنزل الجنين وفشلت.

صدمت حور مما قالتله ابنة عمها، فبينما تحاول
التغطية عليها تعترف هي بمنتهى البساطة، احتدت
نظرات أحمد بغضبٍ كان كالنيران المتراقصة بين
حدجتيه، فصاح بانفعال:

_تنزلي الجنين!!

ثم عاد ليسترسل بحدةٍ ونظرة استحقار تجوبها من
رأسها لأخماس قدميها:

_أد أيه أنا بستمحقر كل مدى عن الأول، عايزة
تقتلي روح بريئة ملهاش أي ذنب غير انك أمه!
لم يكن يكفيها سماع تلك الكلمات التي انهالت عليها
كالصفعات لتمزق آخر ما تبقى بداخلها، فرفعت
رأسها تجاهه ثم قالت بصوتٍ متقطع:

_وذنبه أيه يتولد يلاقي أم مش مناسبة ليه ولو
عرف الحقيقة هيجي اليوم اللي هيتمنى فيه انه
ميتولدش.

نجحت كلماتها في اظهار مدى ألمها وما تخوضه
من وجع دافين إليه، فانحنى ليحملها بين ذراعيه ثم
قال بهدوءٍ لا يتناسب مع حدة معالم وجهه:

ـيالا نمشي من هنا.

وخرج بها "أحمد" فقدم مفاتيح سيارته لحوار التي
أسرعت لفتح باب السيارة الخلفي، فاتبعها وهو
يحملها، كاد بالوصول لسيارته ولكنه تفاجئ بمن
يقطع طريقه ليقف قبالة وجهه، جحظت عين
روجينا في صدمة لا مثيل لها، على عكس أحمد
الذي كان يراقب خصمه بنظرات صلدة، فتجاهله
عن عمدٍ ومن ثم انحنى ليضعها بالسيارة، وأحكم
إغلاق بابها، ثم عاد ليقف مقابله من جديد،
ارتسمت بسمة شيطانية على شفتي "أيان"، فاقترب
منه ثم وضع يديه على كتفيه وهو يردد باستهزاء:
ـتعرف إني على الرغم من إني كنت متفاجئ من
ردة فعلك بعد ما تعرف الحقيقة الا إني توقعته..
مهو اللي اتربى في بيت "فهد الدهشان" ببيرمجه انه
يشيل أي شيلة عشان شكلهم وهيبتهم قدام الناس
حتى ولو كان على حساب رجولته.

أراد أن يستدرجه لبقة يعميها الغضب، فيصبح
بذلك الوقت قاتلاً أو مقتولاً، ولكن لم يمنحه أحمد
تلك الفرصة، بل جعله يغلو بداخله غضباً حينما
أزاح يديه عنه وهو يجيبه ببرود:

ـوهو الرجولة عندكم إنكم تستخبوا زي الحريم
وتأخذوا تارككم منهم!

ثم مال برأسه على أذنيه وهو يهمس ساخرًا:

_تفكر كنت هتقدر تقرب لآسر أو لحد من
الشباب!

ثم انتصب بوقفته وهو يسترسل بنظرة أسقطته من
قاموس الرجال:

_عمي الكبير "فهد الدهشان" علمنا منخدوش
بتارنا من الضعيف، لكن انتوا عندكم بتستغلوا
ضعف اللي قدامكم عشان تاخدوا بتارككم، عشان
اكده ضربتنا بتبقى قاضية وهتشوف بنفسك.
وكاد بأن يتجه لسيارته ولكنه عاد ليقف مقابله وهو
يردد بوعيد:

_روجينا متخصص حد غيري، عشان كده محدش
هينتقم منك على اللي عملته غيري، وهتشوف.
وتركه وغادر من أمام عينية، تاركًا النيران تكاد
تلتهمه، فازددت شعلة الانتقام التي كان يهتز
لهيبتها.

بالصعيد... وبالأخص بمنزل كبير الدهاشنة.
لم يروق له أن يرسل إليه أحد. رجاله ليخبره بأن
الكبير يريده في الحال، فاتجه "مهران الدهشان"
للثرايا وهو يجاهد ليكبت الحقد والكراهة الدافين

بداخله منذ توالى "فهد" زمام أمور العائلة، مع إنه
الأحق بعد أبيه "وهدان الدهشان" ، فكم كان يريد
أن تنتقل الزعامة لعائلته فهو ابن عم "وهدان"
وفهد يصغره سنًا، وحينما أراد أن يزرع الفتنة
بالعائلة لنشأ خلاف بين اختيار كبيرهم وجدهما
يؤيدون "فهد" قلبًا وقالبًا، لذا أرغم على تقبله
وإظهار حبًا وإحترامًا مخادع إليه، جاهد "مهران"
لرسم ابتسامة باهتة وهو يدنو من المندارة، ليجلس
على الأريكة الخشبية المجاورة للمخصصة اليه
وهو يقول بودٍ مخادع:

_جاني أن الكبير بنفسيه طالبني، فهمت مصالحي
وجيت جري أشوف في أيه؟

كانت نظرات "فهد" الهادئة تتطالعه، ومن جواره
كان يجلس "سليم" و"عمر"، ينتظران ما سيقوله
"فهد" الذي طال صمته، ليشئت انتباه من يترقب ما
سيقول باهتمامٍ، طال الصمت والسكون بالمندارة
الى أن مزق صفحاته الطويلة صوت "فهد"
المتعصب حينما نهض عن مقعده ليصل له خطورة
ما يفعله:

_اسمعني زين يا عمي، إني لو كنت بعديلك اللي
بتعمله سابق فده احترامًا لسنك لانك أد والدي، لكن

هتجاوز حدودك ببقى لا ملهوش لزمة سكاتي بعد
اكده.

نهض عن مقعده ليدنو منه وهو يتساءل بمكر:
_ليه بس يا كبير أيه اللي حوصل وخلاك زعلان
مني!

ناب عنه "سليم" بالرد، حينما قال بسخط:
_يعني متعرفش اللي عملته وخلي الدنيا قايمة
عليك اكده!

قال بحيرة تصنع في جعلها حقيقية:
_وأنى لو أعرف كنت سألت يا ولدي!
رد عليه "عمر" تلك المرة، باحترام لا يستحقه
بالمرة:

_مهو يا عمي ميخلصكش إنك تأجر أراضى
الفلاحين ومتدهمش حقوقهم!

منحه نظرة مندهشة وهو يردد بصدمة:
_أنى! محصلش الحديث ده يا ولدي، أنى بديهم
حقوقهم أول بأول، دول ناس كدابة وطماعين
عايزين الطاق طاقين.

صوت صارم قطع حديثهم المتبادل فيما بينهما:

_عمي، أني اتوكدت بنفسي ان الناس دي
مبتكدبش، وقولتلك سابق وهرجع أقولها لك تاني
أنى مقبلش أن حد من أهلى يستغل اللى بينا ويدوس
الغلابة اللى أنى نصيرهم وكبيرهم.

ثم أشار بيديه على الباب وهو يخبره بحزم بث
الخوف بقلبه و:

_هتخرج من اهنة تدي الناس فلوسها طوالي، والا
مهتدخلوش واصل، ولا كأنك عمى من الأساس...
خلص الكلام.

ازدرد ريقه الجاف وهو يحاول ابتلاع تلك الالهانة
التي كانت نتيجة لتصرفاته البغيضة، فاتجه بخطاه
البطيئة ليخرج من المنزل متكئاً على عصاه، فما
أن وصل لسيارته حتى لكم الآن بعصاه وهو يردد
بتشفي:

_ماشي يا فهد بكره نشوف هتعمل أيه لما راسك
تبقى فى الوحل قدام الناس اللى بتمنظر بيهم دول.

وصعد سيارته ثم أمر السائق بالتوجه لمنازل
هؤلاء الفلاحين خوفاً من أن يتخذ فهد أي قرار
تجاهه، فهو بالنهاية يعلم بأنه يقدر على إيذائه.

بجناح "رؤى"

كانت تجلس "تسنيم" و"تالين" معها، بعد أن
جمعتهما لتتفق معهم على الخروج غدًا برحلة
استكشافية للصعيد، فارادت أن تصطحبهما "تسنيم"
كونها تعلم كل ما يخص أمر بلدها، فقالت بابتسامةٍ
مشرقة:

__وأنا والله نفسي أخرج، فقول لآسر ونخرج مع
بعض بكره.

صفقت "تالين" بحماس:

__ياريت الواحد حاسس انه اتحبس هنا.

ضحكت "رؤى" ثم قالت:

__عشان تعرفي أن أفكاري بتتفع..

وتركتهما بالشرفة واتجهت للبراد الصغير الموجود
بجناحها لتحضر بعض المشروبات الباردة،
فتفاجئت بمن يحتضنها من الخلف، ليميل على
عنقها وهو يهمس بشوق:

__مختفية فين طول النهار، وحشتيني!

جحظت عينيها في صدمة، لتدفعه بعيدًا عنها وهي
تردد بحرج:

__بدر أنا مش لوحدي!

لم يفهم ما تقول الا حينما خرجت "تسنيم"،
و"تالين" من الشرفة، وكلاً منهن يستحوذ الخجل
على ملامح وجههم المصطبغ بالأحمر، فمرر يديه
على شعره بحرجٍ مما فعله ووضعهما بموقف
هكذا، فقال بمحاولة لتلطيف الأجواء:

_رايحين فين السهرة لسه طويلة، أنا كده كده نازل
لسه تحت هقعد مع الشباب.

ردت عليه "تالين" بابتسامة رسمتها بالكد:
_أنا كده كده كنت نازلة لأنني هموت وأنام...
تصبحوا على خير.

وغادرت من أمامهم على الفور وكأن هناك عقرب
لدغها، فكادت "تسنيم" بأن تلحق بها، ولكن
"رؤى" اوقفتها وهي تتوسل لها:
_خليكي انتي يا تسنيم عشان خاطري.
جذبت يدها وهي نخبرها بخجل:

_ما أحنا الصبح هنخرج مع بعض يا رؤى، أنا
لازم أرجع اوضتي قبل ما أسر يطلع من تحت،
تصبحي على خير.

وتركتها وغادرت سريعاً، فاستدارت الأخيرة تجاه
من يخفي وجهه لما سيلاقاه من معركة حاسمة،
فرددت بغضب:

_يعني مش شايفهم قاعدين!

أجابها بجدية وهو يحاول تبرير ما حدث:

_أبدًا والله مخدمش بالي منهم، وبعدين انا عملت
أيه يعني لكل ده!

رفعت حاجبيها باستنكار:

_لا معملتش أي حاجة.

منحها ابتسامة خبيثة قبل أن يدنو منها وهو يردد
بمكر:

_شوفتي اني مظلوم.

ابتسمت كلما حرك جبهتها على جبهتها، فدفعته
وهي تركض تجاه الفراش، ففاجئها حينما صعد
خلفها ليجذبها اليه، لتعلو ضحكاتهم معًا، بينما خيم
العشق برداء سكينته عليهما ليصبح ما بينهما
خاص للغاية.

اتجهت "تسنيم" لغرفتها شادرة بما رآته منذ قليل،
فعلى الرغم من أن قلبها ناصع البياض ولا تكن أي
غيرة أو كره لأحدًا ولكنها بالنهاية أنثى، تقارن
وتعاتب نفسها على الحياة التي فرضتها عليها
وعليه، كرهت ذاتها في تلك اللحظة حينما تذكرت
ما فعلته بالأمس، وصراخها المتواصل له بالابتعاد

عنها، وكأنها تمقته وتمقت قربها منها، وما جلد
روحها مقارنتها بينه وبين ذلك اللعين خالها، فكيف
تسول لها نفسها بأن لمستها الحنونة تشابه لمسات
ذاك المقرز اللعين، ولجت لجناحها الخاص وقد
اتخذت قرارًا صارمًا بأن تلقي خلفها نواقص
الماضي التعيس، فولجت لحمامها الخاص لتبدل
ثيابها لقميص قطني قصير أبيض اللون، ثم فردت
شعرها خلفها، وجلست على المقعد تترقب
صعوده، وما هي الا لحظات حتى وجدته يفتح باب
الغرفة، فما أن رآها حتى صفن بها مشدوهاً، حتى
وإن كانت تتهرب هي من نظراته خجلاً، عاد
"آسر" لواقعه حينما تذكر ما سيحل به بعدما يواجه
طوفان مشاعره ورغباته تجاهها، لا لن يختبر ذلك
الإحساس القاسي الذي خاضه بالأمس إن حدث
بينهما ما حدث، فأن رآها تبتعد عنها وتصرخ له
بالابتعاد حينها سينكسر قلبه وسيصبح أسير تلك
الهلاوس التي ستقضي عليه حتمًا، لذا عبث
بالمفاتيح التي يحملها، ثم اتجه لخزانته ليجذب
بنطال رمادي اللون قصير بعض الشيء، وتيشرت
من نفس درجاته، ثم اتجه لحمامه ليبدل ثيابه،
وحينما خرج كان يتجاهل التطلع اليها حتى وإن لم
تنصاع اليه عينيه، كان يجبرهما على عدم التطلع
اليها، فقال وعينيه تتأمل شاشة حاسوبه:

_اتعشيتي؟

كانت تشعر بما يفعله، حتى نظراته التي تتهرب منها، فابتلعت تلك الغصة المؤلمة وهي تجيبه:

_أيوه أكلت مع تالين ورؤى.

أوماً برأسه وهو يرد عليها بابتسامة صغيرة:

_كويس، وأنا كمان أكلت مع الشباب تحت.

ثم قال وهو يشغل نفسه بتأمل الملف الخاص بمصنع القاهرة:

_لو ممكن بس تعملي قهوة تبقي عملي فيا جميلة.

نهضت عن مقعدها وهي تتجه للركن المخصص للمشروبات الساخنة، فوضعت مقادير القهوة بالآلة ثم وقفت تنتظرها وهي تود أن تقف لساعات طويلة، علها تتمكن من اذابة الخجل القابع بداخلها، ولكنها لم تكن سوى دقائق قصيرة لتخبرها الماكينة بأن قهوتها أصبحت جاهزة، فحملتها ثم اتجهت إليه لتضعها على سطح مكتبه ثم قالت:

_القهوة يا أسر.

ارتشف منها بضعة قطرات ثم قال ببسمة جذابة:

_تسلم أيدك.

منحته ابتسامة باهتة تخفي من خلفها الكثير، فكادت
بالابتعاد عنه وما زال هناك حربًا تدفعها لتقترب
منه وتحتضنه، ولكن الف شيء يوقفها، عادت
تسليم لتقترب منه فجلست على قدميه واندثت
باحضانه وهو يراقبها بصدمة وعدم استيعاب،
ولكن قلبه انصاع اليها بكل جوارحه، فلف ذراعيه
حولها، تشبثها به جعله يفتن ما تريد، وبالرغم من
خوفه الا أنه لم يمانع أبدًا، لذا نهض وهو يحملها
ومن ثم اتجه لفراسهما وهو يتمنى أن لا يحدث ما
يعكر صفوه، انغمس معها بطوفان عشق جرف
قدميها فباتت تبادله نفس الشاعر، كانت سعادته لا
توصف بتلك اللحظة، فانجرف خلف رغباته،
ولكنه تفاجئ بها تطالبه بهمساتها المنقطعة بالابتعاد
مجددًا، فتطلع بها بصدمة مما تطلبه منه فتلك المرة
سمحت له بمساحة خاصة أكثر من الأمس، فكان
من المستحيل اليه أن يتركها وخاصة بأن مشاعره
لن تتوقف عند ذاك الحد، فاشتدت بالبكاء وهي
تطالبه بصوتٍ مازال هادئًا:

__إبعد عني.. إبعد

هز رأسه بالنفي وهو يهمس لها بحب:

__بأحبك... أنتي ليه مش قادرة تفهمي حبي ليكي!

وعاد ليقترّب منها مجدداً على أمل أن ينجح بجعلها
تشاركه مشاعره مثلما فعلت بالبداية، ولكنه تفاجئ
بتشنج جسدها وهي تحاول دفعه وبات حديثها
صراخ لا يوقف:

__قولتلك إبـعد.

رفض تلك المرة أن يخضع لهواجسه التي
ستحطمه تلك المرة، فمرر يديه على وجهها بحنانٍ،
وهو يسألها:

__ليه يا تسنيم، انتي مش بتحبيني زي ما بحبك؟
لم تستمع لكلماته تلك فكانت مغيبة تماماً، كل ما
تراه هو صورة لهذا الحقير يلامس جسدها، وهي
تحاول محاربتة بكل ما تملك، فقدت ذرات عقلها
البائس فلم تعد ترى شيئاً سواه، حركت رأسها
بجنونٍ وجسدها ينقبض، حتى سلطت عينيها على
ذاك السكين الصغير الموضوع بين طبق الفاكهة
على الكومود الصغير من حولها، جاهدت لتصل
إليه وما أن لامسته بيدها حتى أصابته بخدشٍ كبير
استهدف كتفيه، ارتفع عنها "آسر" وهو يتطلع لها
بصدمةٍ مما فعلته لتو، فابتسم وهو يردد بسخريةٍ
تحمل ألم خائق بصوته:

__للدرجادي!

وابتعد عنها ثم القى السكين الذي تحمله، والاخيرة
ترى صورة مشوشة بدت اكثر وضوحًا الآن، مهلاً
هل ترى أسر ينزف دمًا!!!!!! ولكن الذي استهدفته
بضربتها كان ذلك اللعين، ليس محبوب قلبها،
اقترب أسر من المرأة وهو يتفحص كتفه ومازال
الصدمة خلفيته فود لو يتأكد بنفسه انه يتوهم، لم
يؤثر به جرحه أكثر من جرح قلبه الغائر، بل ما
جعله متخبطاً حينما هرعت اليه وهي تتفحص
ظهره مرددة بلهفة:

_أسر!!

دفع يدها بعيداً عنه، وهو يشير لها باصبعه الذي
تملأه الدماء:

_متقربيش.

بكت بانهيارٍ، وأسرعت تجاه المناديل الورقية،
فحاولت وضع احدهما على جرحه الذي مازال
ينزف، فالقى ما بيدها ثم جذبها اليه وهو يصيح بها
بجنونٍ اشعل غضبه المكبوت:

_أنتي عايزة أيه بالظبط، عايزة تكسريني!

وألقاها بعيداً عنه لتستقر أرضاً، بينما تحرك هو
تجاه الفراش، ليجذب التيشرت الخاص به،
وبصعوبة تمكن من ارتدائه، فجرحه كان يشل يديه

اليمنى، وتركها محلها ثم خرج، احتضنت ذاتها
وسبحت باعماق جراحها، فمال عقلها لا
يستوعب ما فعلته به، فكيف تخبره بما مرت به
بطفولتها، ليست تجربة واحدة بل أكثر من تجربة
جعلتها ترى الرجل كائن همجي، الى أن رآته هو
فبدد ظلمتها ولكنها لا تستطيع ان تجتاز كل ذلك
لتعيش هذا الحلم معه، مازالت بحاجة لأماناً
يخرجها من حبسها العتيق، مازالت تحتاجه بعداً!

انزعج "يحيى" بنومه حينما استمع لصوت دقات
خافتة على باب غرفته، ففتح المصباح الصغير
الموضوع لجواره على الكومود، ثم رفع "ماسة"
عن ذراعيه ليضعها على الوسادة برفقٍ، ونهض
ليفتح بابه فردد بنوم:

__أسر!

بدى إليه بأنه ليس بحالته الطبيعية، فكان وجهه
أصفر للغاية، فتساءل بلهفة:

__أنت كويس!

أشار له بتتبعه للغرفة الفارغة من جواره، فأغلق
"يحيى" باب غرفته ثم تتبعه وقد تسنى له رؤية
تشرته الملطخ بالدماء، فصاح بفزع:

_أيه ده يا أسر؟

أغلق الباب من خلفهما، ثم خلع التيشرت الذي يرتديه وجذب صندوق الاسعافات الاولى ليناوله ليحيى قائلاً:

_مفيش اتجرحت فى سن الكومدينو وكتفي زي ما انت شايف اتفتح.

وقف من خلفه وهو يتفحص جرحه، ليخبره بشك:

_مستحيل الكومدينو يعمل فيك كده الجرح كبير! احتدت نظراته تجاهه، فقال بعصبية:.

_لو مش هتخييط الجرح أنا ممكن أتصرف عادي. وكاد بالخروج فواقفه يحيى وهو يشير اليه:

_لا هعمله اقعد انت بس.

انصاع اليه وجلس على الفراش مهموماً، ف شعر يحيى بأن هناك خطباً ما ومع ذلك لم يرد الضغط عليه فهو يعرفه أكثر من نفسه، قام بتطهير جرحه قبل أن يبدأ بالخياطة، فلم يشعر أسر بأي جرح، فجرحه النازف بداخله أقوى مما يلاقاه الآن، وما أن انتهى يحيى مما يفعله حتى وضع اللاصق الطبي عليه، وجذب التيشرت ليرتديه وهو يخبره دون أن يتطلع اليه:

_مش عايز حد يعرف بحاجة يا يحيى.

أجابه بتفهم:

_متقلقش.

ثم قال بلهفة:

_بس طمني أنت كويس؟

اكتفى بهز رأسه، ثم ربت على كتفيه:

_روح كمل نومك.

و غادر الغرفة بهدوءٍ كان خطرًا على قلبه الذي
يئن، فاختار الجلوس أسفل بغرفة مكتبه الخاص،
وكأنه يرفض لقائها في ذلك الوقت الذي يختبر قلبه
حساسية تفوقه.

أما بالا على ظلت تترقبه لساعاتٍ وقلبها سيقف لا
محالة من شدة خوفها عليه، فحينما شعرت بحركة
خافتة تأتي من الخارج فتحت بابها لتراقب ما
يحدث بالخارج، فوجدته يهبط لغرفة مكتبه،
أغلقت "تسنيم" بابها لتستند عليه وعينيها تملأها
البكاء، لا تعلم ما الذي يتعين عليها فعله، فجذبت
اسدال الصلاة الخاص بها ثم ارتدته لتلحق به
للأسفل، وقفت أمام باب الغرفة تلتقط نفسًا مطولاً
قبل أن تفتح بابه، فهي تعلم بأنها بتلك اللحظة لن

يشفعها شيئاً أمامه، حررت مقبض الباب ثم
ولجت للداخل، لتجده يجلس على الأريكة وما أن
رآها حتى تقوست عينيه بغضبٍ خانق، فكاد بأن
يصيح بها بابشع ما يمتلكه ولكنه وجدها تركض
إليه ثم جلست أسفل قدميه وهي تحتضن يديه
وتبكي بقهرٍ، حاول سحب يديه منها ولكنه وجدها
تهمس بصوتها الباكي:

_ أنا أسفة معرفش عملت كده ازاي والله،
سامحيني.

انتشل يديه عنها ثم نهض ليقف جوار الشرفة وهو
يؤمرها بعنفٍ:

_ اطلعي فوق أنا مش طابق أشوف خلقتك.

كلماته كانت بمثابة سطو يجدها، ولكنها تحملتها
ونهضت عن الأرض ثم اقتربت لتقف منه، حتى
وان كان يوليلها ظهره، أخرجت ما بها حينما
قالت:

_ أنا محبتش في حياتي غيرك، ودعيا ربنا من كل
قلبي انك تكونلي زوج في يوم من الأيام.
ومسحت العبارات المترققة بعينيها قبل ان
تستكمل:

_كنت بتمنى انك تقدر تخرجني من اللي بعيشه
بس مقدرتش أخرج منه، أنا فعلا مستهلكش يا
أسر..سامحني أنا أسفة.

استوقفته كلماتها، فلطالما شعر بأن هناك شيئاً
غامض يحدث معها، استدار بجسده تجاهها، ثم
تعمق بالتطلع لعينيها، رأى عشقها يلمع بعين
والأخرى تلمع بخوفها القاتل عليه، ففطن بأن هناك
حلقة مفقودة ولن ينالها ان حكم رجولته بين ما
يحدث وبين قلبه الحنون الذي سيستمع اليها،
فجذبها لاحضانه ويدها متصلة كحالها، لم
تستوعب ما فعله هو بالرغم مما اصابته هي به،
فانهارت بين احضانه باكية وهي تهمس بصوتها
الشاحب:

_أنا أسفة، والله ما كنت أقصدك أنت.

دقائق هدأت بهما بين أحضانه وهو يلتزم الصمت
ينتظر أن تستكين بين ذراعيه، فما أن شعر بذلك
حتى تحرك بها للاريفة، فابعدا عنه لتقابل نظرة
عينية الدافئة، ليتبعها سؤاله:

_بتحاولي تخبي عني أيه يا تسنيم، قوليلي أنا
مستحيل أكون ضدك؟

رفعت عينيها تجاهه، ثم تطالعتة بنظرة حزينة قبل
أن تقول:

_خايفة متصدقنيش زي ماما.

حمد الله بتلك اللحظة بأن هناك شيئاً يدفعها لفعل ذلك، فسيطر على ثباته وهو يرد عليها بصوته الرخيم:

_جربيني.

بدت مشتتة، حائرة، لا تعلم بأي شيء تبدأ، فانهمرت دمعاتها وهي تقول دون أن تنظر بعينيه:

_أنت عارف يا أسر أن الاهل هما المفروض الاقرب لينا بعد الام والأب، وبيقولوا ان الخال والد بس أنا مشوفتش كده.

ثم رفعت حدقتها لتتعلق بعينيه التي تراقبها باهتمام، فاستكملت بدموع وقد تهربت من لقاء عينيه:

_انا على طول بشوفه بيبصلي وبيبص لجسمي نظرات قذرة، حتى لما كان بيسلم عليا كان بيتعمد انه يلمس جسمي بطريقة مش كويسة، كنت بقول بالبداية اني يمكن اكون مزودها، بس لما بابا سافر وروحنا نعيش معاهم بقيت آآ...

وانفرطت بموجة من البكاء قطعها عن استكمال ما تريد قوله، فأمسك بيدها وقلبه يكاد ينشطر مما يستمع اليه، لا يحتمل ان تقص عليه المزيد مجرد

تخيل الامر كفيل بقتله على البارد ومع ذلك يهاجمه
فضول لمعرفة المزيد، فاستكملت بعد رداء القوة
الزائف التي ارتدته:

_كنت بقوم كل يوم مفزوعة وانا شايفاه نايم جنبي
وبيحاول يلمسني، ولما قولت لماما ضربتني وقالت
اني مجنونة وبتخيل حاجات مش صحيحة.. انا لسه
زي ما أنا هو مأذنيش جسدياً اكثر من انه اذاني
نفسياً، يكفي حالة الخوف اللي كنت عايشة فيها
طول ما انا عايشة هناك، كنت بخاف انام، وبخاف
ماما تخرج في حطة وتسبني لوحدي في البيت،
وحتى بعد ما بابا رجع وكبرت كنت فاكدة انه مش
هيتجراً يعملني حاجة بس برضه لما بيسلم عليا
بيعمل نفس الحركات الزبالة والاسم خالك وبيسلم
عليكي!

كان بتلك اللحظة ينازع كل كلمة تخبرها هي به،
يتجسد أمامه كل مشهد وحرف قصته له، وازدادت
أوجاعه حينما قالت بانكسار:

_وفي وسط كل الصراع ده نفس الطفلة اللي
مكملتش 13 سنة تشوف واحد قدامها بيغتصب
واحدة متعرفهاش ولا عمرها شافتها قبل كده، وبعد
كده قتلها ورمها في التربة، تخيل انا عشت كل
ده، وبقي تفكيري عن الرجالة منتهى البشاعة.

ثم رفعت عينيها اليه لتناشده بدموع:

_لحد ما جيت انت وغيرت تفكيري تمامًا،
حسستني اني كنت غلط وان مش كل الناس زي
بعضها، بس بغبائي كنت هضيعك من أيدي يا
أسر.

شعرت بالارتياح حينما أفاضت بما يضيق
بصدرها، فترقبت ما سيفعله بخوفٍ، خشيت أن
يبتعد عنها ولكنها وجدته يحتضن بيديه وجهها وهو
يعاتبها بحزن:

_ليه مقولتليش كل ده من زمان؟

أجابته بابتسامة منكسرة:

_خوفت انت كمان متصدقنيش!

رد عليها ومازالت نظراته متعلقة عليها:

_قولتك الف مرة أنا غير أي حد.

وضمها لصدره وهو يربت عليها بحنوٍ، جعلها
تخرج ما كبت بداخلها، فبكت ومازال هو يحتضنها
ويقربها اليه، ثم همس إليها بصوته الرجولي
ال مميز بالنسبة لها عن باقي الرجال:

_مستحيل أفترق عنك لأنك حياتي، وأقربلي من
روحي..

ثم استكمل بوعيد وقد غامت عينيه بشرارة شرًا
مخيف:

__ أما الكلب ده فأنا اللي هقفلہ.. وهياخد جزاته.
شعر بانتظام أنفاسها فعلم بأنها غفت على كتفيه،
فتمدد بها على الأريكة والنوم في تلك اللحظة بات
خصيمه، ساعات كوي بها بنيران ألهمت قلبه،
يتمنى ان تشرق شمس النهار ليتمكن من تنفيذ
مخططه، فما أن غاب ظلام الليل الكحيل وسطعت
الشمس لتكسو العالم بردائها الذهبي، حتى حملها
"أسر" وصعد بها لغرفتهما خشية من ان يراهم
احدًا بالاسفل، فوضعها بالفراش وخرج للشرفة
يعبث بهاتفه الا ان اختار الشخص المناسب
لمهمته، فرفع هاتفه ليستمع صوت المتصل به
يرحب به بعظمة لا تليق بسواه:

__ الكبير ابن كبيرنا بيكلمني بنفسه، ده أيه الهنا ده..
اتاه صوته الصارم يؤمره:

__ عايزك في مصلحة يا "صالح" بس مش عايز
مخلوق يعرف عنها حاجة حتى أبويا نفسه.

__ تحت أمرك انت تؤمر وإحنا علينا التنفيذ.

__ لا الطالعة دي عايزك انت اللي تعملها وبنفسك
بلاش حد من رجالتك..

_أومرك يا كبيرما، اديني بس التفاصيل وسيب
الباقى عليا.

غامت عين الأسر بغموضٍ و غضب لا يتمنى أن
يرأه أعدائه، فمن يرى طيبة قلبه واحترامه لا
يخمن أبدًا ما يكنه في سبيل تلك العداوة، ولكن
ترى ما الذي ينوي فعله تلك المرة؟
..... يتبع.....

الفصل الثاني والثلاثون.

(إهداء الفصل للقارئة الجميلة/يارا محمد ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة ❤️)

أعانقك خلصة بين سطور أوجاعي، في رسمك الحنين
في كل الزوايا ، فعشقتك يغزو الشرايين ، ويرنو
صبابة لناظري ولحلمي يستبيح ، فيأتيني محملاً
بعقيق الورد ، ليزرع بداخلي حلم ينبض بغرامك
الذي أشعل مصباح وجداني، ليعود إليه ضوئه
الشارد، فسكنة جسدي حاربها لساني حينما خفق
بهمس بين واقعه وحلمه بحروف اسمك:

__أسر!

فتحت عينيها وهي تتفحص الفراش بخوف،
فأزاحت الغطاء عنها ثم هرولت تبحث عنه في
الغرفة بأكملها، فاهتدت نظراتها عليه يغفو على
المقعد الموضوع بالشرفة ، وعلى ما بدى إليها بأنه
لم يذق النوم طوال الليل، اقتربت منه "تسنيم" ثم
جذبت أحد المقاعد لتقربها منه، تتأمله عن قرب
ومازال عقلها لا يستوعب كونه منحها السماح بتلك
السهولة، بل أنصت إليها ولجرح قلبها النازف،
ومع ذلك ضمها ل صدره، أمسكت بيديه وكأنها تفتقد

إحساس الأمان بقربه منها، وعينيها قد ملأتها
الدموع، مازالت حائرة بالإنطباع الذي كونه عنها
، وما ينوي فعله، فتح "أسر" عينيها ليجدها تجلس
مقابله، فما أن التقت العين بنظرة خاطفة حتى
سحبت يدها ونهضت وهي تردد بارتباك:

_... أنا كنت.. آ..

أعاد المقعد للخلف ثم نهض ليقف مقابلها، ورفع
ذقنها بيديه ليجبرها على التطلع إليه، تلك النظرة
نفذت لأعماقها، فاستطاع أن يلامس ما بداخلها،
فمرر يديه برفقٍ على خديها ثم قال بصوته الرخيم:

_صباح الجمال.

انعقد حاجبها بذهولٍ من طريقته، وخاصة حينما
استطرد قائلاً:

_مش عايزك تفكري في أي حاجة تانية يا تسنيم،
أنا جنبك ومستحيل هسمح لمخلوق يمس شعرة
منك.

وضمها لصدره وهو يربت على ظهرها بحنوٍ أزاح
تلك الآلام العالقة بوجدانها، فودت لو ظلت هكذا
للأبد حينها لن يهاجمها تلك الهواجس.

بسرايا "المغازية"

لم تصدق "فاتن" ما أخبرتها به الخادمة، فهبطت
للأسفل سريعاً لتتأكد بنفسها من الضيف الذي
ينتظرها، فحفظت عينيها في صدمةٍ حينما رأت
ابنتها هي من تنتظرها، فاستكملت الدرج لتقف
مقابلها وهي تردد بدهشةٍ:

_ناهد!

لم تمنحها فرصة لإستيعاب الأمر، فهرولت
لأحضانها، الا يكفيها غياب أعوام عن منزلها
وعائلتها، فلم تكن تتخيل تلك المعاملة الباردة من
والدتها، وخاصة حينما أخرجتها من أحضانها وهي
تعنفها بغضبٍ:

_انتي ازاي تتدلي على مصر من غير ما تعرفينا؟
حدجتها بعينيها الفيروزية بنظرة حزينة، ليتبعها
لهجتها المعاتبة:

_دي مقابلة تقابليني بيها بعد كل السنين دي يا
ماما! ، وبعدين يعني لو كنت قولت لحضرتك إني
نازلة مصر كنتي هترضي أنتي أو أيان؟
احتدت حدقتها بغضبٍ قاتم، اتبعه صراخها:

_أني مش عارفة انتي ليه مش قادرة تفهمي اللي
بنمر بيه، وجودك اهنه في الوقت ده مش في صفنا
يا بتي.

ابتسمت بتهكم وهي تجيبها بسخرية:

_ليه! ، عشان خايفة الكره والحد اللي زرعتيه
في قلب ابن اختك يبقى نتيجته انا الضحية..

واقتربت منها وهي تستطرد بحزن:

_مهو اكيد محدش منهم هيسكت بعد اللي هتعملوه
في بنتهم، وهيبقى ليهم ردة فعل صح ولا أيه؟

صاحت بها بانفعال:

_انتي برة اي حسابات، ده تار أيان ويخصه هو.

استحقرتها بنظراتها قبل أن ترد عليها بسخط:

_لا يا ماما اللي بيحصد شر مبيجنش غيرها،
وانتي باللي زرعتيه جواه هتجني علينا كلنا،
وبعدين مش كنتي دايما بتقولي انه ابنك مش ابن
اختك، ومن حبك فيها سمتيني على اسمها،
خلاص يبقى تستحملي كل اللي جاي.

زلزل صوتها اركان السرايا:

_انتي بتعدلي على مين يابت فاتن، اللي بتتكلمي
عنها دي كانا بتي قبل ما تبقى اختي الصغيرة،
كنتي عايزاني اعمل ايه يعني وانا شايفها قدامي
غرقانة في دمها، كان لزم من أيان يفتكر اللي
حصلها في كل ثانية وكل دقيقة عشان يقدر يأخذ
تارها من اللي ادوها.

تطلعت لها بانكسار ، فكلما حاولت تغييرها فشلت
في ذلك، مازالت والدتها محتفظة بتفكيرها التقليدي
الباحث، حتى بعدما ارسلت ابنتها تستكمل دراستها
في أكبر الدول المتقدمة.

الظلام يستحوذ عليه فجعله لا يرى شيئاً من أمامه،
كل ذرة في جسده تؤلمه، وكلما يحاول تحريك يده
أو حتى ساقيه عجز عن ذلك، فتأوه بألم شديد من
فرط ما تعرض له من ضربٍ مبرح فما زال لا
يتذكر أي شيء مما حدث، آخر ما يتذكره هو
انجراف تلك السيارة لتقطع عليه الطريق، فهبط
منها رجال ذو أجساد عتية، فسأله واحداً منهما هل
هو "عباس المهدي"؟ ، فأكد له بأنه هو، ومنذ ذلك
الحين لم يرى أمامه شيئاً من فرط اللكمات التي
تلاقها وحينما فتح عينيه وجد نفسه بذلك المكان
الغريب، فحاول جاهداً أن يرفع صوته عل أحداً
ينجده، ولكن لم يستمع إليه أحداً، وكأنه بنهاية
العالم، فردد بصوتٍ شاحب حينما شعر بصوت
أقدام تقترب منه:

__ أني فين؟ ، وانتوا مين؟

لم يتحرك من يقف أمامه، بل كانت نظراته
الصقرية مسلطة عليه بثباتٍ قاتل، دقائق يتفرس

ملاحمه، ليشير بيديه لمن يقف جواره، فأسرع تجاه
أزرر الإنارة وهو يقول في طاعة:

_أوامرك يا كبيرنا.

انطلق الضوء بأرجاء المخزن المتهالك، لينير
العتمة التي اختبارها منذ دخوله لذلك المكان
القبيح، فحاول فتح عينيه لتتصلب على مصرعها
حينما وجد من يقف أمامه، يطالعه بكل غرور
وعنجهية، فبات مشتتًا لا يعلم ما الذي يحدث
بالتحديد، حتى أن نطقه للكلمات خرجت مذبذبة:

_أسر!!

سحب نظراته القاتمة عنه، ثم استدار تجاه "صالح"
ورجاله، ليشير إليه بخبث:

_إخص عليك يا صالح، بقى تعمل في الخال كده!
لا لا زودت العيار.

ابتلع "عباس" ريقه الجاف بصعوبة بالغة، وهو
يراقبه بخوف، وكأنه يشك في نواياه، فقطع أسر
المسافة بينهما، حتى بات ينطاحه رأسًا برأس، فلف
ذراعيه حول رقبتة ليدفعه بعنف وهو يردد بصوت
ثابت انفعالاته:

_شكله مكنش يعرف ان بينا نسب يا خال، حقك
عليا أنا.

استحضر كلماته المهاجرة وهو يحاول الصمود
أمامه:

_ في أيه وليه مخليهم جاييني هنه.

حك طرف أنفه بهدوءٍ عجيب، ثم استدار برأسه
تجاه صالح ليؤمره بالخروج، ثم وقف في مقابلته،
طالت لحظات الصمت والآخر يترقب ما سيقوله،
فانحنى على أذنيه ومن ثم همس بصوته الشبيه
بفحيح الأفاعي:

_ أنت تعرف أيه هو عقاب اللي يبص لحريم بيت
الكبير؟

وضم شفثيه معًا وهو يستكمل بمكر:

_ لا أكيد متعرفش، بس اللي هتعرفه الوقتي اللي
يقرب لشيء يخلصني عاقبه هيبقى أيه ..

ورفع ساقيه ليهوى بها على جذعيه فصرخ الأخير
بألم حينما طقطقت عظامه، ومن ثم عاد ليكسر اليد
الأخرى وهو يصيح به بغضبٍ فتاك:

_ أنت هنا عشان أعاقبك على كل اللي فات واللي
جاي، زمان مكنش في حد يقفلك ويدافع عن تسنيم
دلوقتي في اللي هيخليك تكره حياتك وتتمنى
الموت..

وهوت بساقيه ليكسر قدميه، والاخر يصرخ
كالنساء ويطالب بالرحمة التي لم تشفع له مثلما لم
يشفع لتلك الصغيرة ذات الجداول الصغيرة، صرخ
وهو يتعهد له بالا يفعل ذلك مجدداً، ولكن لن يبرد
تلك النيران المشتعلة بداخله..

اجتمع الجميع على المائدة بمنزل الكبير لتناول
الغداء، بينما كانت تجلس "ماسة" على الأريكة
تلهو بدميتها لامتناعها بتناول الطعام في ذلك
الوقت، فلم يرغب يحيى بالضغط عليها لذا تركها
لجواره وجلس يتناول طعامه، سقط بين يد "ماسة"
سيارة صغيرة باللون الأحمر، أعجبته للغاية،
فأخذت تحركها يميناً ويساراً، استحوذت على
انتباهها وتركيزها، لا تعلم لما تشعر بأنها رأتها من
قبل، فلم يخب أمالها حينما عمى عينيها ضباب
طفيفي ليدفعها لرؤيتها تقود سيارة كبيرة الحجم
باللون الأحمر، وفجأة انقلبت بها عدة مرات
وصراخها كان يصم اذنيها باسمه، ارتجفت
اصابعها وانتفضت بجلستها لتسقط السيارة عنها
وهي تصرخ بشكل جنوني:

يحيى! لا لا..

وسقطت أرضاً مغشي عليها، ليهرع إليها "يحيى"
فحملها بين ذراعيه وهو يلطم وجهها برفقٍ ويناديها
بقلقٍ سيوقف قلبه حتماً:

_ماسة!!

وحملها للاريقة والجميع في حالة من الفزع،
وترقب لما سيقوله الطبيب الذي أتى به "بدر" على
الفور.

كان مهموماً، يشعر ولأول مرة بأنه بحاجة لوجود
أحد أبناء عمه لجواره، عله سيهون عنه كثيراً،
يشعر بأنه مغلوب على أمره بما فعلته به
"روجينا"، فكم تمنى أن لم تمت له بصلة عله يتخذ
قرار يرضي غروره كرجلاً يسري بعروقه دمائه
الشرقي، أفاق أحمد من عتابه لنفسه الذي طاله
بجراحه على صوت دقات باب شقته، فنهض عن
مقعده ثم اتجه ليفتح بابه ليرأها تقف أمامه، تلك
الفاطنة التي أنبضت بداخله في ذلك الوقت شعاع
لحبٍ لطالما كان يتهرب منه، ويظنه ليس من حقه،
بات الآن على علم بأنه كان يمتلك كل الحق،
نظراته الساهمة بها جعلته تقرأ ما تكتبه عينيه بين
سطورها، فتملكتها ربكة أخفق لأجلها قلبها دون
توقف، فلعلقت شفتيها بتوترٍ وهي تقدم له ما تحمله

من طبقٍ يملأه الشطائر وعصير البرتقان باليد
الآخرى، لتخبره بارتباكٍ لاحظته أحمد:

__ أنت مأكلتش حاجة من الصبح فعملتلك حاجة
خفيفة.

ابتسم بتهكمٍ ثم قال بصوتٍ رق بحبها:
__ طول عمرك بتركزي في أصغر تفاصيلي يا
حور.

ابتلعت ريقها بصعوبةٍ، فوضعتهما بين يديه ثم
كادت بالعودة لشقتها، فوقفها حينما قال:
__ حور.

وضعت يدها على صدرها وهي تجاهد ضربات
قلبها العنيفة، فسحبت نفساً مطولاً قبل أن تستدير
إليه، فوجدته يضع ما بيديه ويقترب ليقف مقابلها،
ثم بكلماتٍ مبهمة قال:

__ أوقات كثير الظروف اللي حوالينا بتبقى أقوى من
أي مشاعر لطيفة ممكن تكون بين اتنين عمر ما
قلوبهم اعترفت بحبهم لبعض لان ده بالنسبالهم
شيء مخالف لخالقهم ومبادئهم اللي اتربوا عليها،
بس النظرات والافعال بتبقى عكس اللي جواهرهم،
ويمكن اللي يقدرُوا يكونه لبعض هي المحبة
والاحترام اللي هي فضلوا في ذكرياتهم للأبد.

ترقرقت عينيها بالدموع وقد تسنى لها فهم لغز
كلماته التي لامست وجعها، فنقلت لعينيها لمعة
بدمعة عزيزة شفقت على حالهما، فارتسم ابتسامة
افتكت برجولته الجذابة وهو يقول:

_كده يبقى فهمتيني.

هزت رأسها ومن ثم رفعت عينيها تجاهه لتجيبه
بصوتٍ مزق قلبه فعليًا:

_فهمتكَ يا أحمد.

ثم كادت بالتوجه لشقتها، ولكنها توقفت رغبًا
عنها، ثم استدارت لتقف مقابله مجددًا قائلة بابتسامةٍ
ترسمها بالكد:

_مش محبة واحترام بس، دعوات صافية بالسعادة
اللي ممكن نلاقيها حتى لو مع ناس غيرنا..

وبالم اخترق صوتها قالت:

_خليك متأكد اني هفضل ادعيلك على طول... عن
أزلك.

وتركته وهرولت للداخل وتلك المرة انسحبت قوتها
الزائفة، لتخر أرضًا خلف باب غرفتها باكية،
ويدها تكبت شهقاتها عليها لا يستمع لأنينها أحدًا،
ولكن كيف لقلب عاشق الا يستمع لنصفه الآخر؟

الفصل الثالث والثلاثون...

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ ملك محمود، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائماً عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

عقلها كان مشتت بين تلك الذكريات التي تهاجمها،
والأغرب بأنها لا تعود لأحدًا آخر، بل خاصة بها
هي، فكيف وهي لا تتذكر ذلك، فلم يسبق لها أن
قادت سيارة بنفسها، كانت "ماسة" في تلك الحالة
مشوشة للغاية، فلم يكن الطبيب مخصص لحالتها
فبرع بمجاله حينما أخبرهم بما يخص جنينها الذي
أتم عهده الخامس، ولكنه لم يستطيع أن يفيدهما
حينما أخبروه عن حالتها، ونصحهم بزيارة طبيبها
المتخصص، فاتبعه "بدر" للخارج وهو يشكره
بإمتنانٍ ، أما "يحيى" فالقى بثقل جسده على
الخزانة من خلفه، ليكتفي بتأمل "ريم" وهي تناولها
الدواء، ثم جذبت الغطاء عليها ورحلت من الغرفة
بعدما شيعته بنظرة حزينة، دنا منها "يحيى"، ثم
جلس لجوارها على الفراش، فوجدها تتطلع إليه

بصمتٍ على غير عاداتها، فبدأ هو بمناغشتها حينما قال:

_في حد بيتعب بيبقى زي القمر كده يا ماستي!
وجدها لا تعايره أي انتباهًا لما يقول، بعد تطلعت
إليه نظرة ساكنة، صافية، تتبعثها سؤال جعله في
حالةٍ من الصدمة:

_هو أنا بعرف أسوق عربية يا يحيى!
السيطرة على صدمته كان أمرًا لا يستهان به،
فاستحضر هدوئه وهو يسألها باهتمام:

_ليه بتسأليني السؤال ده؟

كان هناك شيئًا لا يستطيع فهمه، طريقته بطرح
سؤالها والحديث معه كانت أكثر اتزانًا من حوارها
الطفولي، وكأنها كبرت عدة أعوام، حتى وإن لم
تهيأها للعودة لطبيعتها، ولكنها إشارة جيدة بأن ما
تذكره من طيف ماضيها يدفعها لاستعادة ذاتها،
اتكأت "ماسة" على الوسادة لتجلس بشكلٍ مريح ثم
قالت بحزن:

_أنا بقيت بخاف من اللي بشوفه يا يحيى، بشوف
حاجات غريبة ووحشة، بشوف ماسة قدامي
وشكلها غريب وبتعمل حاجات غريبة.

خاب ظنها في سماع اجابته السريعة التي ترضي
فضولها على الدوام، ولكنه كان متخبطاً لا يملك
ارشادات تمنحه تصرف مفروض بما يفعله معها
مثلما يتلقى من طيبها، لذا كان حائرًا للغاية، وبعد
فترة من صمته، أجلى صوته المنقطع قائلاً:

__ يمكن يا حبيبتي ده حلم!

قوست حاجبيها وهي تجيبه بشك:

__ بس أنت قولتلي أننا بنحلم وإحنا نايمين بس!

ابتسامة زرعت على معالمه المرتبكة، فضمها
لصدره وهو يطبع سيل من القبلات على جبينها،
ليهمس بحنان:

__ صح يا روعي، كلامك صح.

رفعت ذراعيها لتتشبث به، فبات مندهشاً من تلقائية
فعلها الذي يعود لسابق ما تفعله، فابتسم بفرحة وهو
يشدد من ضمها وبداخله الف رجاء وتوسل بأن
تكون مؤشرات عودتها، فقد طال انتظاره ولم يمل
بعد، مازال يترقب عودتها في شوقٍ ولهفة.

بعدما اطمئن الجميع لاستقرار حالة "ماسة"
صعدوا لغرفهما، كذلك سعدت "تسنيم" لتستريح
قليلاً بغرفتها، فما أن ولجت للداخل حتى وجدت

هاتفها يعاود الاتصال، فاتجهت لترى من المتصل،
فابتسمت بسعادة حينما وجدتها والدتها، فرفعت
الهاتف قائلة بفرحة:

_ماما، عاملة أیه وحشاني أوي..

أتاها صوتها الذي لمح طيف من الحزن:

_الحمد لله يا حبيتي، طمئيني انتي اللي أخبارك
ايه؟

استطاعت لمس القابض بصوتها فقالت بخوف:

_انا الحمد لله، مالك كده صوتك متغير في أیه؟

_مفيش والله يا بتي، خالك عباس مرجعش البيت
من امبارح، ومرته هتجنن كل دقيقة تتصل بيا
مفكر اهه.

تقوست معالمها في دهشة، قلبت لشكٍ حينما وجدت
آسر يذلف من باب الغرفة، سلطت نظراتها عليه
وكانها لمست وجود شيئاً ما من اختفائه الغريب،
وخاصة بأنها أخبرته بالأمس، انتبه "آسر"
لشرودها المتعلق به، فخلع قميصه ثم جلس على
الاريكة يخلع حذائه وهو يحاول أن يستعلم سر
شرودها هذا، أفاقت "تسنيم" على صوت والدتها
فقالت بتوتر:

_ها... لا معاكي يا ماما.... طيب خالي يعني
هيروح فين ده أول مرة يعملها.

تعمدت أن تلمح بالموضوع المتبادل بينهما وبين والدتها أمامه، حتى تستكشف بذلك ما هناك، ولكنه كان يتحرك أمامها ببرودٍ، فسحب الملابس من الخزانة، ثم ارتدائها دون أن يتطلع تجاهها، ومن ثم اتجه لمكتبه الصغير، ليجذب حاسوبه ويتابع تصفحه، فما أن أغلقت الهاتف معاها حتى اتجهت إليه، فظلت تراقبه بلحظاتٍ صمت حائرة، الى أن تجرأت باستجماع ما ستقول:

_ماما بتقولي إن خالي مرجعش بيته من إمبارح،
غريبة أول مرة يعملها!

بدى مسترخًا بجلسته وكأنه لم يستمع لشيئًا، حاولت خلق أي حجة لاستدراجه بالحديث، ولكن هدوئه جعلها تخوض حربًا باردة زرعت بداخلها الغيظ والارتباك من تفكيرها الخطير، لذا عادت لتردد بهلع:

_أنت قتلتته يا أسر؟

رفع عينيه عن حاسوبه، ليتطلع لها بنظرةٍ زادت من حيرتها، إلى إن قرر قطع ربكتها تلك حينما قال ساخرًا:

_ليه متجوزة سفاح!

شعرت بإنجازها العظيم حينما استدرجته للحديث،
فقالت بشك:

_يعني أنت مالکش علاقة باختفائه؟

تأرجح بمقعده حتى بات مقابلها، فنهض ليقف
أمامها بنظرة صلبة، تشمل سخطاً عظيماً، فقال
بنبرة خشنة:

_لا ليا، وهيفضل كده في حضن رجالي كام يوم
يتربى وبعدها نرجعه لأمه.

صعقت "تسنيم" مما استمعت اليه، فكادت
بالحديث، ولكنه كان أسرع منها حينما قال بصرامة
وحزم تعهدهما لأول مرة:

_مش عايز كلام كتير في الموضوع ده يا تسنيم،
انتي سألتيني وأنا جاوبتك انتهينا.

وتركها واتجه للفراش، فألقى بثقل جسده عليه،
فاتبعته حتى باتت قريبة منه، وخشيت أن تخطو
خطوات أخرى منه، ترقرت الدموع بعينيها وهي
تراقبه عن ذاك البعد، فشلت في تحديد ما يلزم
خوضه في تلك اللحظة، هل تتحلى بالسعادة لما
سيناله هذا الحقير من عقاب يستحقه، أم عليها
بالخوف من أن تزداد الأمور سوءاً وحينها سيكون

زوجها في وجه المدفع، شهقاتها الباكية وصلت
إليه، فانقلب بجسديه تجاهها، ففتح ذراعيه وهو
يردد بصوته الحنون:

__تعالِي يا تسنيم.

كانت بحاجة لقربه في ذلك الوقت، فلم تتردد في
ذلك، فأسرعت لتمدد جوارحه بين دفء ذراعيه،
فشعر بانتفاض جسدها الذي تكبت من خلفه حزن
ودموعاً ليس بحاجة لرؤياها حتى يعلم بأنها تبكي،
مرر "أسر" يديه على جسدها برفقٍ، ثم همس لها
بحب:

__متفكر يش في حاجة ونامي، طول ما أنا جنبك
مفيش مخلوق هيمسك بالسوء، لا هو ولا غيره.

ابتسمت رغم بكائها، فتشبثت به وهي تنصاع
لنصيحته، وسرعان ما غفت هي الأخرى، تاركة
من خلفها صفحة الماضي الذي يعبئ أسطره
الآلام، ومرارة وجع الذكريات.

الأيام تمضي والعمر يمضي والهموم لا يزيحها لا
وقتاً يمر ولا عهد يتبعه، فهناك أوجاعاً تلازمنا
حتى ولو عشنا قرنًا، أوجاعاً تعاستها كانت بيدنا،
لذا يكن وجعها قاتل، فربما إن كان غيرك من

تسبب لك بذاك الألم ستمضي وأنت تلقي باللوم
عليه، ففكرة العيش كمظلوم تناجي أفضل ألف مرة
من تعيس يلوم نفسه التي أوقعته في ذلك الفخ،
هكذا كان حال "روجينا" التي جعلت من غرفتها
حبس منفرد لها، فطوال تلك الأيام كانت حبيسة
لأوجاعها، ولكن لا مفر اليوم من الهروب، فاليوم
هو المحدد لسفرهما باكراً قبل حفل الحنة، جلست
أمام المرأة تنتظر لإنعكاس وجهها الباهت، فأفاقت
على دخول "حور" لغرفتها فدنت منها قائلة
بدهشة:

_ أنتي لسه ملبستيش يا روجينا، ده أحمد واقف
تحت من زمان هنتأخر كده لازم نتحرك عشان
نكون هناك على الصبح ان شاء الله.

هزت رأسها وهي تحاول عقد حجابها:
_ خلصت أهو..

أصابعها الممسكة بطرف حجابها كانت ترتجف
للغاية، فأنحنت حور تجاهها لتعقده لها بحزنٍ على
ما حدث لها، انطفأت كالمصباح الذي فقد حقه
بالأنارة مجدداً بعدما أصبح تالف، جسدها فقد
تقريباً أكثر من نصف وزنها، فالحزن يزيد العمر
عمرًا، وينهش بالجسد كالسرطان الخبيث، تحركت
معهما للأسفل وقلبها يخفق خوفاً وترقب، بداخلها

شعورًا قوي بأن أيان من المستحيل أن يدعها
وشأنها، ورغم ذلك تشعر بالشفقة تجاه أحمد الذي
لم يستحق منها ذلك الفعل الشنيع الذي ارتكبته
بحقه، هبطت "روجينا" بصحبته حتى وصلت
 للسيارة، ف جذب أحمد منهما الحقائق ليضعها
بشئونة السيارة، ثم صعد للمقعد الأمامي، فصعدت
كلًا منهن بالخلف، تحرك عائدًا للصعيد في تمام
الساعة الثالثة فجرًا، فاليوم سيكون مخصص لحفل
الحنة وغداً الزفاف، رفع عينيه تجاه المرأة فرأى
دمعات "روجينا" مازالت تنتحب بصمتٍ، يشعر
بما ستلاقاه خلال تلك الرحلة، تخشى من الف
شيء يخشاه هو أيضًا، وبعد ما يقرب الساعتين من
القيادة انتباها دوار مفاجئ فشعرت بأنها ستتقيء
بأي لحظة، مالت روجينا برأسها تجاه حور
فوجدتها قد غفت على مقعدها من فرط الاجهاد،
فكزت بأسنانها على شفتيها السفيلة من فرط الألم،
فلم تجد. مفر منا يهاجمها، خرج صوتها الشاحب
ليهمس بتعبٍ شديد:

أحمد!

استدار برأسه للخلف فوجدها في حالةٍ لا يرثى لها،
فعادت لتهمس بصوتٍ متقطع:

وقف العربية.

انصاع لها على الفور، ثم هبط ليسرع بفتح بابها،
فحاولت الهبوط ولكنها كادت بالتعثّر، فساندها
"أحمد" وعاونها على الجلوس بالاستراحة القريبة
من السيارة، وجلس جوارها ثم سألها باهتمام:

_انتي كويسة؟

مالت برأسها على حافة الأريكة الخشبية وهي
تشير له بالنفي، فعاد ليتساءل مجددًا:

_فين ادويتك؟

رددت بصوتٍ يكاد يكون مسموع:

_بالعربية.

تركها "أحمد" وأسرع للسيارة، ففتح الباب الخلفي
ليبحث بحقيبة يدها، فوجدها بكيس صغير، حمله
وأعاد غلق الحقيبة ثم عاد إليها، ففتح محتوياته
ووضعه بيدها ثم قدم له زجاجة مياة، تناولت
"روجينا" الدواء ثم مالت برأسها مجددًا، فجلس
جوارها يترقب ما سيحدث، انهمرت دمعاتها
لتصاحب نبرتها المذبذبة:

_مش هقدر يا أحمد، هيكشفوني.

رق لحالتها، فكانت تبعد كل البعد عن تلك الفتاة
العنيدة، صعبة المنال، من يراها مجرد فتاة
منكسرة، هزمها قدرها ليجردها من كل طاقة قوة

امتلكتها يومًا، فرفع يديه ليربت على يدها الممدودة
ليخبرها بهدوء صوته العذب:

_متخافيش، حتى لو ده حصل فأنا اللي هتحمل
المسؤولية، مش عايزك تفكري في حاجة عشان
متوتريش.

خذلتها تلك الدمعة البائسة، فقالت بخذلان:
_أنا مش عارفة أقولك أيه يا أحمد بجد، اللي أنا
عملته معاك صعب أي حد يتقبله.

لم يرغب في سماع المزيد، أو بالمعنى الصريح
يرفض تذكر الأمر، فالحرب الذي سيخوضها كل
مرة يستعيد بها تنشيط ذكرياته تدمره نفسيًا، لذا
نهض من جوارها وهو يشير بيديه على السوبر
ماركت القريب منهما:

_هجيب عصير وهرجع.

أومأت برأسها بهدوءٍ، فتركها واتجه ليشتري بعض
الأغراض، أما هي فتحكمت بدوارها العنيف حينما
أغلقت عينيها لفترةٍ مطولةٍ عليها تستطيع محاربة
أعيائها الشديد.

أصابعه تضغط بقوةٍ على شاشة الهاتف، وهو
يرأها مغلقة العينين، مازالت مكالمة الفيديو

مستمرة بينه وبين أحد رجاله المسؤولين عن
مراقبتها، تمنى لو كانت قريبة منه فيتمكن من
صفعها لقربها من أحمد بالرغم من تحذيراته لها
سابقاً، ألقى "أيان" هاتفه أرضاً وهو يصيح
بانفعال:

_ماشي يا روجينا، هانت وهتشوفي عواقب اللي
بتعمليه ده.

ثم نهض عن مقعده وبسمة خبيثة تزور وجهه ذو
المعالم المبهمة:

_مش أنتي وبس، أنتي وكل عيلتك وأولهم
أبوكي... خلاص يا فهد وقت الحساب مبقاش بعيد!

بمنزل الكبير..

ازدحم المطبخ بالنساء والأقارب، ليتعاونوا على
طهي عدة أصناف من الطعام الفاخر احتفالاً بابنة
كبيرهم، حتى "رواية" فقد حرصت أن تعد كل
شيئاً بيدها وعاونتها "تسنيم" و"نادين" وباقي
الفتيات، وبمجرد وصول "روجينا" و"حور"،
شرعت "تالين" و"روى" بتجهيزها، فلم يكن
متبقي على الحفل سوى القليل، شعرت "روجينا"
في تلك اللحظة بأنها تسابق الوقت الذي ستصمد به

بصحبة النساء في قاعة المنزل، كانت ترى الجميع
من حولها في حالة من السعادة الا هي تغمرها
تعاسة لا نهاية لها، لم يعينها وجود اسرتها من
حولها فأى منهما لن يستطيع تخفيف ما تشعر به
في تلك اللحظة، جذبتها "تالين" وهي تهمس لها
بمكر:

ـ تعالي نطلع نتفرج من فوق السطوح مع البنات.
كادت بالتعثر من خلفها من شدة ركضها، فساندتها
حور في محاولة لتغطية الامر، لتعنف تالين بمرح:
ـ يا بنتي مش كده فستانها طويل وهيقعها.
لم ينتبه أحدًا لما حدث، فكانت "حور" تنتبه لأصغر
تفاصيلها حتى لا ينكشف أمرها، اتبعتهن للأعلى،
فوقفن جميعًا جوار بعضهن البعض، فاختلسن
النظرات لما يحدث بالأسفل.

جاهد لرسم ابتسامة زائفة، تخفي من خلفها خيبة
أماله بشريكته الذي استقر به القدر بمخضعها،
ولكنه كان يقنع ذاته بأنه يفعل شيئًا عظيمًا تجاه
العائلة، انسجم "أحمد" مع الشباب على إيقاع
المزمار البلدي، فكان "أسر" يمسك بأحد ذراعيه،
ويديه الأخرى تلوح بعصا والده العتيقة، وكأن

"فهد" يعتمد بكل لحظة أن تعود إليها، ليثبت لكبار عائلته بمن أحق بها من بعده، كان يبدو وسيماً للغاية حتى رقصه الهادئ سلب عقل من تراقبه من الأعلى بابتسامة رقيقة، لا تعلم لما شعرت بالضيق لوقوف الفتيات من جوارها تراقبه أعينهن مثلما تراقبه هي، بداخلها خلق شعور بالتملك، تود أن لا يراه أحداً سواها هي، قلبها ولهان بعشقه وماضيها التعيس يرفض قربه الرحيم برغباتها، باتت كجمرة مشتعلة من النيران تكاد تضرم ما يلامسها ومع ذلك تحرص أن لا ينطفئ شعلتها..

على عكس "روجينا" التي تراقب "أحمد" بحزن، فيقال أن الظروف القاسية التي تحيطك تجعلك تلمس معدن من ستجاوره، ليت ما تعرضت له كان أمراً هين ربما كانت ستفق باكراً وستتمكن من منحه قلبها، نعم هي الآن تعلم مغزى حديث والدها عن أحمد، فهمت لما كان ينتبهاها الجنون حينما تطلب بالانفصال عنه، ترقرت الدموع من عينيها وهي ترى ذاتها متسخة بعدما اختارت من كسر غرورها وحطم كبرياء الأنثى العاشقة بداخلها، بينما أزاح عنها هذا اللطخ من سمي رجلاً بكل ما عهدته الكلمة من حروف مقدسة، تمنى لو عاد بها الزمان للخلف عليها ستمنحه حباً وإحتراماً يستحقه منها.

انتهت ساعات الحفل الأولى، وانتقل أفراد العائلة
للداخل، لاقتباس لحظات خاصة تخصهما سوياً
بعدما رحل المدعون على موعد لقاء الغد، فجلس
"فهد"، و"سليم"، و"عمر"، والشباب بالأسفل
يراقبن ما يحدث بسعادة، فكان "آسر" يمسك يد
روجينا ويتحرك بها وقدميه تدب الأرض على
الايقاع، ولجواره أحمد ويحيى، حتى بدر أمسك بيد
زوجته وحوار ورقص بصحبتهما، شقت الابتسامة
الوجوه وكلاً منهما يرى حصاد ما زرع، الوحدة
تظل صامدة أمام كل ظرف مرت به العائلة،
بالفرح والحزن كلاً حوار الآخر، أدمعت عين
روجينا حينما قبل آسر جبهتها وهو يهمس لها
بفرحة:

_الف مبروك يا حبيبتي، ربنا يهنئك يا رب.
تشبثت بأحضانها لدقائقٍ مطولة وكأنها تود أن تفرغ
ما يضيق به صدرها إليه، ولكن ماذا ستخبره؟ ،
ما حدث قد وقع بالفعل، اخباره الآن لا يصب
بمصلحتها ولا بمصلحة أحداً، أبعداها آسر عنه ثم
أزاح الدمعات العالقة بأهدابها بحنان، ثم قال
بخشونة نبرته المتعمدة وهو يطبطب على ظهرها:
_أهو ده الهبل بقى.

ثم أشار لها بيديه:

_يا عبيطة هو انتي هتسبينا وهتخلعي، انتي هتفضلتي معانا في نفس البيت، يعني في وشنا لزق.
ثم لف يديه حول رقبة "أحمد" الذي أسرع تجاههما بشكٍ زرع بداخله فور رؤية الدموع تنساب من عينيها فخشى أن تفضحهما، ليجد ذراع "آسر" الأقرب اليه:

_شوفتي بقى ميزة الجواز من العيلة!
رسمت بسمة باهتة تخفي من خلفها وجعًا عظيم، بينما احتضن "آسر"، "أحمد" قائلًا بجدية:
_الف مبروك يا عريس.

منحه ابتسامة هادئة، وتحرك معه بعدما أمسك يد "روجينا"، فجذبت "تسنيم" التي تقف جانبًا وتصفق بيدها تشجيعًا للجميع، ارتبكت للغاية حينما أصبحت عالقة بينه وبينها، فمد لها "آسر" يديه بعدما أمسكت "روجينا" بالأخرى، قدمتها له ليجبرها على التحرك معهما، فابتسمت بتسليةٍ وهي تتبع خطاه، انسجمت نظراتهما وكأن لا أحدًا يشاركهم الرقص، فاستغل "أحمد" انشغال "آسر"، ثم أسرع بجذب روجينا حينما شعر بأنها ستسقط بين ذراعيه من فرط الدوار الذي تتعرض إليه، ليسرع بها تجاه أقرب أريكة، ثم جلس جوارها ليفصل بينها وبين الأرائك التي تضم أفراد العائلة،

ظل لجوارها لعدة دقائق حتى تغلبت عما يهاجمها،
فسألها بلهفة:

__لسه تعبانه؟

هزت رأسها بالنفي، ثم تطلعت لعينييه وهي تتعمد
التعمق بنظرتها تجاهه، ومن ثم قالت بامتنان:

__شكرًا..

باتت كلمتها حائرة عن تقديم الف مبرر لشكره، فما
فعله لا يقدر بكلماتٍ ستجتهد لتقديمها إليه، استقام
بجلسته وهو يجيبها بحرصٍ بالآ يسمعه أحدًا:

__لازم نكون حذرين لحد ما على الأقل بكره يعدي،
فبلاش تعملي مجهود كبير خليكى قاعدة مكانك
على قد ما تقدرى.

هزت رأسها وهي تتابع المنصة التي اشتعلت
بالرقص الشعبي، فحانت منه نظرة خائنة تجاه
"حور" التي تتحرك برفقة أخيها وزوجته، سكن
الحزن الطابق الأول من عينييه بينما خيم الخذلان
والوجع بالطوابق الأخرى، فما زال يجابه ذاك
القلب الذي يحتفظ بحبها الغير معترف به، فكيف
سيلفظه وهو لا يقوي على الاعتراف به لنفسه
حتى، حبًا محرم وغير مقبل له بالمرّة، خاصة بهذا
اليوم الذي يعد خطوة مسبقة لحياته التي ستجمعه

بأخرى، لذا سحب نظراته عنها بهدوءٍ لن يشعر به
أحدًا مثلما إعتاد، أن يخفي ما يدور بداخله عن
الأعين..

لم تحظى بفرصة كهذه حتى بزفافها، فمازالت
ترقص بصحبته لدقائق طالت ويديه مازالت متشبثة
بيدها، حتى نظراته لم ترأف بها فكانت مسلطة
عليها لتحاولها من كل اتجاه، وكأنه يخبرها بأنها
مرغمة على عشقها له، مرغمة على تقبله لجوارها
وبداخلها، كلاً منهما يلخص عشقه للأخر بكلماتٍ
موجزة، ولكن تلخيصها يشمل بالأمان الذي يتعمق
بداخلها يومًا تلو الآخر، لا تعلم لما شعرت بتلك
اللحظة بأنها قادرة على تخطي حواجز الماضي
بأكمله، كيف لا وهو بذاته خلصها منه وصدق ما
أخبرته به بصدرٍ رحب، رجلاً غيره كان ليقوم
قيامتها في تلك اللحظة، وربما كان سيشك بعفتها،
ولكنها لم تجد منه إلا ما هو نبيل، وجدت ما يجعلها
تعشقه حتى آخر أنفاسها، توقفت "تسنيم" عن تتبع
حركاته، فانعقد حاجبيه حينما وجدها توقفت، ومن
ثم أشارت له بأن يقترب، فما بجسده تجاهها ليستمتع
لهمسها بوضوح:

_خلينا نخرج برة شوية، حاسة إني تعبت من الصوت.

أوما برأسه وأمسك بيدها ليحيط بها حتى لا يرطم بها أحدًا من الشباب دون قصدًا منه، فمنحها مساحة شكلت بجسده الذي بات حائلًا بينها وبينهم، حتى مرت من جوارهما ليخرج بها للخارج، فقادتاهما قدميهما للأسطبل، تركته تسنيم واتجهت تجاه الغرفة الصغيرة التي تضم "برق"، فاخذت تمسك بيدها على ظهره برفقٍ، فاحنى رأسه أرضًا براحةٍ لوجودها الذي بات يعتاد عليه، بينما استند "أسر" بجسده على الباب الخشبي الذي يفصل غرفته عن الاسطبل بأكمله، رفعت رأسها تجاهه وهي تخبره بحماسٍ:

_كبر عن آخر مرة شوفته فيها.

منحها ابتسامة مهلكة وهو يجيبها بصوته الرخيم:

_مفيش حاجة بتفضل على حالها.

ثم ولج للداخل ليتجه للدرج الخشبي الموضوع جانبًا فتسلقه للأعلى، حملت "تسنيم" طرف فستانها الوردي ثم نهض لتتأمله ومن ثم تساءلت باستغرابٍ:

_انت رايح فين؟

أجابها "آسر" وهو يلقي بثقل جسده على الفراش
المصنوع من القش:

_اليوم كان طويل وحقيقي مش قادر، تقدي
تكلمي قعدتك مع عم برق براحتك وأنا هرتاح هنا
شوية.

غلبها الفضول لرؤية ما وضعه بالأعلى، رفعت
طرف فستانها ثم صعدت الدرج الخشبي وهي
تحني رأسها حرصًا بالآ تصطدم بسقف الغرفة،
فما أن وصلت إليه حتى دعست بقدميها طرف
فستانها فشلت حركتها وكادت بالتعثر، أمسك بها
آسر ليجذبها إليه فضحك وهو يخبرها بمشاكسة:
_مش أي حد يعرف يطلع هنا يا حبيبتي.

رفعت وجهها عن صدره وهي تتأمل المكان الذي
يستقر به، فوجدته بسيطًا للغاية، كومة من القش
مصنوعة على شكل فراش، ولجوارها كشاف
صغير يمنح المكان ضوءًا خافتًا، اتجهت نظراته
تجاهه ثم قالت بضجر:

_ده مكانك السري اللي بتختفي فيه!

ابتسم وهو يجيبها بمرح:

_في الحقيقة مش مكاني لوحدي، ده مكان عم
صالح المفضل وقت الراحة..

تعالَت ضحكاتها فابتسم وهو يخبرها:

_مكان مش سري يعني تقدرى تقولى استراحة
لطيفة ليه وقت شغله فى الاسطبل، وانا بنوب عنه
بليل.

ابتعدت بنظراتها عنه، فشملت المكان مرة أخرى
بنظرة متفحصة ثم ردت عليه قائلة:
_مكان جميل.

أوماً برأسه وهو يتأملها بنظرةٍ خبيثة:
_فعلاً.

انتبهت لوضعها الذي طالت هي به فحاولت
النهوض عنه ولكن ثقل فستانها منعها، جذبها
لجواره وهو يتساءل بخوف مصطنع:

_مرتاحة كده ولا أيه؟

ثم أشار بيديه للأسفل على السيف وبعض الأدوات
الخاصة بالاراضي الزراعية ليسترسل بمزح:

_فى هنا اسلحة خطيرة وأنا لازم أضمن نفسى،
فالله يكرمك خلى بينا مساحة أمنة يا بنت الحلال.

على الرغم من أن غرضه أن يمازحها، ولكن
عينيها امتلأت بالدموع، فاستدار "أسر" بجسده
تجاهها، ليرفع وجهها تجاهه ثم تساءل بلهفة:

_ أنتي زعلتي من كلامي! ، أنا بهزر معاك.

تهربت من التطلع اليه، فقلت بصوت مهتز:

_ أنا آسفة والله مكنتش أقصد.

وضع يديه أمام شفتيها وهو يمنعها عن استكمال ما
ستقول:

_ مش عايز أسمع أي مبرر عن اللي حصل، وأنا
اوعدك مش هفتح سيرة الموضوع ده ثاني حتى لو
هزار.

رفعت عينيها ببطء تجاهه، لتمنحه نظرة عاشقة
لسماله التي تذيب حواجزه، حاجز تلو الآخر،
فشعر برعشة شفتيها أسفل يديه، فظن بأنها ستواجهه
هواجس خالها الأرعن لذا سحب يديه عنها ثم
استقام بنومته بتوتر من قربها الذي أهلك جوارجه،
ابتسمت تسنيم وهي تراه يبذل أقصى ما يمتلك حتى
يمنحها الراحة والأمان، فتحركت بجسدها تجاهه،
ثم وضعت رأسها على صدره، ابتسم وهو
يحاطبها بذراعيه ثم أغلق عينيها في محاولة
للاستسلام للنوم، فوجدها تتشبث بجاكيت بذلته
السوداء وصوتها الناعم يخبره بخجل:

_ بأحبك.

أغلق عينيهِ في محاولةٍ بائسةٍ لمحاربة تأثير تلك
الكلمة التي تستهدف مشاعره المكبوتة، فمرر يديه
على خصرها ثم نطق بحروفٍ ثقيلة:

_وأنا معرفتش الحب الا في جنتك يا تسنيم.

ضغطت باصابعها الممسكة به، ثم رفعت عينيها
الباكية تجاهه، ظلت تتأمل له لدقائقٍ، ونظراته تمنحها
حنان يطوفها كرداء صنع من صوف فمنحها دفء
في ليلة قارصة البرودة، فعجزت عن الانسحاب
من ذاك الدفء فأجبرت لسانها على نطق ما يتردد
بداخلها:

_ساعدني أنسى كل اللي اتعرضت ليه يا أسر، أنا
عايزة أبدأ حياتي معاك وأرمي كل ده ورا
ضهري.

نقلت بصوتها المتقطع أوجاعها إليه، فتركته يمتص
ما بداخلها من ألمٍ، اقترب بوجهه منها ليطلع قبلة
رقيقة على عينيها الباكية، ثم ابتعد ليستند بجبهته
على جبهتها هامساً بصوته العذب:

_لو باختياري كنت اختارت أكون موجود معاكي
وأواجه ماضيكِ بنفسي، مكنتش هخلي مخلوق
يمس شعرة منك.

منحته ابتسامة هادئة، وردت عليه قائلة:

__بس المهم إنك معايا دلوقتي ومش هتسبني.

قربها اليه وهو يؤكد لها:

__معاكي ومش هتخلي عنك أبدًا.

وقطع المسافة التي تجمعهما حتى بات لا يفصلهما شيء، فلم يجد منها اعتراض بقربه لذا سمح لرغباته بأن تحتضنها، فتعمقت المشاعر فيما بينهما، وتلك المرة حرص بالآي يتركها لغيمات الماضي المؤلمة، كلما شعر بأنها ستلتهمها أسرع بايافتها على طرب غرامه العتيق، فسقط آخر حاجز بينهما لتصبح ملكه مثلما رغبت ورغب بذلك، حطم ذاك الخوف بداخلها وهواجسها تجاه الرجال، أخبرتها أفعاله بأنه مختلف عن معشرهم، وليس فريدًا من نوعه بل هناك رجال تستحق ألقابهم، لا ذنب لهما بما فعل السفهاء منهم، ربما حالتها كانت تستدعي لطبيب نفسي يعالجها ولكن بوجود زوجًا يضمها إليه ويحتويها ليست بحاجة لأي علاج نفسيًا بعد ذلك، فكثير من النساء تحتل مشقة وصعاب لا وصف لاوجاعهما ولكن بمجرد كلمة معسولة أو كف يد حنون يطبطب جرحها تنسى كل شيء، بل تحارب عالم بأكمله لأجله، فالمرأة تمتلك قلب رقيق، تحواطه المشاعر من كل اتجاه، وهاشة كلوح الزجاج تكسرها أي كلمة.

اليوم غفت بين أحضانه، بعدما صارت زوجته،
فشعر "آسر" بأنه انتصر بمعركة أرهقته ذهنيًا،
فكم ظل بئسًا لتوتر علاقتهما وازدادت الأمور
سوءًا بمعرفة الحقيقة، وها هو اليوم يحقق
انتصارات عظيمة حينما قتل شبح ماضيها بيديه،
وحينما اتاحت له الفرصة حق الانتقام مما فعله ذاك
اللعين بها، اليوم سينال قسطًا من الراحة لم ينالها
من قبل، هنا في المكان الذي جمعها جوار الفرس
الذي احبته ومنحته اسمًا عشقه من عشق
تفاصيلها..

استندت "روجينا" بجسدها على الفراش بإرهاقٍ
شديد، فما أن أصبحت بمفردها حتى سمحت لنفسها
بالانهيار، تعلم بأن البكاء في تلك اللحظة لن
ينفعها، ولكنها بحاجة له عليها تفرغ ما بداخلها،
اعتدلت بجلستها ومن ثم أزاحت دمعاتها سريعًا
حينما شعرت بمقبض باب غرفتها يفتح، لتظهر
"رواية" من أمامها، فاقتربت منها لتضع صينية
الطعام من أمامها وهي تخبرها بنبرة هادئة رغم
تلاؤا الدمعات بعينيها:

_انتي من الصبح مأكلتيش حاجة.

ابتسمت روجينا ثم جذبت الملعقة لتتناول ملعقة
صغيرة من الأرز، ثم قالت:

_أنا هموت من الجوع.

ابتسامتها اوحت لها بأنها ستمنحها فرصة الحديث
المفقود فيما بينهما، لذا جلست "رواية" لجوارها ثم
قالت:

_الف هنا على قلبك يا روجي.

رفعت عينيها تجاهها ثم نهضت عن محلها
واتجهت لتجلس أسفل قدميها، وأدلت برأسها على
قدميها ثم سحبت نفساً عميق قبل أن تقول:

_أنا عمري ما كنت قادرة أفهمك غير النهاردة يا
ماما، كل اللي انتي كنتي دايماً بتنصحيني بيه كان
صح، أنا اللي كنت غلط واتغريت أشوف غلطاتي
دي..

ثم رفعت عينيها الباكية تجاهها وهي تسترسل
حديثها:

_كنت عنيدة ومش عايزة أدي لنفسي فرصة أفهمك
بيها، سامحيني يا ماما أنا غلطت في حق نفسي قبل
ما أغلط في حقك.

فاض صدر رواية ألمًا، فجذبتها لتنهض عن
الأرض وتجلس جوارها، ثم ضمتها إليها لتخبرها
بلهفة:

_مالوش لزمة الكلام ده يا نور عيني، بكره فرحك
بلاش تفكري في اي حاجة ممكن تزعلك في يوم
زي ده، عيشيه بالطول وبالعرض يا روجينا،
وصدقيني أحمد شاريكي وبيحبك وعمرك ما
هتندمي أبدًا انه كان اختياريك..

ابتسمت وهي تجيبها:

_مش محتاجة أني أشوف ده بعد الجواز يا ماما
لاني شوفته بنفسي، أحمد راجل بجد ويعتمد عليه.
ربتت رواية بيدها بفرح على ظهرها، فكانت تشعر
بالذنب تجاهها، ولكنها الآن تشعر بأن حملًا ثقیل
ازاح عنها، فحملت الصينية لتضعها على الكومود
ثم عاونتها على التمدد وهي تشير لها:

_سيبك بقى من كل ده ونامي عشان تصحي فايفة
كده، ورانا يوم طويل بكره.

ووضعت الغطاء عليها فتمسكت روجينا بيدها ثم
قالت بصوتٍ مختنق يحبس الدموع من خلفه:

_ممكن تنامي معايا النهاردة.

تعجبت "رواية" من طلبها ولكنها لم تمنع أبدًا،
فخلعت حجابها ثم جذبت الغطاء وتمددت
لجوارها، فاندثت روجينا بأحضانها، تخشبت حركة
يد رواية، فلاول مرة تحتضنها ابنتها منذ وقتًا
طويل، كسى الفرحة لمعة من الحزن بعينيها،
فضمتها وغفت هي الأخرى....

ظل المصباح مضيئًا إلى أن أطفئه الذي أتى خلفها
حينما تأخرت بعودتها، ليجدها تغفو جوار ابنته
المتعلقة بها، ابتسم "فهد" وهو يراقبهما، فجذب
الغطاء عليهن ثم انحنى ليطلع قبلة صغيرة على
جبين كلاً منهن، وأطفئ الضوء ثم عاد لغرفته التي
سيبت بأحضانها بمفرده تلك المرة، بدون شريكة
العمر والقلب والروح..

كسرت ضوء الشمس عتمة الليل الكحيل، فتسللت
لتداعب عينيهِ، ففتحهما بانزعاج لتجحظ عينيهِ في
صدمةٍ حينما وجد زوجته مازالت تغفو لجواره
بالاسطبل، فحانت منه نظرة للأسفل سريعًا خشية
من أن يكون أحدًا من عمال الاسطبل قد أتى، فحمد
الله كثيرًا بأن المكان مازال آمنًا إلى حد ما، لذا
هزها برفقٍ وهو يناديها:

_تسليم..

عبثت بعينيها بنوم:

_ها.

هزها وهو يجذب الملابس من جواره:

_قومي بسرعة قبل ما حد يجي.

فتحت عينيها بتكاسلٍ، ففزعت حينما تذكرت ما
حدث بالأمس وخاصة حينما استعاب عقلها مكان
وجودهما، فصرخت به وهي تجذب ما امسكت
يديه:

_يا نهار أسود هنتفضح.

جذب القميص عن يدها ثم قال بمرح:

_بتاعي ده.

وألقى لها فستانها فحاولت ارتدائه ولكنها لم
تستطيع لضيق المكان فلكرته بغضب:

_انت قاعد جنبي!!

سألها بعنجهية:

_والمفروض اروح فين!

صاحت بانفعال:

_اطلع أمن المكان بره.

رفع حاجبيه بسخط:

نعم!...

منحته نظرة متعصبة، ف جذب قميصه ثم قفز من
الاعلى ليرتديه باهمال ليتمتم وهو يتجه للخارج:
_هخرج حاضر.. أنا بقيت بخاف على حياتي منك
أحيانًا.

ابتسمت وهي تتأمل طيفه الذي يبتعد عنها ثم
هبطت لتستكمل ارتداء حجابها، وفور أن انتهت
حتى خرجت اليه ف جذبها وابتعدوا عن الاسطبل،
فجلسوا على اقرب طاولة ثم جذبوا المياه
ليرتشفوها بعد ركض مسافة طويلة، فحانت منهما
نظرة مطولة لبعضهما البعض ثم انفجر كلا منهما
من الضحك، فقال اسر بصعوبة بالحديث:

_لو عمي صالح كان بدر شوية كان زمانا بنتزف
في الارياف دلوقتي، وحلني بقى عما يتعرف علينا
أو بينلنا صحاب.

سأله باهتمام:

_ليه هو ميعرفكش!

ضحك وهو يخبرها:

_لحد امبارح أيوه لكن النهاردة معرفش حسب
حالة الذهايمر اللي عنده وغالبًا بتخليه ينسى عياله
هيقوم يفتكرني!

ضحكت حتى احمر وجهها، فاستطرد بنظرة
خبیثة:

_سبيك انتي منه، أنا بقول نبني أوضة لينا جنب
برق، أنا بقيت بستبارك بيه.

احتل الخجل قسماتها، فابتلعت ريقها بتوترٍ وهي
تجاهد باستجماع كلماتها:

_أنا هطلع أغير هدومي عشان أساعد ماما زمانها
محتاجاني.

وتركته وهرولت للأعلى ونظراته مازالت
تلاحقها، فالقى بجسده على المقعد ليستند على يديه
وهو يهمس بعشق:

_هتعملي فيا أيه تاني!

أستغرق الأمر ساعات طويلة من العمل حتى باتت
السرايا بذلك البهاء، فقد أحاطتها الزينة من جميع
الاتجاهات استقبال ليومٍ هام هكذا، فقد اهتم كلا من
الشباب بمهمة محددة لينجز الوقت، وقد كانت
المهام الاخيرة من حق عبد الرحمن الذي أتى
بالمأذون الذي سيعقد قرانهما وسط كبار عائلة
الدهاشنة، فاجتمع الرجال خارج المنزل وبالداخل
النساء تحيط بزوجينا التي تجلس بفستانها الابيض

تنتظر لحظة منادتها لتوقيع عقد الزفاف وحينها
ستدق الدفوف وستنطلق الزغاريد تبارك تلك
الزيجة، وبالفعل ولج رجال العائلة لصالون
المنزل، فأنهى المأذون الأوراق ثم أشار لها قائلاً:
_امضتك يا عروسة..

وأشار لها على مكان التوقيع، جذبت منه القلم ثم
حانت منها نظرة لأحمد الجالس لجوارها فمنحها
ابتسامة صغيرة، حتى أن فهد أشار لها قائلاً:
_يالاً يا بنتي امضي.

هزت رأسها بابتسامة رقيقة ثم كادت بأن تضع
اسمها على العقد، ولكن انطلق صوت جلبة قوي
قادم من الخارج ليزعزع جمعهم، فنهض "سليم"
وهو يردد بذهول:

_أيه الدوشة دي!
وقف لجواره "عمر" ثم قال:
_مش عارف.

ثم أشار لأحد الشباب:
_شوف كده يا يحيى في أيه؟
كاد بالخروج ولكن سبقه الخادم الذي هرول للداخل
وأسرع ليخبر فهد بقلق:

_الحق يا كبير، الحكومة برة وعازين يقابلوك.

عقد "فهد" حاجبيه بدهشة:

_يقابلوني دلوقت!

أشار له بتأكيد فخرج ليرى ماذا هناك، ولحق به الرجال بأكملهما وعلى رأسهم "آسر"، انتاب الجميع حالة من الذهول حينما رأوا عدد من الشرطة يحاصران المنزل ولجوارهم كان يقف آخر من يتوقع قدومه، جن جنون "آسر" لوجوده فكاد بتخطي أبيه الذي أسرع بمسك يديه ليقف جواره ثم قال للشرطي بثبات لا يليق سوى به:

_خير يا حضرت الظابط.

أجابه الشرطي بصوت صمم أذان الرجال من حوله:

_الباشا أيان المغازي مقدم بلاغ بيهتمك فيه انك بتجبر مراته تتجوز واحد تاني وهي على عصمته.

أجابه "بدر" بسخط:

_وايه اللي هيجيب مراته عندنا أيه الهبل ده!

رد عليه الشرطي بعدما فتح الورقة التي بحوزته:

_حرمة تبقى السيدة روجينا فهد الدهشان.

جحظت عين الجميع في صدمات لا حصر
لها، وأولهم فهد فكان في صدمة لا يحسد أحدًا
عليها، حتى أن جسده اهتز بقوة كادت بأن تسقطه
أرضًا لولا استناده على أسر الذي صاح باندفاع:

_الكلام ده مش صح، أكيد الحيوان ده عامل
الحركة دي علشان يعمل قلق في يوم مهم زي ده.
أجابه الشرطي باحترام لمكانته ومكانة عائلته:

_العقد اللي معاه سليم يا باشا.

ردد بانفعال:

_يعني أيـه!

في تلك اللحظة صعد "أيان" الدرج حتى صار
مقابل فهد وأسر، فابتسم وهو يجيبه بغرورٍ ونظرة
انتصار:

_مكنتش متوقع إنني أجي في يوم مهم زي ده، طب
ازاي والنهاردة فرح بنت كبير الدهاشنة..

لزم فهد الصمت بينما تمرد صوت أسر فقال من
خلف ابيه الذي يقف أمامه كالسد المنيع:

_كذب، ولا فارق معايا ورق ولا كلامك، واللي
بتعمله ده مالوش غفران وساختك دي هتسبب في
موتك وعلى أيدي يا كلب.

رد عليه بنفس تلك الابتسامة المستفزة:

__نادي العروسة وأسألها أنا أبقى أيه بالنسبالها
ويمكن اللي في بطنها يكون وسيلة سريعة تعرفك
أبوه مين يا "فهد" بيه!

اختص بكلامه فهد لعله يشفي غليله، فتلقي صدمة
أخرى مثل تلك علها ستزيد من حساسية موقفه،
فانتقلت نظراته على حشد الرجال الذي بات
الحديث والاقاويل الجانبية تكتسح جلستهما، ترك
أسر يد أبيه ثم أسرع ليقف مقابله فلف يديه حول
عنق أيان ليرفعه عن أرضه وهو يصيح به بجنون:

__هدفك هنا مكانك ووريني هتعمل أيه؟

تدخلت قوات الشرطة لتفصل بينهما، حتى أحمد
حاول بكل جهده تحريره فلم ينجح أحدًا في عتقه
الا حينما صاح فهد بابنه قائلاً:

__همله يا أسر.

انصاع لأبيه بالرغم من استيائه من طلبه، فوقف
فهد مقابله ثم انتقلت نظراته الى أيان، وقال بثبات
ما زال يتمسك به لآخر لحظة:

__كبير الدهاشنة مبينحنيش لحد، ولو كنت فاك
إنك عملت كده في بتي عشان تكسراني تبقى لسه
معرفتش مين هو "فهد الدهشان" ..

انحنى "أيان" بجسده تجاهه، فبترت ابتسامته
الباردة بفحيح صوته المخيف:

_اللي بينا مش بنتك بس يا كبير الدهاشنة!، اللي
بيننا أكبر من كده بكثير، ماضي بالنسباك وحاضر
ومستقبل بالنسبالي!

باتزان أجابه:

_لساك عيل وتفكيرك محدود، لما تتعلم تبقى راجل
صوح تعالى نتحدث.

ثم استدار برأسه تجاه بدر ليأمره بصلابة:

_هاتله اللي يخصه..

وزع نظراته بينهما بعدم فهم، فصاح به فهد بحزم:

_سمعت اللي قولته!

هز رأسه عدة مرات قبل أن يغيب للداخل ليخرج
بها، فما أن رآها أسر حتى جذبها من شعرها
ليهو على وجهها بصفعة قوية وهو يصيح بها
بغضب كالجمر:

_ليه، حطيتي رقبتنا تحت رجل كلب زي ده يا
فاجرة.

وكاد بأن يلقيها صفعة أخرى، ولكن أمسك أبيه
بيديه للمرة الثانية ثم قال بصرامة:

_ ايدك مش هتتوسخ بدم ميستحقوش..

واستدار تجاه روجينا ذات الوجه الشاحب، فكانت
تختبر صدمة يطفوها عدم تصديق لما يحدث
حولها، وكأنها بحلم غريب السياق، لف فهد يديه
حول معصمها ثم دفعها عن الدرج لتستقر أسفل
أقدام أيان ليشير بيديه:

_ اللي ليك خدته، متفكرش ترجع اهنه تاني، البيت
ده غالي وميدخلوش الرخاص.

منحه أيان نظرة شملت معنى صريح لشماتة
عابرة، ثم انحنى ليجذبها تجاه سيارته ليغادر بعدما
ترك علامة لن يناسها أي فرد من الدهاشنة، غادر
وبصحبه الشرطة ومازال الرجال يتهمسون على
ما حدث، وبالأخص "مهران" كان اليوم هو اعظم
انتصاراته، وارضاء لحقده الدافين تجاه فهد
وعائلته، كان يريد ان يراه مزلول، منكسراً، ولكن
عزيمته حطمت حينما وقف "فهد" بكل كبرياء
ليرفع صوته للحشد الذي نهض من مقعده ليستمع
لكبيرهما:

_ لو فكريني هقولكم انسوا اللي حصل تبقوا
غلطنين، أني مغلطتش عشان أطلب ده أني ماليش
عندكم غير اللي عملته وبس واديني واقف قداكم
أهو ورأسي هتفضل مرفوعة، أني مخلفتش غير

ابني أسر، كبيركم كلكم من بعدي وزي ما حكمت
بينكم بالعدل وبشرع الله هيحكم، ربنا ما رزقنيش
بالبنات بنتي الوحيدة ماتت...

واسترسل بثبات:

__خدوا واجبكوا واقعدوا السهرة لسه طويلة، والفرح
هيكمل.

ثم استدار تجاه "سليم" ليناديه بصراصة:
__سليم.

اسرع تجاهه وهو يجيبه:

__تحت امرك يا كبير..

قال وعينه تتنقل بين الوجوه بعظمة:

__جهز بتك، هنكب كتابها على أحمد دلوقتي
والسبوع الجاي الدخلة.

قرار حاسم اتخذه فهد حتى ينهي تلك المعضلة، فلم
يناقشه أحدًا أو يعارضه، فكان قرار يصب في
مصلحة الجميع، وبالنهاية لن يجد سليم أفضل من
أحمد زوجًا لابنته حور، لذا ولج للداخل ليحضرها
على الفور ومن ثم خرج بها أمام الرجال بعد أن
قرر فهد أن يعقد القران بالخارج أمام الجميع،
وصمم ان يشهد أسر عليه بنفسه، وفور أن انتهى
الحفل غادر الجميع وولجوا جميعًا للداخل ليجد

رواية تقف مقابله مستندة على ذراع تسنيم وتالين،
لتسأله بصوت شاحب كحالها:

_فين بنتي يا فهد!

منحها نظرة قاسية قبل أن يرد عليها بهدوءٍ مخيف:

_بتك ماتت يا رواية، ومش عايز اسمع اسمها
تاني..

وتركها وكاد بالصعود، فاعترضت طريقه لتصرخ
بوجهه أمام ابنها وأمام الجميع:

_يعني أيـه!! ، انت هتسيبه كده ياخذ بنتي
وانت واثق انه هياذيها!

رد عليها بصرامة وقسوة:

_هي اللي اختارت تتحمل نتيجة اختيارها ده.

وصعد للأعلى فاعترضت طريقه مجددًا وهي
تسأله بانفعال:

_تتحمله ازاي! ، دي بنتك يا فهد هتسيبها تدفع
تمن العداوة اللي بينكم حتى لو هي غلطت. لا يا
فهد عيالي مش هيدفعوا تمن اللي بين العيلتين أنت
سامع، ولو أنت مش هترجعلي بنتي يبقى أنا اللي
هعملها.

وكادت بالتوجه للخارج ولكنها توقفت حينما انطلق
صوته يهز ارجاء السرايا:

_لو خرجتي من اهنه مش هتعتبيها تاني.

توقفت عن المضي قدمًا ثم استدارت تجاهه فوجدته
صعد للاعلى، سقطت ارضا تبكي بحرقة وانهار،
يصعب عليها تحمل كل ذلك، أسرع أسر تجاهها
فحملها وصعد بها لغرفتها ومن حولها اجتمعت
نساء المنزل، يمنحوها صبرًا لما تجتازه.

أما بالاسفل.

فمازالت حور تجلس جوار أحمد بصدمة وعدم
استيعاب لما حدث، لا تصدق بأنها الآن زوجته
على سنة الله ورسوله، ما حدث كان شبيه بالدراما
التي تقلب أحداث المسلسل بأخر دقيقة، فرفعت
عينها المرتبكة تجاهه لتجده يمنحها نظرة ساكنة،
انقلبت لتعجب حينما وجد أسر يدنو منه ليجذبه من
تلاباب قميصه وهو يصيح به بشك:

_أنت كنت عارف!

تطلع له بصمتٍ استنزفه، فحال بينهما يحيى وبدر
الذي اشار لحور بالصعود للاعلى ثم صرخ به:

_هيعرف منين يا "أسر"!

تجاهل ما قاله وعاد ليسأله:

_رد عليا انت كنت عارف!

هز رأسه وهو يجيبه:

_أيوه عرفت باللي حصل من كام يوم ومكنش ينفع
أتكلم ولا أنفذ للحيوان ده اللي هو عايزه.

تحررت يديه عنه، وجلس على أقرب مقعد وهو
يحتضن رأسه الذي يفتل من فرط الصداق الذي
يهاجمه، فجلس احمد لجواره وهو يستطرد بحزن:

_كنت مستعد اعمل أي حاجة عشان عمي
ميتعرضش للي شافه بس مكنتش اعرف ان الكلب
ده بيلعب عليها وعليا والعقد مطلعش مزور.

كز أسر على أسنانه وهو يردد بوعيد:

_ناري مش هتبرد غير لما أقتله.

أسرع اليه يحيى وهو يعنفه قائلاً:

_هتودي نفسك في داهية يا أسر، وهتكسر كلام
ابوك!

قال عبد الرحمن هو الآخر:

_الواد ده عقابه انه يتربى مش يتقتل، النار لو كلت
فيه أهون من لما يتقتل.

هز بدر رأسه وهو يحيه:

_كلام عبد الرحمن صح وموزون والضربة الجاية
ليه هتبقى على ايديا أنا ويوريني هيعمل أيه!
امتلات نظراتهم بالوعيد القاتل له، لبستخدم كلا
منهما عقله لاختيار وسيلة للمحاربة ستجعله يعرض
على أصابعه ندمًا عما فعله.

عقلها كان مشتت لا يستوعب أي حدث مما يحدث
حولها، فوجدت ذاتها بسيارة غريبة جواره، ومن
ثم وجدته يجذبها بقوة لخارجها لتجد نفسها أمام
سرايا غريبة عليها، وأصابعه تنهش بمعصها الذي
يجره من خلفه جرًا على درج السرايا الخارجي
لتجد نفسها بباحتها الداخلية، لم ترى عينيها جمال
السرايا ولا أي شيء حولها سوى أعين تلك المرأة
التي تلتهمها وكأنها ستبتلعها حية، ليقترب بها أيان
منها ثم قال بنبرة حملت فرحة وتباهي بانتصاره:

_وعدتك بأني هجبلك بنت فهد خدامة تحت
رجليكي والنهارة وفيت بو عدي.

وألقاها بكل قوته أسفل قدميها، فتأوهت روجينا بألم
شديد، فقبضت على خصلات شعرها بيدها لتجبرها
على التطلع اليها، وبكل حقد قالت:

_والله والزمّن دار بیک یا فهد وشرقک بقى فى
الوحل..

ثم استکملت بکره:

_انتى اللى هتسددي تمن اللى عمله جدک وابوکى،
هتتهري بالنار اللى هما كانوا السبب فیها، مصیرک
هتنامى جنب أختى فى نفس القبر وساعتها بس
جلبى هیرتاح وهدوق طعم النوم.

انقبض قلبها خوفاً من تلك المرأة، فسحبت رأسها
المنکسر تجاهه، ودمعاتها تستغیث به لىنجدها من
تلك الغول الشرس الذى سيقضى علیها لا محالة،
ولكنها وجدته ینسحب للأعلى فى هدوء وكأنه لم
تجمعه بها أى صلة من قبل... ولكن ترى هل
سیصمد كثيراً، والأهم من ذلك ما الذى ستحاربه
روجینا فى ذاك القبو المظلم الذى زفت إلیه
بفستانها الأبيض!

وترى ما المجهول الذى سیواجهه أسر بمفرده!

..... یتبع.....

الفصل الرابع والثلاثون.

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/إلهام سيد ، شكرًا
جزيلًا على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

تمنت من كل قلبها لو استدار مرة ليتطلع عليها،
عل قلبه القاسي يرق لها، ولكنه استكمل طريق
دون أن يعبئ بها وبصراخ قلبها المسكين، تركها
تواجه نظرات تلك المرأة الحاقدة، تركها تنازع في
مكانٍ لا تعلم به أحدًا سواه هو... سوى من ألقى بها
بالجحيم، ذاك الذي وهبته قلبها ونفسها وأغلى ما
تمتلكه المرأة من لباس العفة، ليثها كانت تملك
بعض القوة لتنهض على قدميها فتلحق به للأعلى،
ولكنها عاجزة حتى عن الحركة التي قيدتها،
ابتلعت "روجينا" ريقها الجاف بصعوبةٍ بالغة حينما
نهضت "فاتن" عن مقعدها لتدنو منها، فتراجعت
للخلف بخوفٍ شديد بينما انحنى الأخرى لتمتم
بكلماتٍ ناقمة:

_او عاكي شيطانك يلعب بيكي وتفكري تهربي، ده
قبرك الاخير ومفيش ليكي غيره.
ثم ابتسمت وهي تسترسل بسخرية:

_وتبقى هبله لو فكرتي ان ولدي هيبصلك ولا كان
هيجبك.

ولطمت بيدها على صدرها وهي تخبرها بغنجهية:
_أني اللي ربيته وربيت جواه الكره لعيلتك كلتها،
ومن سابع المستحيل انه يحب المرة اللي عيلتها
كانت السبب في موت أمه.

وانتصبت بوقفها وهي تستطرد حديثها بكبرياء:

_انتي اهنه خادمة لحد ما تيجي ستك ومرت ابني
اللي هتخدمها برموش عنيكي، أني مش هجوزه
أي حد لا هجوزه زينة البنته كلتها، بنت مربية
زين وتستحقه مش واحدة رخيصة بعته نفسها.

ترقرقت الدموع بعينيها وهي تستمع لتلك الالهانات
اللازمة، فالمرأة هي التي تجبر الجميع على
احترامها حينما تكن عفيفة وتصون ذاتها، حينها
سيحترمها الجميع، كيف ستحتمل تلك المعاملة
المهينة في هذا المنزل، والأهم من ذلك كيف
ستتحمل رؤيته وهو يتزوج أخرى، الأمر بأكمله
عذاب حتى وان كان مصنف فبالنهاية يتشارك
بالوجع، صعدت "فاتن" الدرج وهو تخبرها بحزم
قاس:

_اتخدي في أي حنة لحد بكره الصبح، ويا ويلك
لو صحيت من نومي وملقتكيش محضرة الفطار
هسلخ جلدك.

انتفض جسدها حينما استمعت لصراخها وأوامرها
القاتلة، فضمت جسدها اليها وهي تبكي بانهياء،
اشتاقت بتلك اللحظة لعائلتها، ودت لو احتضنتها
أمها، تمننت لو كان أخيها لجوارها فمن المؤكد بأنه
لن يسمح لأحدًا باهانتها، تذكرت كيف كان يخشاها
الجميع كونها ابنة كبيرهما، فلم يجراً أحدًا على
رفع عينيه بها، هي الآن منكسرة وبحاجة لمن
يضمد جروحها النازفة..

حينما تنجرف خلف جانبك المظلم وتتبع أهواك
التي حاربك بها الشيطان، ربما ستجد العالم بأكمله
يحاربك الا شخصًا واحد سيذبح فؤاده لأجلك أنت،
حتى وإن لم تكن على درب الصواب، ذلك
الشخص لطالما تحمل أعباءك وخطاياك، فإن كان
تحملك حينما كنت ضعيفًا تتعلم الخطى كيف
سيتخلى عنك الآن!

انظر الآن جوارك وأخبرني من التي تتمسك بيدك
حينما يقهرك الزمان؟ ، أجل أنت على صواب
فهي الأم.. نبع الحنان وطاقة صبر لأخطاءك،

كذلك كان حال "رواية" لن يدري بها أحدًا سوى سيدات منزلها، لذا لم تتخلى عنها "ريم" ولا "نادين" بالرغم من الموقف الحساس الذي تختبره هي وعائلتها بعدما أصبحت ابنتها زوجة لأحمد بين ليلة وضحاها، ساعات ظلوا بها لجوارها إلى أن خرجت عن نطاق صمتها حينما قالت بصوتها الشاحب:

_ أنا عايزة أكون لوحدي، سبوني أرجوكم.
ردت عليها "ريم" وهي تمسد على ظهرها:
_ ليه يا راوية أحنا عايزين نكون جارك.
أطبقت بجفניה على تلك الدموع الحارقة التي تبتلعها بينهما ثم قالت:
_ أنا محتاجة أكون لوحدي شوية يا ريم، عشان خاطري اطلعوا.
تدخلت "نادين" سريعًا، لحفظها لطباع ابنة عمها جيدًا:

_ تعالى يا ريم، هي لما هتفضل لوحدها هتبقى أحسن متقلقيش.
انصاعت إليها وخرجت معها، فتمددت "رواية" على الفراش بانهايار، فقلبها يذبح ألمًا لما ارتكبته ابنتها من جريمة بحقها وبحقهم جميعًا، وإن كانت

مخطئة فبالنهاية هي ابنتها الوحيدة ولن ترضى أبداً
بأن تتأذى في تلك السرايا المظلمة التي خيم الظلم
بأركانها، ومن المؤكد بأنه سيطول ابنتها الضحية،
نهضت "رواية" عن الفراش ثم ارتدت حذاءها
لتسرع تجاه غرفة "فهد" التي تحمل عدد طائل من
الكتب الذي يعشق الانفراد بالساعات، حررت
مقبض بابها ولكنها تفاجئت بانغلاقه من الداخل، لذا
صاحت به بهدوءٍ عكس تعصب نبرتها:

_افتح الباب ده يا فهد، أنا عايزة أتكلم معاك في
حاجة مهمة.

كان يعلم بأنها تلجئ لأي حجة حتى يفتح بابها
الموصود، فبالنهاية لن يكون هناك ما تتحدث عنه
الا ما حدث اليوم، ومهما هرب ستكون مواجهتها
أمراً أساسياً، لذا فتح الباب ثم تحرك ليقف
بمنتصف الغرفة وظهره يقابلها، اتبعته رواية
للداخل بعدما أغلقت الباب من خلفها، وحينما
استدار وجدها تقفت خلفه تفرك أصابعها في توترٍ،
وكانها ذات الفتاة التي ولجت لمنزله حينما كان
عمرها لا يتعدى الثالثة والعشرون، لم يتغير بها
شيئاً من طباعها ربما تغير شكلها ولكنها مازالت
كما هي، فقرر قطع حيرتها بما تبحث عنه لقوله
حينما قال بلهجتها:

_لو جاية تكلميني عن اللي حصل من شوية يبقى
الافضل توفرى كلامك يا رواية أنا مش هتراجع
في كلامي.

دنت منه خطوة وهي تردد ببكاءٍ حارق:
_دي بنتك يا فهد، معقول هتتخلى عنها بالبساطة
دي!

ابتسم بسخرية يخفي من خلفها ألمًا عظيم:
_بنتي كسرتني ولطخت شرفي مع كلب ولا
يسوى.

دنت خطوة أخرى وهي تذكره ببكاءٍ:
_لعب بيها يا فهد، أنت عارف انها مشتتة وأي
كلمة بتوديها وبتجيبها.

أظلمت عينيه، وكأنها بيدها أبادت سكرة هدوءه:
_ده عذر أقبح من اللي هي عملته، هي لو كانت
متربية كويس مكنش قدر يطول منها نظرة واحدة
مش يتجوزها ويخلف منها!

جحظت عينيها في صدمة:
_قصدك أيه، انا معرفتش أربيها!
تطلع لها بحزنٍ قبل أن يرد عليها:

_مش برمي عليكى ذنب اللي حصل يا رواية، لان
احنا الاتنين غلطتنا واحدة، لما بعتناها القاهرة
ومكنتيش انتي جنبها على الاقل أغلب الوقت.

انهمرت دمعاتها تباغًا وهي تخبره:

_أخوها وولاد عمها كانوا جنبها طول الوقت، هو
اللي لعب عليها ووقعها يا فهد، ودلوقتي لازم
تطلعها من اللي هي فيه.

هز رأسه بيأس، ثم قال:

_مبقاش في مبرر هيغفرلها اللي عملته، ثم إنها
اللي إختارت يبقى تتحمل نتيجة اختيارها ده..

واستدار بجسده تجاه الشرفة وهو يخبرها بقسوة:

_هي بالنسبالي ميتة والميت مبيرجعاش للحياة
تاني، أنا سمحتلك تدخل عشان تسمعي النهاية
بالموضوع ده وتبطلني تفتحيه تاني، إحنا معندناش
بنات..

قذفتها الدموع بالسنة من النيران التي حرقت خدها،
فاتجهت إليه ثم انحنى وجلست أرضًا وأمسكت
بيديه قائلة من وسط بكائها:

_متعملش فيها كده يا فهد، أنت عمرك ما هيجيلك
قلب تعيش وأنت عارف ان بنتك بتتهان في البيت
ده.

ما زال يقف شامخاً أمامها، لا يستجيب لتواسلاتها،
فعادت لتسترسل بدموع:

__ أنت وعدتني انك هتحمي ولادنا من التار ده،
ولازم توفي بوعدك يا فهد.

انحنى بجسده تجاهها، ثم رفع وجهها بيديه معاً،
ليزيح عنها دمعاتها ونظراته تتطالعها لدقائقٍ قبل
أن يقطعها نبرته الصارمة:

__ هي تستحق ده، لازم تتعلم إن القرار اللي هتاخده
من غير ما ترجعلنا فيه هتتحمل عواقبه لوحدها
زي ما اختارته بارداتها.

أغلق عينيها بآلم، ثم فتحتهما على مهلٍ وهي تجاهد
وجع صدرها الذي استدرجها:

__ أنا مش هقدر أتحمل كل ده، دي مهما كانت بنتي
يا فهد!

شدد من ضغطه على وجهها وهو يخبرها:

__ لا هتستحملي وهتنسيها.

بكت بصوتٍ مسموع، فأبعدت يديه عنها فعاد
ليحتضن وجهها من جديد، فدفعته تلك المرة بقوةٍ
وهي تصيح بشراسة:

__ أنت ازاي بالبرود ده! ، بتقولي انسيها وكأنها
واحدة صاحبتني وغلطت فيا!

وبصراخٍ عنيفٍ صاحت بوجهه:

_دي بنتي عارف يعني بنتي!

تمرد عن هدوئه تلك المرة ليفرغ ما كبته خلف
قناعه البارد:

_عايزاني أقولك أيه!، بنتك اللي بتدافعي عنها دي
كسرتني وحطت رأسي في الأرض قدام البلد كلها،
خلتني ولأول مرة عاجز اني أرفع عيني في
عينهم، بنتي اللي المفروض تعززني وتعزز شرفي
خلتني مهزوم قدام عيل من دور عيالي وفي الآخر
منتظرة مني أيه!

انسابت دمعاتها وتلك المرة حزناً على ما يخوضه
زوجها، فدنّت بجلستها منه قليلاً، ثم تطلعت ليديه
الموضوعة على أرضية الغرفة بتفكيرٍ أستغرق
دقيقة قبل أن تمد يدها لتحتضن يديه، فرفع عينيه
تجاهها ليجدها تواسيه بنظراتها حتى ان لم تمتلك
جرأة الحديث الذي سيعيب ابنتها، وربما سيقسو
قلبها أكثر باتخاذ القرار، لذا بعد تفكيرٍ منها وجدت
بأنها ستكون جوار زوجها لترمم جرحه وحينها
ستحظى بفرصة تطيب قلبه ودفعه لانقاذ ابنتها، لذا
عليها الان التوقف عن الحديث بما حدث، على
الأقل حتى تهدأ عاصفته، تطلع لها فهد بنظرة
عميقة، فوجدها تهمس ببكاء:

_أنا السبب، ياريتني كنت جنبها طول الوقت
مكنتش هسمح للكلب ده انه يأذيها كده.

قرب يديه منها ليضمها لصدره، فدفن أوجاعه
بينهما، كان بحاجة لها بذلك الوقت قبل أن تكون
هي بحاجة له، فما حدث كسر كبريائه حتى وإن
ظل متماسكًا أمام الجميع..

ظلت محلها لأكثر من ساعة كاملة، لا تعلم إلى أين
تذهب، اسندت "روجينا" رأسها على المقعد
المجاور لها ودموعها تهبط في صمتٍ، والأصعب
من ذلك استسلامها لما يحدث، فباتت تعترف
لنفسها بأنها تستحق كل ذلك، هي من جنت على
نفسها حينما سمحت له بالاقتراب، حاولت الاسترخاء
قليلاً فبطنها تعتصرها ألمًا من فرط أعصابها
المشدودة منذ الصباح.

فتحت "روجينا" عينيها بهلع، حينما شعرت بأحدًا
يهبط للأسفل، دعت الله بأن لا تكون تلك السمينة
الحاقدة، فتفاجئت بفتاة تقترب منها، وعلى ما يبدو
بأنها باواخر العقد الثاني من عمرها، شعرها أسود
مموج، وتطلع إليها بعينيها السوداء البريئة، رأت
بعينيها شفقة وحنان غريب غير مسبوق لها
بالاحساس به داخل هذا المنزل المقبض، اقتربت

منها "ناهد" ثم انحنى تجاهها، وقالت بابتسامة رقيقة:

_تعالى أطلعى معايا اوضتى، مش هتعرفى تنامى هنا.

رفعت حاجبها وهي تتسائل بدهوة:

_انتى مين؟

أجابتها بهدوء:

_أنا بنت خالة "أيان"، واسمى "ناهد".

رددت بتعجب:

_ناهد!

ابتسمت وهي توضح لها:

_أيوه ماما سمتنى على اسم خالتى الله يرحمها.

هزت رأسها ببطء، فلم يعنىها الامر كثيرا كل ما تحتاج إليه هو بعض الراحة التى ستهون عليها مشقة هذا اليوم الذى لن تنساه أبداً، اتكأت "روجينا" بيدها على المقعد ثم حاولت النهوض، فهاجمها دوار حاد كاد بأن يطرحها أرضاً، أسرعت ناهد بمسك يدها ثم قالت بلهفة:

_أنتى كويسة؟

تطلعت لها روجينا بتشتتٍ، لا تعلم ان كانت
تستحق أن تثق بها فتخشي أن تخذعها مثلما فعل
أيان من قبل، صعدت معها للأعلى والاخيرة
متشبثة بيدها وتساندها حتى وصلت لغرفتها.

كانت غرفة عصرية للغاية، لا تشبه للسرايا ذات
الأساس التقليدي، وكأنها صنعت لنفسها عالم غربي
خاص بها، اتبعت خطاها حتى جلست على طرف
الفراش، فتركها واتجهت للخزانة لتجذب بيجامة
من الستان الابيض ثم قدمتها لها وهي تشير على
الباب الجانبي:

_غيري الفستان ده عشان تعرفي تنامي.

التقطت منها الملابس، ثم تطلعت لها بحيرة
انتصرت عليها حينما اخرجت ما تكبته من فضول:

_مش خايفة مامتك تعاقبك على مساعدتك ليا؟

منحتها ابتسامة صافية، ثم جلست جوارها وهي
تخبرها بحزن التمسته روجينا:

_ماما زمان هي اللي كانت بتعلمني أساعد أي حد
محتاج لمساعدتي.

ردت عليها روجينا ساخرة من قولها:

_أي حد الا أنا وعيلتي طبعًا.

سكن الحزن بحدقتيها، فجاهدت تلك الغصة التي
هاجمتها، حتى تحرر صوتها أخيراً:

_مش عارفة ألوم مين في كل اللي بيحصل ده، أنا
عمري ما شوفت ماما تعيسة ولا مقهورة كده غير
بعد وفاة خالتي...

والتقطت نفساً مطولاً قبل أن تخبرها:

_خالتي كانت بالنسبة لماما كل حاجة، اختها وبناتها
وصاحبتهما وكل حاجة، الفرق بينهم كان كبير لما
جدتي توفت ماما كانت لسه متجوزة جديد أخذت
خالتي وربتها هنا في السرايا دي، ولما كبرت
جوزتها سلفها عشان تكون معاها في بيت واحد
ومتفرقهاش.

وابتسمت وهي تستطرد:

_تخيلي ناس كتيرة عيرت ماما بالخلف لانها
اتجوزت 15 سنة ومكنش معاها اولاد، بس فرحتها
بحمل خالتي نساها كل ده، لان الناس لما كانت
بتشوف حبها لايان كانوا بيفكروه ابنها هي مش
ابن اختها....

وزفرت ما علق بصدرها وهي تخبرها بألم:

_انا اتولدت لقيت أمي بتحب خالتي أكثر من
نفسها، لدرجة انها لما كانت بتتعب كان هي اللي

بتتوجع، وحياتنا كلها اتقلبت في اليوم اللي رجعت
فيه البيت بالشكل ده، جسمها كله كان متشوه
ومقتولة بشكل بشع، ماما اتقتلت معاها في نفس
اليوم، مبقتش اشوف ضحكاتنا على وشها، كل
اللي كان نفسها فيه هو الانتقام من اللي عمل كده
في خالتي، وطبعاً اجبرت بابا انه ياخذ بتارها وقتل
جداك بس بعدها باباكي انتقم منه وقتله، من اللحظة
دي وهي شايفة ان أيان الاحق انه ياخذ تار امه،
ربيته وهي بتزرع جواه حب الانتقام، مكنش
بتعدي لحظة عليه من غير ما تفكره باللي حصل
لامه من وهو طفل، كانت كل يوم بتاخده الحديقة
تحت عند قبر خالتي اللي صممت تدفنها هنا
جنبها... أيان معش طفولته زي أي طفل، أيان شال
حمل كبير مكنش يقدر طفل عنده سبع سنين انه
يشيلها!

بدت متخبطة بما تستمع اليه، فسألتها باستغراب:
_بس اللي مش قادرة افهمه ازاى جدي هيعمل كده
مع واحدة من دور عياله!
أجابتها بحيرة:

_مش عارفة، بس اللي سمعته انهم كانوا بيحبوا
بعض ولما اتقدملها ماما موفقتش عشان فرق السن

وعشان كمان جدك كان متجوز وابنه كان على
وش جواز!

انهمرت دموعها على وجنتها وهي تردد بانكسار:

_وأنا أيه اللي يربطني بكل ده، ليه يكسرني
ويكسر قلبي كده، لو كان عايز ينتقم كان قتلني
أرحملي الف مرة من العذاب ده.

عادت الشفقة تخيم على عينيها، فربتت على يدها
بحنو وهي تخبرها:

_قومي غيري هدومك وبلاش تفكري كثير في
اللي حصل ده،.

ثم أخفضت صوتها وهي تخبرها بحرص:

_ومتقلقيش أنا هحاول أهربك من هنا.

أمسكت يدها بلهفة:

_بجد؟

أومأت برأسها بتأكيد:

_بجد، بس لازم تديني فرصة لحد ما اقدر أعمل
ده.

رسمت الابتسامة على وجهها من وسط سيل
دموعها، فحملت ما بيدها ثم ولجت لحمام الغرفة
ومن ثم أزاحت عنها فستانها الأبيض الذي تطمح

به أي فتاة، لترتدي ما قدمته لها، ثم خرجت لتتمدد
على الفراش بتعبٍ شديد.

بغرفة "آسر".

كانت تراقبه بحيرةٍ من استكشاف ما يحدث معه،
فما أن صعد لجناحه وهو جالس أمام حاسوبه
لساعاتٍ طويلة، حتى أنه لم يشعر بوجودها قط،
بدى إليها بأنه يفعل أمرًا هامًا، خاصة بأنه يتلقى
مكالمة كل نصف ساعة من "يحيى" و"بدر"،
فظنت بأنهم يستعدون لفعل شيئًا خطير، فجاهدت
فضولها النابع بداخلها حينما حملت الطبق الذي
أعدته إليه، ثم اقتربت بترددٍ منه، فوضعت أمامه ثم
قالت بتوتر:

__ أنت مأكلتش من الصبح.

رد عليها دون أن يرفع عينيه عن حاسوبه:

__ ماليش نفس.

بللت شفتيها بارتباك:

__ بس آآ... أنت م....

قاطعها حينما أمرها بلهجة حازمة:

_قولتك ماليش نفس، ولا لازم صوتي يعلى عشان
تقتنعي!

حملت الطبق عن سطح مكتبه بخوفٍ من حدة
حديثه، ثم اتجهت لفراشها لتجنب مشادة الحديث
فيما بينهما وخاصة بأنها تعلم ما يمر به في تلك
اللحظة، لذا لم تحزن لتعصبه عليها بل كان يغلبها
الحزن لما يشعر به في تلك اللحظة التي لا تتمناها
لأحدًا.

غرق "آسر" بما يفعله لساعاتٍ حتى انتهى أخيرًا،
فأغلق حاسوبه وهو يردد بتوعدٍ:

_انت اللي ابتديت، قابل بقي.

ونفض عن مقعده ثم اتجه للسريـر، فاستلقى
لجوارها ليتفاجئ بها تتطلع إليه بعينٍ يقظة،
فتساءل بذهول:

_أنتي لسه منمتيش؟

قالت والدموع تغرق عينيها:

_هنام ازاي وأنت صاحي!

منحها نظرة حنونة، فجذبها لأحضانه ويديه تربت
على ظهرها حتى تستكين بنومتها على صدره،
وهمس بحزن:

_متزعلش من طريقتي معاكي في الكلام، أنا مش
قادر أشوف أي حاجة غير اللي عمله الكلب ده.
تعلقت به مثلما اعتادت، ثم أجابته بصوتها الناعس:
_أنا زعلت لإنني مش قادرة أخفف عنك اللي أنت
فيه.

رسم ابتسامة شبه باهتة وهو يجيبها:
_متقلقيش عليا، أنا بعرف أسيطر على نفسي
كويس.

وأغلق الضوء المجاور له، ثم أغلق عينيه
باستسلام:

_نامي...

كلماته كانت مبهمة للغاية، وربما أكدت ظنونها
بنيته لفعل شيئاً خطيراً، سئمت من التفكير في
الأمر وبالنهاية استسلمت لدفع أحضانه فسرعان
ما غفت بين ذراعيه هي الأخرى..

نسمة هواء الفجر يلفح الأنفس، بنقائه فمازال الناس
في غفوة وعينيه ترفض النوم، إلى أن ضاق الأمر
به فهبط للأسفل قاصداً الحديقة أمام منزله،
وبالأخص ذاك الركن المنفرد بعيداً عن الأشجار،
ألقى بثقل جسده أرضاً وهو يحاول التقاط أنفاسه

بمعدلات ثابتة، وحينما لم يستطيع أخرج ما به،
فارتى بذراعيه على الحجارة من أمامه ليخرج ما
كبت بداخله من أهات شقت صدره ولسانه يردد
بتردد لما يجتاحه:

عشت طول عمري عشان اللحظة اللي أرجعك
فيها حقك، بس كنت فاكراً أن النار اللي جوايا دي
هتتطفئ، كنت فاكراً أني هرجع أعيش حياتي اللي
اتحرمت منها، بس للأسف محصلش أنا اتكويت
بنار تانية، جوايا وجع ملهوش وصف.

وارتد "أيان" بجسده للخلف وهو يشير على
صدره:

قلبي أنا اللي وجعني مش قلب فهد، أنا مش
عارف إذا كان اللي عملته صح ولا غلط بس
صدقيني كنت مستعد أعمل أكثر من كده عشان
أنتقم من اللي أذوكي..

وأزاح دمعاته بكره لرؤياها، وهو يستكمل حديثه
بتعصب:

أنا مينفعش أحس بحاجة ناحيتها، مينفعش، دي
بالنهاية من نسل اللي أذوكي، لازم أفوق من وهمي
ده، مستحيل يكون جوايا حب ليها.

وزحف بجسده للخلف حتى استند على جزع أحد
الأشجار، فأغلق عينيه وهو يهمس بخفوتٍ:

__هكرهك زي الحياة اللي عشتها وأنا مفروض
عليها أني أواجهها، هكرهك لأخر عمري!

وعد بالكره اتخذه من جوار قبر والدته، لا يعلم بأن
خلف كلامه نفور لما يردده، خلف ما يدعيه قلباً
خفق عشقاً لها!

بزغت الشمس كقبلة باسمه على ثغر الصباح،
لترسم نهاراً مختلفاً كثيراً عما يسبقه، فشعرت
"روجينا" بشيئاً حاد يلرز خصرها، ففتحت عينيها
بانزعاج فانتفضت من محلها بفزع حينما وجدت
تقف مقابلها وتحدها بنظراتٍ قاتلة، اتبعها قولها
الشرس:

__بسلامتك لسه نايمة، أني مش منبهة عليك
تقومي من بدري ونجهزي الوكل!

ارتجفت خوفاً مما ستلاقاه، فوجدتها ترفع عصاها
الغليظة لتهوي بها على ذراعيها العارية، فحدثت
جرحاً بليغاً، تأوهت ألماً وهي تترجاها:

__راحت عليا نومة والله، هنزل حالا أعملك اللي
عايزاه.

اتاها ردها اللازع:

_مش بكيفك يا حبيتي، هتنزلي غصبن عنك وعن
اللي خلفوكي.

خرجت "ناهد" من حمام غرفتها سريعًا حينما
استمعت لصوت صراخها، فانصدمت حينما
وجدتها تعتدي بالضرب المبرح عليها، حالت
بينهما سريعًا وهي تصرخ بوالدتها:

_حرام عليك يا ماما، بتضربيه يا وهي حامل!
دفعتها بعيدًا وهي تشير لها بتحذير:

_متدخليش انتي، خليكي بره أحسنك..

ثم دفعت روجينا تجاه باب الغرفة وهي تشير لها:
_٥دقايق لو نزلت ملقتش الفطور جاهز وقسمًا بالله
لأنسل لحمك ده تنسيل سمعاني.

أشارت لها عدة مرات ثم قالت بتوسل:

_هنزل بس اديني اي حاجه البسها.

فالبجامعة التي ترتديها كانت تصل لمنتصف
ذراعيها، وحتى لم تكن ترتدي حجابًا تخفي بيه
شعرها، ابتسمت بتسلية:

_هتنزلي اكده وان كان عاجبك.

انصاعت لكلماتها وهبطت سريعًا للأسفل، فالتقطت ناهد اسدال للصلاة الخاص بها ثم كادت بالهبوط من خلفها ولكن اعترضت والدتها طريقها، فجذبت ما بيدها وهي تصرخ بوجهها:

قولتك متدخليش في اللي بيحصل اهنة والا من بكره الصبح هحجزلك على أول طيارة سامعة؟
خشيت بأن تفعل ما تقول، فهي تعلم والدتها حق المعرفة، لذا تراجعت للخلف بخوفٍ واستسلامًا لرغباتها، فهي تعلم إن أصرت والدتها بسفرها لن يستطيع أحدًا أن يقف أمام قرارها.

بالرغم من وجود الكثير من الخدم بالمطبخ الا أن جميعهم خشوا مساعدتها في الحصول على الأغراض الأساسية لتحضير الطعام، الجميع ملقن بالتعليمات تجاه معاملتهم تجاهها، حتى وإن لم يكن البعض على اقتناع بما يحدث معها، فكان أغلبهما يشفقون على حالتها، وبعد عناء انتهت "روجينا" من وضع الطعام على الطاولة المقابلة للمطبخ، وكان الطبق الذي تحمله آخر ما تبقى، فخرجت لتضعه على المائدة وحينما استدارت لتستعد للعودة للمطبخ شهقت فرغًا حينما وجدت عدد من الرجال يحيطون القاعة، لأول مرة ينتابها الشعور بالعري،

فأخذت تشد من (كم) البيجامة لتخفي ذراعيها
ويدها الأخرى تخفى خصلات شعرها المنفرد،
وكان تلك اللعينة أمرتهم بالدخول لأجل ذلك،
لتجعلها تشعر بأنها مباحة للجميع، هرعت للداخل
لتحتمي بين حوائط المطبخ، وعينيها تبكي في
صمت تام، فمرت أكثر من ربع ساعة ومازالت
تختبئ من الأعين، إلى أن أتاها صوت تلك المرأة
الكريه تأمرها باستنكار:

__فين الشاي!

كزت على أسنانها غيظاً لما تتعرض له من مهانة،
ونفضت لتضع قدر من المياه على النيران، ثم
وضعت الأكواب على الصينية وما أن غلت المياه
حتى وضعتها على الصينية جوار السكر، وحملته
وخرجت إليهما، فتوقفت عن المضي قدماً حينما
رأته يجلس على رأس المائدة، نظراتها المتحسرة
جانبته وهو يشغل ذاته بتناول الطعام، فارتعش
جسدها حينما عادت فاتن لتصرخ بها:

__لساكي واقفة عندك، همي.

أسرعت بخطواتها لتضع الصينية بمنتصف المائدة
ثم كادت بالعودة سريعاً حتى تحتمي من نظرات
هؤلاء الرجال القذرة، فاستوقفتها كلماتها اللاذعة:

__مستنياني أصبه! .

ترجتها بنظراتها ان تتركها تغادر ولكنها لم تجد
رحمة بداخل أعماقها، لذا اقتربت لتسكب
بالاكواب، خيل إليه تلك العلامات التي تكتسح
يدها، فرفع أيان عينيه تجاهها، فأطبق بأسنانه على
شفتيه السفلى حينما وجد ذراعيها يملأها آثار
الضرب، ومع ذلك حاول ان يستكمل طعامه، ولكن
نظراتها تجاه رجاله جذبت انتباهه، فتطلع الى ما
تتطلع اليه ليجدهما يفترسونها بأعينهم، كونه رجلاً
يعلم بنظرات رجل مثله، لم يحتمل ذلك فنهض عن
مقعده ليردد بانفعالٍ شديد:

ـ مش عايز أشوف كلب فيكم هنا، وبعد كده اللي
هيبص على واحدة من حريم بيتي هيمشي بعين
واحدة.

ما أن انتهى من أوامره حتى اختفوا من أمامه،
شعرت "روجينا" في تلك اللحظة بأن قلبها يتخبط
بما يختبره بشعورٍ تجهله.

ـ روي نضفي البيت كله، وخليه بيرق.
صوتها جعلها تفق على حقيقة الواقع الملموسة لذا
انسحبت من أمامهما بهدوءٍ لتفعل ما أمرتها به،
فور رحيلها أسرعت فاتن لتقف مقابله، لتسأله
بخوفٍ ملموس:

_همك أمرها!، أوعاك تكون نسيت تارك وحبثها يا
ولدي ده حساب ولزمن تاخده!

رفع عينيه الرمادية تجاهها بصمت مزقه حينما قال
بغضب ملموس:

_لا منستش، بس حضرتك اللي نسيتي انها في
الاول وفي الاخر مراتي يعني شرفي وعرضي،
ومش هستحمل اي حيوان يبصلها نظرة قذرة زي
دي، فياريت تخلي بالك من النقطة دي كويس.
وتركها وصعد للأعلى، والاخيرة تراقبه بنظرة
سكن بها الشك والخوف من القادم..

بسرايا "الدهاشنة"

أراد "فهد" من الجميع التجمع على الفطار حتى
يضم العائلة ويتناسى الجميع ما حدث بالأمس،
وبالفعل لبي الجميع طلبه واجتمعوا على المائدة،
فكانت فرصة لم تحسبها تلك التي لم تذق طعام
النوم، فكيف لعقلها أن يستوعب أن من عشقته
وتمنته من الله أن يكون زوجًا لها بين ليلة
وضحاها، ويا لحظها حينما سحب المقعد الذي
يقابلها ليجلس أمام عينيها المزدحمة بالكثير من
الحديث، شعر بها "أحمد" وود أن يعلم ما بداخلها،

لذا سحب هاتفه ليراسلها برسالة وصلت لهاتفها،
ففتحته لتجده أرسل لها

«هشوفك في الجنينة بعد الفطار.»

رفعت نظراتها المرتبكة عن الهاتف تجاهه، ثم
هزت رأسها اليه بالموافقة، تناول الجميع الطعام
في جو من السكون، وكأنهم فقدوا مذاق الحديث
مما حدث بالأمس، فما زال يترك أثره العميق على
الجميع وبالأخص رواية، أما أسر فمال على بدر
وهو يتساءل باهتمام:

_طمني عملت أيه؟

همس له بابتسامة فخر:

_عيب عليك، منمتش غير لما وصلت لرقمهم وما
صدقوا اننا نعرض عليهم العرض ده..

وعاد ليستقيم بجلسته حتى لا يثير الشكوك، ثم مال
عليه مجددًا ليسترسل قائلاً:

_يحيى قام بالواجب ومنمش طول الليل، ساعتين
تلاته كده وهتلاقي صاحبك بيعيط زي الحريم.

منحه أسر ابتسامة شامتة:

_يستاهل، عشان يبقى يلعبها صح بعد كده.

قال الاخير بحماس:

_ولسه..

انسحب "أحمد" أولاً للخارج، فلحقت به "حور"،
لتجده يجلس على الطاولة القريبة من الاسطبل،
فسحبت المقعد المقابل له ثم جلست تتطلع له
بارتباك، طال الصمت بينهما وكلا منهما يترقب
الاخر بالحديث، فكان لاحمد القرار الاخير حينما
قاطعه قائلاً:

_حور أنا عارف ان اللي حصل كان خضة غير
متوقعة لينا، بس خليني أقولك ان دي أحسن خضة
أنا اتخضتها في حياتي..

وتعمق بالتطلع لها وهو يسترسل:

_زي ما يكون ربنا حب يكافئني على اللي كنت
هعمله وقدمك ليا على طبق من ذهب.

اربكتها كلماته ونظراته الجذابة تجاهها، وما زادها
ربكة فوق ربكتها حينما مد يديه ليحتوي يدها
الموضوعة على الطاولة وهو يخبرها بحب:

_جوايا كلام كثير أوي اتحرمت من اني أقولها لك
لانك مكنتش ليا بس دلوقتي خلاص يا حور بقيتي
مراتي..

ارتجفت أصابعها بين يديه، فخرجت حروفها
مذبذبة:

_أحمد أنا آآ....

ربكتها عن استكمال ما ستقول جعلته يتساءل
باستغراب:

_انتي أيه!

وضعت عينيها أرضاً وهي تجاهد دموعها، ولكنها
انتصرت بالآخر فقالت بصوت متقطع من فرط
بكائها:

_أنا كنت بدعي ربنا على طول انك تكون ليا،
حتى وأنا عارفة اني أنانية لما بطلبك لنفسي وأنت
المفروض تكون مع روجينا، كان غصب عني
قلبي مكنتش قادرة أجبره يبطل تفكير فيك..
قرب مقعده منها، ليردد بلهفة وسعادة تسبقه:
'وأيه كمان كملّي..'

ابتسمت على حماسه الزائد، فسحبت يديها منه
بخجل:

_دول الكلام اللي طلع بس، بعد كده هتلاقي الباقي
بيطلع من نفسه.

ضحك حتى أفتك بقلبها، ثم قال:

_وأنا مش مستعجل قدامنا العمر كله مع بعض يا حور..

سكنت الفرحة عينيها، فاكتفت بنظرة شملت معاني
مختصة بالحب اليه حتى وإن لم ينطقها لسانها،
فعشقهما كان هوس، وبات الآن حقيقة مصرحة!

انتهت روجينا من تنظيف الطابق السفلي ثم
صعدت بانهاكٍ لترتب الطابق العلوي، فأول غرفة
فتحتها ثم ولجت تحمل المكنسة بين يديها وكادت
بالقيام بمهامها، فما أن وجدته يتمدد على الفراش
حتى حملتها لتتجه للخارج، نهض "أيان" عن محله
ثم قال:

_استني.

توقفت عن المضي قدمًا، لتضع ما بيدها أرضًا،
فوقف خلفها ثم قال:

_مش بكلمك!

التفتت تجاهه ثم قالت بكره سبق عينيها قبل لسانها:

_نعم تؤمر بحاجة أنت كمان، لو عايزني انضفلك
الاولضة يبقى تتفضل برة لما أخلص.

اقترب منها حتى صار يقف مقابلها، فرسم ابتسامة
ساخرة وهو يقول:

_شايك استسلمتي للامر الواقع بسرعة، ودي مش
عادتك يعني انتي طول عمرك عنيدة.

حدجته بنظرة منكسرة قبل أن تنتقل لنبرتها:

_البركة فيك، حياتي كلها بقت زي الجحيم من يوم
ما انت دخلتها فمش فارقة.

قال بابتسامةٍ ساخرة:

_وحياتك قبلي كانت بينك وبأجحة!

منحته نظرة حاقدة، فدنا منها وهو يردد بغضب:

_طول عمرك وأنتي كارهة حياتك، لا حابة وجود
مامتك ولا أحمد ولا تحكيمات اخوكي وأبوكي..

انهمرت الدموع من عينيها، فقالت بقهر:

_كنت غلط، بفضلك اكتشفت اني كنت غلط،
ودلوقتي نفسي ارجع لحضن أمي وأحس بوجود
ابويا وأخويا اللي كنت بتحامى فيهم... أنا خسرت
كل حاجة بسببك..

ثم تركته وكادت بالرحيل ولكنها استدارت لتخبره
بوجع:

_عمري ما هسامحك على اللي انت عملته فيا،
مالكش في قلبي غير الكره والحقد، كل الحب اللي
جوايا ليك اتقلب لكره مالوش آخر.

وتركته وكادت بالخروج فوجدت ذراعيه تجذبه
اليه بقوة أمتها، وكأنها أشعلت بكلماتها النيران
بداخله، فيرى بأنه يحق له كرهها ولكنها لا يحق
لها ذلك، حاصرهما بين باب الغرفة وذراعيه ثم
اقترب منها وهو يتساءل:

__بتكرهيني!

ارتبكت من نظراته التي تسبر أغوارها المغلقة
بحجة الكره الزائفة، فكادت بأن تخدع ذاتها بذلك
ولكن ليس قلبها الذي يخفق لقربه، شعر أيان بأن
هذا القرب ليس خطير عليها هي بل على مشاعره
التي تطالب بالمزيد، فكادت بأن يقترب لينعم
برحيقها ولكنه تفاجئ بها تدفع جسدها لتجلس
أرضاً أسفل أقدامه، لتردد بدموعٍ اكتسحت ضعفها
أمامه:

__أنت عايز مني أيه، لسه بتحاول تكسرنى حتى
بعد كل اللي عملته ده ، انت شيطان؟

انحنى تجاهها، فوجد ذاته يزيح دمعاتها ثم حملها
للأريكة ليغيب عن أنظارها لثوانٍ، ومن ثم عاد
بعلبة الاسعافات الأولية، جذب ذراعها ثم حاول
أن يظهر جرحها، فجذبت يدها منه وهي تخبره
بسخرية:

__لا عندك قلب بجد!

منحها نظرة محذرة بالا تختبره لأكثر من ذلك، ثم
عاد ليجذب يدها مجدداً ليضمد جرحها، وعينيه
مازالا تتطلع لعينيها، شعر لوهلة بأنها سيضعف
أمامها تلك المرة لا محالة، لذا اشاح بوجهه عنها
وهو يردد بصرامة:

_ اطلعي برة ومتدخليش الاوضة دي تاني.

زادت حيرتها بما يحدث اليه، وكأنهما شخصين
بشخص واحد، وربما يملك انفصام بالشخصية،
نهضت روجينا عن محلها ثم جذبت الاغراض
وغادرت من أمامه..

صعد "أسر" لغرفة جدته المريضة منذ ما حدث
بالأمس، فجذب المقعد القريب منها ثم جلس
جوارها، ابتسمت هنية حينما وجدته لجوارها حينما
افاقت فهمست بتعب:

_ انت اهنه من أمته يا ولدي؟

ابتسم وهو يجيبها:

_ من شوية... طمني انتي عاملة أيه الوقتي؟

ردت عليه برضا:

_ الحمد لله يا ولدي، فضل من ربنا.

_تستاهل الحمد..

قالها وانغمس بالصمت والحيرة مما يود قوله،
فابتسم هنية وهي تراقبه ثم قالت:

_عايز تقول أيه يا ولدي؟

منحته الاذن للبوح عما يشغله، فقال:

_أنا محتار ومش عارف أفكر وملقتش غير اني
أجيك وأسالك في اللي فات..

_عايز تنبش بالماضي ليه يا ولدي؟

_لازم لانه بيطاردنا لحد دلوقتي.

سحبت هنية نفسًا عميق قبل ان تخرجه، فابتسمت
وهي تخبره:

_جداك طول عمره راجل طيب وفي حاله، من يوم
ما اتجوزته وهو بيحاول يسعدني بكل الطرق، بس
عمري ما حسيت انه هيحبني زي ما بحبه، بالرغم
من انه عمره ما كسر بخاطري ولا قصر معايا في
حاجة.

واسترسلت بوجع:

_في حاجات الواحدة منينا بتحس بيها يا ولدي من
غير ما تسمعها من جوزها، بس فرحته بابوك
نسيته الدنيا وما فيها، ولما فهد ولدي بقى زينة

الشباب تفكيرنا اتغير وبقينا نفكر فيه اكرتر منينا،
بس وقتها حسيت ان جدك وهدان متغير، كانه مش
معانا في دنيا تانية، ساعتها اني اتوكدت ان قلبه
عشق واحدة غيري واحساسى ده اتاكد بعد كده لما
قالى انه هيتجوز، واللى فجأني انها بت صغيرة من
سن ولده..

انصت اليها أسر جيداً وخاصة حينما استكملت:
_اني كنت موافقة بالرغم من العذاب اللي جوايا،
وفعلا اتقدملها بس اختها فاتن مرضتش بيه لانه
كان كبير عندها، وبالوقت ده جدك الكبير "فزاع"
عرف باللى كان وهدان بيعمله، والقيامة قامت
بالسرايا كلتها ورفض انه يتجوزها او يتجوز اي
حد، وقاله يفوق عشان عياله..

وابتلعت ريقها قبل ان تخبره:

_اني قولتله لو بيعبها للدرجادي يدلى على البندر
ويتجوزها بالسرايا واني مش هقول لحد ابدًا عن
الموضوع ده، وهي كانت موافقة على اقتراحي
بس جدك كان محاوط عليه واختها كانت محاوطه
عليها واجبرتها تتجوز سلفها، ساعتها وهدان نسيها
وعشنا حياتنا من تاني، بس بعد سبع سنين اتفاجئت
انه لساه بيقابلها ولما واجهته قالى انها بتشتكيه من
جوزها وانها مبتحبهاوش وعازية تطلق منه

وتتجوزه ومفيش كام يوم وسمعنا انها ماتت وجدك
وهدان اللي اتهموه بيها ..

وقالت وهي تشير له بحزن:

_مش عارفة فين الحقيقة يا ولدي، بس اللي اني
واثقة منه ان وهدان ميعملش كده ابدًا، لانه كان
بيعشقها وقلبه كان معاها طول السنين دي حتى
واني على ذمته.

قال أسر بعد تفكير:

_مش يمكن جوزها اللي قتلها واللي عمله ده
عشان يلبسها لجدي.

_وارد يا ولدي بس بالنهاية احنا اللي لسه بندفع
التمن لحد النهاردة، والتار موقفش بعد موت جدك
وجوزها... والوقتي جيه الدور على احفادي يدفعوا
تمن شيء مالهمش يد فيه!

تركها أسر وغادر وعقله مشنت للغاية، هناك حلقة
مفقودة لا يعلم مغزاها، هناك سرًا غامض سيجتهد
لفك شفراته، فهو الآن على علم تام بأن جده من
المحال أن يفعل ذلك..

بسرايا المغازية.

جن جنون أيان حينما علم بخسارة صفقته الضخمة
التي ساهم بنصف ثروته تحديدًا لأجلها، فقبض
على هاتفه وهو يردد بعنف:

_ازاي يعني لغوا التعاقد هو لعب عيال!!

_لا أكيد في اللي ورا الموضوع ده، دور وراهم
وشوفولي اتعاقدوا مع مين،..

_دقايق ويكون كل التفاصيل عندي سامع!!

وأغلق هاتفه والنيران تكاد تلتهم أحشائه، فهو لا
يستهان بمن يتلاعب بعمله الذي كد به لأجل ما
وصل إليه، تراوده شكوك عن كناية من فعل ذلك
ولكن عائلة الدهاشنة لا تمتلك صلاحيات العمل
بالملاحة، تجارتهم خاصة بالفواكه، أخرج أيان
سلاحه من خزانته ثم وضعه على الطاولة وجلس
على المقعد المجاور له يتوعد لمن فعل ذلك
بالهلاك، وبالفعل ما هي الا دقائق حتى دق هاتفه
مجددًا فما أن رفعه حتى اظلمت عينيه وهو يقول:

_كنت شاكك أن أسر ورا اللي حصل، وانت
اكدتلي ده... عايزك بقى تسمعني كويس... هتاخذ
رجالتك وهتطلع على المكان اللي هبعتهولك
ومتتحركش من هناك الا لما اوصلك سامع!

وأغلق الهاتف وهو يهمس بكره:

الدعوات

موتك على ايدي..

وكاد بجذب السلاح الموضوع على الطاولة ليجد يد
تقذفه بعيدًا عنه، لتقف مصعوقة أمامه وصوتها
يرتجف:

أنت عايز تقتل أخويا!!!

وقف مقابلها وهو يطالعها بحقد:

هو اللي جنى على نفسه بعملة دي.

وضعت يدها على فمها من صدمتها تلك، ومن ثم
استجمعت شجاعتها لتصرخ بوجهه:

وفاکر انی هخلیک تطلع من هنا!!

ابتسم وهو يرد عليها بسخرية:

__وأيه اللي في ايدك تعمله، انتي هنا زي الشغالين بالظبط ومفيش خدام بيتدخل في حاجة متخصصش.

ردت عليه روجينا بعصية بالغة:

انت أَيـه شيطااان، انتي مستحيل تكون بني آدم، انت أحقر انسان انا عرفتہ..

قال وما زالت الابتسامة مرسومة على وجهه:

قولى حاجة أنا معرفهاش عن نفسى..

واتجه ليخرج من الغرفة فوجدها تصرخ به:

أية محمد رفعت

_وأنا مش هسيبك تقتل اخويا..

لم يفهم حديثها الا حينما تباطئت حركته حينما
تحررت من سلاحه طلقة استقرت بكتفيه، فاستدار
للخلف بنظراتٍ منصمة فسقط ارضا يحتضن
كتفيه وعينية تطالعها، ألقت روجينا السلاح عن
أصابعها المرتجفة، وعينها توزع نظراتها بينه
وبين يديها بصدمةٍ، فسقطت أرضاً هي الاخرى،
تبكي وتردد بحرقة:

_ليه بتجبرني أكون بالبشاعة دي ليه!

ثم أمسكت يديه ومازال واعياً يستمع إليها:

_أنت الانسان الوحيد اللي أنا حبيته واتمنيت أكون
ليه، كنت شايفة الحلو فيك بس رغم انك كنت
مخيف ليا... نسيت اصلي وخالفت كل التقاليد
عشانك مفكرتش في اي حاجة الا انت.

ومسحت دمعاتها ثم جذبت السلاح وهي تهمس
بابتسامة بائسة:

_بس خلاص انا كمان مش عايزة الحياة دي..

وسلطت السلاح على صدرها ثم كادت بالضغط
على الزناد، ولكنه سرعان ما انتشل منها السلاح
ليتمتم بوجع:

_قولتك مش هتأذي نفسك ولا اللي في بطنك طول
ما أنا عايش..

ثم قدم لها السلاح مجددا لسلطه على موضع قلبه،
ليبتسم وهو يردد بحروفٍ ثقيلة:

_لو عشت هدمر العالم الجميل اللي اتولدت فيهِ،
واولهم عيلتك دي فرصتك انك تخلصيهم
وتخلصيني من العذاب ده.

ارتجفت اصابعها وهي تتطلع لعينيهِ الباكية، فمرر
يديهِ الملوخة بالدماء على وجهها وهو يهمس بألم:

_اللي كنت خايف منه حصل، أنا..... آآ... أنا.....
بأحبك....

وتركها تلك المرة ليهوي أرضاً ينازع تلك الشهقة
العارمة التي تفيض بروحه، كسر باب الغرفة لتجد
من أمامها عدد من الرجال وخلفهما فائن التي
صرخت وهي تردد:

_ولدي، قتلتني ولدي يا بنت ال.....

انكمشت على ذاتها خشية منها، فهمس أيان لها
ولحارسه الشخصي بخشونة:

_لو حد مس شعرة منها هقطعلك رقبتك...

ومال براسه تجاه ناهد ليهمس وعينيهِ تنغلق:

_صدقيني هتبقى خسرتيني بجد لو قربتي منها..
وانسحب خلف ظلمته المحتممة، بينما هي تواجه
الف وجع لا تعلم سببه، لا تعلم ماذا فعل بها
شيطان العشق والغرام، استهدف قلبها وترك
جسدها يعاني ولكن ترى ان كان حماها باخر
انفاسه من سيكمل مسيرته أمام تلك الحرباء.....
فمازال يصارع للحياة وحياة ليست بدونها
حياة!!!!

..... يتبع.....

الفصل الخامس والثلاثون..

(إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ تقى أشرف ،
شكرًا جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى
أكون دائماً عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة



كل شيئاً يمر حتى الأيام الا الوجع، يصاحب الجسد
أينما ذهب، أشتاقت عينيها لطاقة نور صغيرة
تمنحها شعوراً بالحياة، فمقياسها كان دقائق قلبها
الخافتة هي من تخبرها بأن جسدها مازال يعج
بالحياة، لا تتعلم إلى متى ستظل بهذا الحبس
المظلم، فمر عليها أكثر من يومٍ ولم يحدث شيئاً
جديداً، كل ما يطرأ على تلك الغرفة المظلمة هو
ولوج الخادم بصينية الطعام الذي لم تتذوقه هي،
وحتى حينما تتوسل إليه ليخبرها بحالة زوجها،
كان يرفض الحديث بالأمر، حتى أنها أخبرته أنها
تريد أن تعلم فقط إن كان حياً يرزق أم قتلته
رصاصتها، وكأن الجميع قد اتفقوا على قتلها
بالبطية، فأحياناً لا يوصف القتل بآلة حدة تخترق
الجسد، بل يكفي وجعاً يمزق أرباطة القلب ومن ثم
ينهال على الجسد بأكمله، مثلما تغلب على جسد

"روجينا" ، أغلقت جفن عينيها بقوةٍ ومن ثم
سمحت لجسدها الهزيل بالتمدد أرضاً، أنفاسها
الثقيلة كانت تؤكد لها بأن نهايتها آتية لا شك في
ذلك، انهمرت دمعاتها البائسة على وجهها وهي
تتخيل موتها حاملة لغضب والديها وأفراد عائلتها
بأكملهما، كيف ستحتمل ذاك الذنب العتيق أمام الله
عز وجل، تهاوت دمعاتها في صمتٍ قاتل،
فجحظت عينيها في صدمة عارمة حينما رأت من
أمامها طفلة صغيرة في التاسعة من عمرها، تبتسم
وهي ترقص بفستانها الأبيض الرقيق، فانزلقت
قدميها الصغيرة لتسقط أرضاً، شهقت بفرع عليها
فكادت بالنهوض لمساعدتها، ولكن سبقتها أمها
التي ضمتها لصدرها وهي تتسائل في خوفٍ
ملحوظ:

_انتي كويسة يا روجينا!

ازدادت صدمتها وهي تتابع الحوار المتبادل بين
أمها وتلك الفتاة الصغيرة، التي بدت لها بأنها نفسها
تلك الطفلة، انهمرت دمعاتها ندماً على كل لحظة
كانت تقسو بها عليها، فوالله هي الآن بأمس الحاجة
لذاك الحزن الحنون، عله يهون عليها مر الأيام
التي تختبرها الآن..

إسبوعًا كاملاً قضاؤه وهو مستلقي على فراشه،
وحينما يستعيد وعيه يعود ليفقده على أثر تلك
الأدوية الثقيلة، ولكن بعد تلك الفترة استعاد جسده
جزء من قوته المهدورة، فجاهد لفتح جفن عينيه
بصعوبةٍ بالغة، ليجد خالته وابنتها وحارسه
الشخصي لجواره، حرك "أيان" لسانه بصعوبة
وهو يردد:

_روحينا!

كزت "فاتن" على أسنانها بغیظ من ذكره لأسمها
فور عودته من الموت الذي كانت هي السبب به،
الا يكفيه بأنه منعها من قتلها بعد ما فعلته به، ولكن
بالرغم من كل ذلك تماسكت وهي تقترب منه
لتخبره بهدوء:

_حمدلله على سلامتك يا حبيبي، طمني عليك أنا
كنت هموت من القلق..

هز رأسه وهو يجيبها بصوتٍ شاحب:

_أنا كويس..

ثم عاد ليتساءل مجدداً وتلك المرة نظراته تتفرس
حارسه:

_فين روحينا؟

اقترب الحارس منه ثم قال بنبرة زرع بها الخوف:

_متقلقش يا باشا هي كويسة، بس مع والدته
حضرتك.

غيمت نظراته فباتت قاتمة رغم حدثها، لتتجه
لوالدته، وهو يسألها باندفاع:

_معاكي فين!!

استقامت بوقفها وهي ترد عليه بعصبية بالغة:
_زي ما سمعت، البت دي مستحيل هعديها اللي
هي عملته، مش كفايا انها كانت عايزة تقتلك!
ثم استطردت بغضب:

_لولا اللي قولته اني كان زماني خلصت عليها
بايديا دول الفاجرة.

بذل "أيان" مجهود عظيم ليتمكن من الاستقامة
بجلسته المائلة، فأجلى أحباله الصوتية قائلاً:

_ودتيها فين؟

استدارت لتقابله بنظراتها الصقرية، لتتفرس معالمه
بنظرةٍ مأكرة انتهت حينما رددت بعدم تصديق:

_أنت خايف عليها بعد كل اللي عملته معاك،
أوعاك تكون حبتها صوح!

تهرب من الرد عليها في جلسة تحكم بها حقيقة
النظرات، فجذب الأبر الطبية عنه ثم نهض على
قدميه وهو يردد بتعصبٍ شديد:

_متنسيش انها في النهاية تبقى مراتي واللي في
بطنها يبقى ابني!

لعب على ذلك الوتر الحساس، فربما ستصدق بأنه
يعنيه أمرها لما تحمله بأحشائها، لذا جذبت المفتاح
الصغير لتلقيه اليه ثم قالت بغيط:

_متلقة تحت بالمخزن، يا رب تلاقيها ماتت
ونبقى خلصنا منها ومن نسلها..

انحنى الحارس ليقدم اليه المفتاح، فجذبه "أيان"
وأسرع للأسفل بخطواتٍ غير متزنة، فمازال
يهاجمه دوار ووجعًا عنيف.

اليوم كان أجوائه محلاة بالتوتر على جميع أفراد
العائلة، فمازال هناك ذكريات متعلقة بأخر زفاف
حضرته العائلة، البعض يخشى من القادم والآخر
تحيط به ذكريات ما حدث، ولكن لا شك بأن
الفرحة تلمع قلوب الأحبة الذين حصدوا صبرهما
وحفاظهم على مبادئهم والقيم السوية، قلبين نشأ
الحب خلصة بينهما، فترك بصمة لا تسمح لأحدًا

آخر بالمرور، وعلى الرغم من أن "أحمد" قد كتب
له الزواج من أخرى إلا أنه كان يعنيه أمرها،
ورغمًا عنه كان عقله يتمرّد لينشغل بالتفكير بها،
واليوم ستزف إليه بالأبيض أمام الجميع وبارادتهم،
والأهم بدون أي مشاكل قد تمزق رباطهم الذي
حرص رجال العائلة على تقويته، اليوم إختبره
أحمد من قبل حينما كان سيتزوج أخرى ولكن
فرحته تلك غريبة عن التي تسبقها، هناك شوق
يطرق أبواب قلبه، ورغبات تهمس بالعشق، اليوم
خفق قلبه عشقًا!

ربما لم يكن الجميع بمزاج جيد، فكان الزفاف
صامتًا إلى حدّا ما، لم تكن البهجة تعم الصدور مثل
سابق، فما فعلته "روجينا" مازال يحمل أثره إلى
تلك اللحظة، ولكن بدأت الفرحة والزفاف الحقيقي
حينما زفت العروس ليصعد بها للأعلى، لذلك
العالم المنفرد بهما، فلن يشاركهم أحدًا فرحتهم
اليوم..

أغلق "أحمد" باب الغرفة، ثم أسرع لأقرب مقعد،
فجلس وهو يتأملها بنظرةٍ مطولة، انتاب "حور"
شعور قلق، فسألته باهتمامٍ:

مالك؟

زم شفّتيه وهو يجيبها بدعشةٍ:

_لسه مش مستوعب اللي بيحصل، ولا قادر
أصدقَه!

والتقط نفسًا طويل قبل أن يخرجَه:

_معقول بقيتي مراتي بالسهولة دي!

منحته ابتسامة خجلة، فاستطرد بجدية وحزن لحق
به:

_أنتي عارفة مجرد التفكير في أنك تكوني ليا كنت
محرمه على نفسي! أنا كنت مش فاقد الأمل في
أنك تكوني ليا بس لا أنا كنت فاقد الأمل في أن
ممكن يكون بينا حاجة في يوم من الأيام!
وأشار بيديه بصدمة:

_فجأة كده ألقيني بوقع على ورقة كتب كتابنا،
وبعدھا باسبوع نتجوز!! الموضوع صعب وفعلاً
مش قادر أصدقَه..

نطق بكل كلمة تدور بداخلها، ولكنها تصف مدى
سعادتها الكبيرة بذلك، وكأن الله لم يرد لها أن
تخوض هذا الشعور المقبض بفراقه، فكانت تعلم
بأنها ستموت باليوم ألف مرة بدونه، بللت "حور"
شفتيها وهي تقول بارتباك:

_ربنا كان عالم باللي في قلوبنا، وبنيتنا الصافية يا
أحمد.

ثم اقتربت منه، لتتحني وهي تتمسك بيديه والآخر
يتابعها بذهولٍ، فقالت بنبرة رقيقة:

_أنا معرفتش يعني أيه حب غير من تفكيرى
الكثير بيبك، واهتمامى الغريب بكل تفصيلة
تخصك..

واستكملت بابتسامةٍ ساخرة:

_يكفى انى كنت بطبخ بكميات للشباب كلهم عشان
أنت تأكل أكل نضيف ومتأكلش من أكل المطاعم
والشارع..

اتسعت عينيه فى دهشةٍ عارمة، ليختمها ببسمةٍ
جذابة، فرفع يديه ليمررها على وجنتها وهو يردد
بجرأةٍ:

_بأحبك..

كان لكلمته أثر غير محمود على قلبها الرقيق،
فانتصبت بوقفها لتتهرب منه، ولكنه نهض هو
الأخر واقترب ليقف خلفها، فقال وعينيه تتطلع
لحجابها الأبيض:

_نفسى أشوف شعرك.

ابتلعت ريقها بتوترٍ، ولكنها استجمعت ذاتها
المشتتة، لتستدير إليه وكأنها تمنحه الأذن بذلك،
حرر أحمد عقدة حجابها الطويل الذي يصل لبطنها

ليخفي تفاصيل الجزء العلوي مثلما اعتادت ارتدئه طوال حياتها، فاليوم ليس مخصص لسباق العري كما تفعل بعض الفتيات، نعم انها ليلة واحدة بالعمر ولكن حلاوتها بالاحتفال بين الزوجين وليس للناس جميعاً! ، فمن تسمح لخطيبها أو لرجل أحبته أن يتخطى حدوده معها قبل الزواج لن تنال متعة قربه حينما يصبح زوجها، بل ستفقد احترامه لها وسيأتي اليوم الذي سيذكرها بما سمحت له بفعله، فالمرأة التقية هي من تكبت رغبات قلبها حينما ينتقل محبوبها من خانة الحبيب والخطيب للزوج.

تحرر حجابها الطويل بين يديه، لتنساب خصلات شعرها بخفة على رقبتها، تعلقت نظراته بها بشروء، فكانت فاتنة للغاية، ردد وهو مشدوهاً كرد فعل تلقائياً:

__ ما شاء الله!

ثم ابتسم وهو يقول:

__ أنا اللي جبته لنفسي صح، كان المفروض أطلب الطلب ده بعد ما نصلي عشان النفسية والتحکمات وكده.

أخفت ضحكاتها، ثم جذبت اسدالها الملقى على مقعد السراحة، وتركته وولجت لحمامها الخاص، فظل محله ينتظرها حتى انضمت اليه ليصلي بها

امامًا، وما أن انتهى من دعواته، دعاها بكل رفق
لأحضانها، ومن ثم تعمق بشوقه إليها ليستدرجها
لعالمه الخاص الذي نشأ منذ اللحظة التي خفق به
قلبه إليها، لتمنحه عاطفة تعبر عن حبها المتيم به،
ومنحها هو فيض من عشقه الذي عذبه لينال تلك
اللحظة، فباتت تلك المعشوقة زوجته حتى بعد كل
تلك العقبات!

هربت كعادتها لغرفتها، لا ترغب في أن يرى أحدًا
دموع اشتياقها وخوفها على ابنتها، فما أن ولجت
لغرفتها حتى جلست على الأريكة تبكي بانكسارٍ،
وصوتها الشاحب ينتحب بهمسٍ:

يا رب.

وأحتضنت "رواية" وجهها بيدها بانهيارٍ، فبات
الحزن مسكنها، والقلق ردائها، تموت باليوم الف
مرة وهي تفكر ماذا يحدث بابنتها هناك، يخيل لها
عقلها أشياء أبشع من بعضها، شعرت "رواية" بيد
تربت على ظهرها بحنانٍ، فما أن فتحت عينيها
حتى وجدت "أسر" يجلس جوارها، وعينيها تلمع
بالدمع تأثرًا بها، ضعفت وهي تحاول التماسك،
فضمها ل صدره وهو يربت بحنان عليها، فتحرر
لسانها الثقيل قائلة:

_دي مهما كان بنتي يا أسر... قلبي هيقف من
الخوف عليها كل يوم ومش عارفة أتكلم مع أبوك،
رافض انه يسمعني..

ثم ابتعدت عنه وتطلعت اليه وهي تخبره بلهفة:
_حاول أنت عشان خاطري اتكلم معاه يمكن
يسمعك.

ضغط باسنانه على شفتيه السفلى في محاولة
للسيطرة على انفعالاته، فقال بصوت بدى هادئاً
إلى حدّا ما:

_وهو بايده أيه يعمله يا ماما! هي خلاص بقت
مراته رسمي ومحدثش هيقدر يتداخل بينهم.
صاحت بانفعال:

_يعني أيه أنا بنتي كده ضاغت!!

تعمق بالتطلع اليها ثم قال بحزن:

_هي اللي اختارته بارداتها، لو كان غصب عنها
صدقيني كنت حاربت الدنيا عشانها حتى لو كنت
هحارب بابا نفسه.

ازدادت موجة بكائها، فمسح بيديه دموعها، ابعدت
رواية يديه عنها وهي تصيح به بضيق:

_أنا كنت عارفة انك هترفض تعمل كده، أنت شبه
ابوك في كل حاجة حتى في قرارته، انت عمرك
ما كنت معايا ولا هتحس بيا..

أمسك بيدها ثم قبلهما وهو يردد بلهفة:

_عمري ما كنت ضدك ولا هكون، بس إعقليها...
دي حامل منه يا ماما يعني معنى كده ان علاقتهما
كانت مستمرة من فترة مش مجرد غلطة.

شدت من ضغطها على ذراعيها وهي تحتل
وجعها، فتطلعت اليه وهي تتوسل اليه بانهيأ:

_حتى لو ده صح، مش لازم نرميها ليهم، عشان
خاطري يا ابني اتكلم معاه أنا مش هقدر اتحمل
العذاب ده، أرجووك..

ضمها أسر ل صدره ودموعه قد خانت إطار
تماسكه، فهبطت تباعًا، وحينما فاض به تطلع في
الاتجاه الذي يقف به أبيه منذ لحظة دخوله الغرفة،
كان يعلم بأنه يقف على بعدٍ منهما ويستمع لزوجته
الباكية، منحه "فهد" نظرة مطولة فهم أسر مغزاها
فهز رأسه في طاعةٍ، ليحمل والدته التي ثقل رأسها
استسلامًا للنوم، ثم خرج لأبيه الذي ينتظره
بالخارج، فما أن وقف مقابله حتى طالت نظرة
فهد الثابتة عليه لتنتهي بنبرته الغامضة:

_نبهتك تكون برة الموضوع ده أنت وولاد عمك
ورغم كده خالفتني وكسرت كلامي!

علم من حديثه بأنه قد كشف أمر الصفقة التي أنهى
بها على "أيان" ، فقال بعد صمتٍ تعمد اللجوء
اليه:

_بالعكس أنا نفذت كلام حضرتك وكنت بعيد،
يكفي إني سيطرت على أعصابي ومقتلتش الكلب
ده لحد دلوقتي ده لوحده دليل اني بحترم كلام
حضرتك..

واقترب خطوة اخرى وهو يسترسل حديثه
الغاضب:

_بس اللي مش هقدر أعمله اني اقف وأتفرج عليه
وهو بيستغل نقاط ضعفنا، حضرتك بعدتنا عن الدم
وانا بنفذ كلامك وباخد حقي بطريقة تانية، فبلاش
تجبرني على شيء مش هقدر عليه لو كنت
اتحكمت باعصابي مرة مش هقدر أعملها تاني..
عن اذن حضرتك.

وتركه وغادر والدماء تفور بداخله، فابتسم "فهد"
بخبت وهو يتابع طيفه الذي يبتعد حتى صعد
للطابق العلوي.

وماذا بعد الموت؟ ، هل ستجد الراحة وهي تذهب
للقائه محملة بالذنوب!

أفاقت "روجينا" من عتابها القاسي وجلدها لنفسها
حينما استمعت لصوتٍ تحرر باب المخزن، فنبعت
طاقة ضوء خافتة تشتاق اليها حينما يفتح بين
الوقت والآخر، تعجبت من انفتاحه في ذلك الوقت،
وخاصة بعد أن قُدم لها الطعام منذ قليل، التقطت
أذنها صوت دعسات أقدام تقترب حتى صارت
مقابل جسدها المسدي أرضاً، رفعت بصعوبة
وجهها للأعلى لتراه يقف أمامها، لم تستوعب
ببداية الأمر بأنه هو، فحاولت أن تتكئ على
معصمها لتستقيم بجلستها، انحنى أيان بصعوبة
حتى صار مقابلها، فتفاجئ بحالتها المذرية، التي
عكست لها تلك الأيام القاسية التي قضتها بذلك
المكان العفن، ردد بصوتٍ معذب موجوع:

_روجينا!

انهمرت دمة ساخنة على وجنتها وهي تتطلع له
بشعورٍ متخبط، حيرة بين الفرحه بأنه على قيد
الحياة، وبين الحزن بأنه لن يتركها هي وعائلتها،
وستعود كرة الانتقام لتشعل من جديد، بداخلها حب
ينبع تجاهها وكرهاً لحبها اليه، من المفترض اليها
كرهه لما يفعله بها، ولكن تجد حبه يقبع بداخله

ومهما فعلت لتزيحه من الداخل يظل متشبثًا أكثر
من السابق، ليت الجميع يعلم بأن اختيار من نحب
ليس قرار يتخذ بارادتنا، بل هو مفروض.. وقلة
هي من تستطيع التخلص منه، ربما يمتلكون قوة لم
تختبرها معظم الفتيات، شعرت روجينا بكفه
القاسي يحتضن لائحة وجهها، فتطلعت اليه بنظرة
بائسة، محطة، لتجده يسألها بهلع:

__عملوا فيكي أيه؟

أتاه الرد سريعًا من حارسه الخاص الذي يراقب ما
يحدث:

__مسمحتش لحد يقربها يا باشا بس هي اللي كانت
مانعة الأكل والشرب.

تمايل رأسها يمينًا ويسارًا استسلامًا لما تلاقاه من
وجع قاتل، فباتت كالدمية الساكنة بين ذراعيه،
لطم أيان على وجهها وهو يصيح بفرع:

__روجينا..

احترق بتلك النار التي اضرمها، فنن قلبه بلوعة
الخوف عليها، وخاصة حينما ارتمت على ذراعيه
كالجثة التي فقدت حياتها للتو، شعر في تلك
اللحظة بأن قلبه سيتوقف لا محالة، الا يكفيه ذاك
الشعور الموحش الذي يهاجمه، حرك يديه المصابة

بصعوبة ليضمها اليه في محاولة منه للنهوض،
فكاد بأن يترنح يسارًا من فرط التعب لحركته،
فأسرع الحارس اليه في محاولة لحملها عنه وهو
يخبره:

__ عنك يا باشا.

نظرة صارمة جعلته يرتد للخلف بخوفٍ شديد،
ليتذكر تعليماته بالا يتطلع لها أحدًا بعينه ليجد أن
عرضه أحقق مثله، فان كان يحاسبهما على نظرة
هل سيسمح له بحملها!

تحمل أيان على ذاته وحملها على ذراعه السليم،
ليتجه بها للأعلى، وما أن وصل للدرج حتى وجد
خالته تقف من أمامه وتحذجه بنظرةٍ قاتلة، فلم تكن
نظراته أقل منها حينما تابع بحملها للأعلى ليأمر
حارسه وعينه تواجهها:

__ اطلب الدكتور فورًا.

وما أن صعد لغرفته حتى جلست على الأريكة
وهي تردد بخوف لابنتها الجالسة على مقربة منها:

__ أخوكي عشقها يا ناهد!

لعلقت "ناهد" شفتيها بارتباكٍ وخوف من القادم،
فهي تعلم بأنه يحبها ولكن ان وصل الامر لوالدتها

فهذا يعني هلاك تلك الفتاة لا محالة، لذا اسرعت
بالرد عليها نافية ذلك:

_ لا طبعًا، هو بس خايف على اللي في بطنها وهو
بنفسه قالك كده من شوية.

هز رأسها بعدم اقتناع:

_ موضوع الواد ده مش داخل عليا، صدقيني ايان
شكله بيحبها وبيكذب علي..

ثم نهضت عن المقعد لتردد بحقد ووعد:

_ اللي كنت خايفة منيه حصل، بس اني مستحيل
هسيب بت فهد تفوز علينا، تار أختي مش هينتهي
بالبسطة دي، البت دي لازم تنقتل هي واللي في
بطنها.

صعقت ناهد مما استمعت اليه حتى انها كبنت
شهقاتها بيدها، ودموعها تهوي شفقة على تلك الفتاة
التي ستواجه عاصفة غضب والدتها القاتلة.

انتظر حتى ان غادر الطبيب بعد أن شرع حالتها
لعدم تغذيتها، ووضع الأبر الطبية باوردتها
ليعوض نقصان الكالسيوم، فجلس أيان جوارها،
وهو يتأملها بنظراتٍ محطمة، فرفع يديه ليمررها

على شعرها المفروود من خلفها، ليهمس جوار اذنيها
بانكسار:

_شوفتي النار اللي كان سببها جدك عملت فيا
وفيكي أيه.

وابتسم وهو يقول:

_تعرفي اني كثير كنت بتمنى اني اقابلك في
ظروف غير دي، أنا غصب عني لقيت نفسي
بحبك، حتى لو كنت بعاند فأنا مكنتش بعاند غير
نفسي يا روجينا... كل اللي عملته معاكي خلاني
اكره نفسي بدل ما اكره اللي حواليا.. وكل اللي
على لساني ياريت..

ياريت لو مكنش جدك عمل كده في أمي..
ياريت لو مكنتش شوفتك ولا سمحتك انك تدخل
حياتي..

ياريت لو كان اللي رباني حد ثاني غير خالتي
لأنها دمرتني لما زرعت الكره والانتقام جوايا...
الف ياريت وندم بس بالنهاية كل ده حصل يا
روجينا، جدك قتل أمي، وأنا قتلتك... قتلتك وقتلت
قلبي معاكي!!

وفي النهاية انا اللي بخسر ولسه هخسر

فتحت عينيها الباكية لتمنحه نظرة محطة كأشلائها
كأنثى، لترد على ما قال بصوتها المتقطع:

_انت بتعذب نفسك وبتعذبني... كل ما بتكون جنبي
وحواليا بتعذب، بلوم نفسي الف مرة ان قلبي حبك
لان مينفعش احب حد هاني وكسرنى وكسر أهلي،
انت عملت اللي يخليني اكرهك وبالرغم من ده كله
لسه بحبك!!! وحبك ده بيخليني احس اني
رخيصة.

وأغلقت عينيها وهي تبكي بصوتٍ مسموع جعله
يضمها لصدره، فشقت الابتسامة وجهه الباكي وهو
يخبرها:

_احنا عايشين في الحياة دي عشان تفرض علينا
الطريق اللي هنمشيه حتى لو كان من غير ارادتنا،
لا انا اختارت انها تكون أمي ولا أنتي
اختارتيني.... ده قدر ومكتوبلنا نعيشه مع بعض.
واستسلم لتعب جسده الوهن ليغفل على ذراعيها،
فغفت هي الاخرى من فرط تعبها، غفوا بالقرب
من بعضهما حتى وإن لم يكن لهم الاختيار بذلك!!

بحث "يحيى" عن "عبد الرحمن" طويلاً، حتى
وجده يجلس بالحديقة الخلفية، وعلى ما بدى اليه

بأن هناك ما يضايقه، فجذب المقعد الذي يقابله ثم
سأله بقلق:

_مالك يا ض قالب وشك كدليه؟

تطلع اليه الاخير بصمت، فمازحه يحيى قائلاً:

_أوعى تكون غير ان كلنا دخلنا قفص الزوجية
وأنت لسه، متقلقش فاضل على الحلو تكة وشهر.

توقع بأنه سيبتسم وسيجاكره مثلما يحدث في
العادة، ولكنه وجدده صامتاً فتيقن بأن الأمر جادي
للاغاية، لذا سأله بجدية:

'في أيه يا عبدالرحمن؟

زفر الاخير ليخرج العالق بداخله من نيران
تتصاعد ادخنتها، ثم قال بتردد:

_بصراحة يا يحيى أنا خايف.

ضيق عينيه بذهول:

_خايف! من أيه؟

أجابه بعد فترة من الصمت:

_من شوفت تالين وهي بتبعد عن الفرح وشكلها
كانت متوترة ولما روحت وراها سمعتها وهي
بتتكلم مع شاب..

احتدت نظرات يحيى، ومع ذلك سأله بوضوح:

_وأنت أيه اللي جيه في دماغك!

عاد ليزفر من جديد وكأنه يعجز عن قوله ما يود
البوح به، فقال بتخبط:

_مش عارف، بس في اللحظة دي لقيت نفسي بفكر
في اللي اختها عملته وخايف تكون هي كمان زيها،
لو بدر تقبل ده فانا مستحيل هقدر اتقبله يا يحيى..
صاح به يحيى بانفعال:

_ايه الجنان اللي انت بتقوله ده، انت ازاي اساسًا
تفكر فيها بالشكل البشع ده، البنت محجبة وبتصلي
وعارفة ربنا ومن يوم ما جيت هنا مشفناش منها
حاجة وحشة على عكس اختها اللي بقت دلوقتي
حاجة تانية بفضل بدر اللي مش عاجبك تصرفه
ده.

عدل من حديثه حينما قال:

_أنا مقصدش، بس انت لازم تقدر اللي انا فيه،
غصب عني لازم افكر في كده.

هدأت معالمه قليلًا ثم قال:

_خلاص واجهها واسالها مين اللي كانت بتكلمه ده
وهي اكيد هيكون عندها رد، متسبش نفسك
لشيطانك روح واسالها على طول.

أوما برأسه باقتناع ثم عاد بظهره للمقعد والخوف
ينهشه كالوحش المفترس.

شعرت "ماسة" بالضجر من غياب "يحيى"،
فخرجت من غرفتها باحثة عنه، وحينما كانت تتجه
للاسفل وجدت أسر يجلس بالصالون شاردًا،
فاقتربت منه بتعبٍ يتشكل بثقل بطنها المنتفخ
لتسأله:

ـ مشوفتش يحيى يا أسر؟

انتبه لها فابتسم وهو يخبرها رغم ما يختبره من
غضبٍ عظيم:

ـ بره في الجنية.

هزت رأسها بطفولية ثم غادرت باحثة عنه، فجابت
الحديقة يمينًا ويسارًا حتى استقرت قدميها أمام
جراج صغير موضوع جانبًا، فرفعت صوتها وهي
تناديه:

ـ يحيى!!

لم يأتيها رده كالمعتاد، فمدت رأسها من الباب
الخشبي لعلها لم تتمكن من رؤياه، ولكن لفت
انتباهها جسد أحمر مغطى بقطعة قماش سوداء
كبيرة الحجم، فانصاعت لفضولها وولجت للداخل

لتزيح القماش، انخلع قلبها من محله حينما رأت
أمامها سيارة حمراء محطم زجاجها وجسدها
بالكامل، انقبض صدرها وبات تنفسها ثقیل،
فشعرت بانها لا تعرف كيف تتنفس بالشكل
الصحيح، تراجعت للخلف بخوفٍ من شعورها
بأنها تعرف تلك السيارة، والاسوء من ذلك حينما
رأت ذاتها بداخلها تستغيث وتصرخ لطلب
المساعدة، فانقلبت بها السيارة اكثر من مرة لتستقر
ارضاً منغمسة بالدماء الذي يسيل من بطنها
المنتفخ، تراجعت ماسة للخلف وهي بابشع
درجات المواجهة الغير متوقعة لماضيها
وحاضرها، تعرضت لصدمة لم تكن بالحسبان يوماً
لتجعلها ترتد للخلف الف درجة، ثقل تنفسها حتى
اصبح شبه معدوم، لتستجيب لغفاتها التي تسحبها
لدوامة ليست مؤقتة بل دائمة، دوامة ستحتمها على
المحاربة بمفردها دون أن يعاونها سندها وداعمها
الاكبر، معركة بين الماض والحاضر، وسيكن
مصيرها بيدها هي اما ان تنتصر أو ينتصر هو
عليها ، ولكن ترى هل ستمكن من غلبه
بمفردها؟!..

الفصل السادس والثلاثون...

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ آية رمضان، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

كان "يحيى" ذكيًا في حل ما أصاب رفيقه، لذا
حينما شعر بأنه سيطر على غضبه توجه للعودة
للسرايا، فتفاجئ به "آسر"، ليتساءل وعينه تجوب
الطريق من خلفه باستغراب:

__فين ماسة؟

ضيق عينيه وهو يجيبه بذهول:

__فين ازاي، أنا كنت سايبها فوق..

رد عليه "آسر" بقلبي:

__نزلت وسألت عنك فقولتلها انك بالجنينة
وراحتلك..

جحظت عينيه في صدمة، فأسرع كلاً منهما للبحث
عنها، تفرقوا باتجاهات مختلفة عسى أن يسرعوا
بالوصول إليها، شلت أطراف "يحيى" وهو يقترب
من باب الجراج الخارجي، وبداخله دعوة تمنى بالا

تكون اجتازت تلك المنطقة ، تهدم أمله البائس
حينما وجدها ملقاة أرضًا كالجثث الشاحبة ،
استهدف قلبه نغزة قاتلة أصابته في مقتل، فأسرع
إليها وهو يصرخ بجنون:

مأساة!!!

حملها بين يديه وهو يلطم وجهها عدة مرات،
فوصل "أسر" إليه حينما وصل صوته لمسمعه،
فأنحنى وهو يتساءل بلهفة:

مالها!

رفع يحيى عينيه تجاه السيارة، فكانت اجابة
صريحة إليه عما أصابها، لم يكن يملك وقتًا كافيًا
لتهدئة ابن عمه، كان عليه التحرك سريعًا، لذا
صعد لسيارته وأشار إليه بالصعود ليسرع بها تجاه
أقرب مشفى، وبالطريق أخبر "يحيى" طبيبها
بحالتها فأخبره بأنه سيأتي مسرعًا للمشفى التي
ستنقل إليها.

بسرايا "مهران الدهشان"

عمت السعادة وجهه حينما استمع لتلك الاخبار التي
سرته، فعاد ليتساءل من جديد:

_عارف يا واد لو كلامك ده طلع صوح أنا هعمل
معاك أيه؟

أجابه الخادم بحماسٍ وطمع لما سيقدمه له تلك
المرّة:

_والله صوح، اني سامعها بوداني وهي بتقول لناهد
بتها انها هتقتلها.

اتسعت ابتسامته الخبيثة التي فاحت بما يخفيه
بداخله من نوايا قذرة:

_لو ده حصل يبقى القيامة قامت بين العيلتين، مهو
مش هيخلص الكبير برضك أن بته تنقتل وهو
عايش، هيخلصوا على بعض وساعتها الدنيا
تفضالي، ووقتها محدش هيستجري يقف قدامي..
وأنهى كلماته الاخيرة ليفتح درج خزانته السوداء،
ثم آخر مبلغ من المال، ليلقيه إليه كالعظمة التي
ستصيد له فريسة ينتظرها، وأشار له قائلاً:

_ارجع أنت قبل ما حد ياخد باله منك.

أوما برأسه في طاعةٍ، وكاد بالخروج ولكنه توقف
حينما استوقفه حديث "مهران" الشيطاني:

_خليك مستعد للي اتفقنا عليه عشان هتتفد قريب
أوي.

هز رأسه مجددًا ثم غادر ليعود لسرايا المغازية
قبل أن يشعر به أحدًا.

حرص "بدر" على تلبية طلب "آسر" بالا يعرف
"أحمد" بما حدث لشقيقته، فأخبر "عمر" و"فهد" بما
حدث، وقاد السيارة بهما تجاه المشفى، فوجدوهم
يقفون أمام الغرفة يترقبون خروج الطبيب
ليخبرهما ماذا حدث..

كانت تلك الدقائق ثقيلة على الجميع وبالأخص
"يحيى" الذي شعر بأن قلبه سيقف بأي لحظة،
والأصعب مما يخوضه أنه يعلم خطورة ما
تعرضت اليه، وخاصة بأن الطبيب شدد عليه
سابقًا، سحب "يحيى" نفسًا عميق ثم زفره على
مهلٍ، فعليه الحفاظ على اتزانهِ لأجلها، شفق
"عمر" عليه فدنا منه، ومرر يديه على كتفيه ثم
قال بحزنٍ:

متخافش يا يحيى، ربنا مش هيسبنا هو اللي عالم
إحنا اتعذبنا وصبرنا أد أيه يابني.

همس بترجي من بين رعشة أسنانه:

يا رب.

صوت صرير باب الغرفة جعل الجميع ينتبه
لخروج الطبيب، فسأله "فهد" بثباتٍ يتناسب مع
هيئته:

_خير يا دكتور، طمنا.

بدت علامات الأسى على وجه الطبيب الذي خلع
نظارته وهو يخص بنظراته "عمر" و"يحيى":
_للأسف اللي كنت خايف منه حصل.

ازدرد "يحيى" ريقه المقطوع بصعوبةٍ وهو يسأله
بخوفٍ:

_يعني أيه؟

قال بقلة حيلة:

_يعني الحالة اتنكست ورجعت لنقطة الصفر من
تاني، وللأسف دخلت في غيبوبة وزى مانتوا
شايفين محدش من اطباء المخ والأعصاب قادر
يحدد سبب فقدان الوعي.

واستكمل قائلاً:

_مع إن كل المؤشرات الطبية بتقول انها كويسة
هي والجنين، فمفيش سبب طبي محدد للغيبوبة اللي
هي دخلت فيها..

بتماسك شديد سأله عمر:

_يعني أنت شايف أيه يا دكتور؟

رد عليه بعد فترة من الصمت:

_أنا شايف يا أستاذ عمر، أن الصدمة اللي اتعرضت ليها ماسة خلقتها متعلقة بين الماضي والحاضر، وخصوصًا انها كانت حامل وقت الحادثة، فمش هقدر أحدد حالتها طول مهني فاقدة الوعي، بنتك لازم تتقبل ان اللي حصل كان في الماضي وانها بتعيش أيام جديدة مختلفة عن اللي عاشتها... دي حربها ولازم هي اللي تنتصر فيها وباردتها..

وربت بيديه على كتفيه وهو يخبره بمهنية:

_إدعلها..

كان "عمر" رجلًا متماسكًا، يثق بما أختاره له رب العباد، ولكن الصدمة التي تلاقاها يحيى أضعفته وجعلت يترنح كمن تلاقى خبطة افتكت برأسه، فراجع للخلف بخطواتٍ متعثرة حتى استقر على المقعد الذي خطف جسده قبل أن يجلس أرضًا، فأسرع إليه "بدر" و"آسر"، فجلس كلاهما لجواره، فقال "بدر" بحزن:

_أنت انسان مؤمن وموحد بالله يا يحيى، أوعى تضعف خليك قوي عشان تقدر تتحمل اللي جاي.

رفع عينيه اللامعة بالدمع تجاهه، ثم حرر لسانه
الثقل:

_وأيه اللي المفروض لسه هتحمله تاني يا بدر! ،
أنا صبرت وإتحملت كل حاجة في سبيل أنها
جنبي، حتى لو مكنتش بطبيعتها بس على الأقل
عيني شايفها وهي واقفة على رجليها وبتبتسم،
تفتكر هقدر أتحمّل وأنا شايفها زي الميتة كده!
أمسك "أسر" بيديه، وكأنه يبيث به القوة التي دفعها
بكلماته الحماسية:

_متعلمش الخير فين، وبعدين أنت بنفسك سمعت
كلام الدكتور لما قال أن ممكن اللي حصل ده
الخير ليها.

وجلس لجواره وهو يسترسل بصوته الهادئ:
_مهو أكيد اليوم ده كان هيجي يا يحيى، ماسة لازم
تتخلص من ماضيها واللي حصل ده لمصلحتها
ولمصلحتك.

هوت دمة خائنة على وجهه، فرفع عينيه تجاهه
وهو يخبره بإنكسار:

_مش هقدر يا أسر، صدقني مش هقدر.. أنا
اتحملت وبتحمل عشان كنت حاسس بيها جنبي،

وجودها كان بيهون عليا حاجات كثيرة أوي، أنا
أضعف من إني أتحمل كل ده.

استمع إليه بحرصٍ شديد، حتى فرغ من حديثه، ثم
قال بصوته الرخيم المبعوث بالتفأول:

_مش يمكن ماسة تكون بتختبرك لتاني مرة يا
يحيى، أنت سبتها تعاني أول مرة والمرادي لازم
تكون جنبها وتتغلب على خوفك ده.. أكيد هي
سمعاك وحاسة بيك.

واتسعت ابتسامته وهو يجاكره بالحديث:

_الحب أفعال مش أقوال ولا أيه!

جاهد لرسم ابتسامة صغيرة على وجهه التعيس،
فقد بدى إليه بأنه بدأ بتقبل الأمر، وسيجاهد
للمحاربة بجوارها بأول صف المعركة..

للمرة الخامسة تعود بالإتصال به، ولكن دون أي
جدوى، فما زال هاتفه مغلق، وضعت "تسنيم"
الهاتف عن يدها والقلق يفترس معالمها الشاحبة،
تخشى أن يكون قد أصابه السوء، فبات غامضاً،
مريباً منذ لحظة إنكشاف الحقيقة التي دمرت هذا
المنزل، قضت ساعة أخرى بالخطي المرتبكة
بأرجاء غرفتها، وما زادها ارتباكاً حينما إحتضن

عقرب الساعة السادسة صباحًا، همست بقلبٍ
يرتجف صداه:

_هيكون راح فين لحد دلوقتي؟

تسلل لمسمعها صوت الطرق المتتالي على باب
جناحها الخارجي، فأسرعت لتقف من جواره وهي
تردد بلهفة:

_مين؟

أتاها صوت "رؤى" يجيبها:

_أنا يا تسنيم، إفتحي..

جذبت مئزرها، ثم ارتدته وهي تفتح بابها، قائلة
باهتمام:

_ادخلي يا رؤى، في حاجة ولا أيه؟

ولجت للداخل ثم استدارت في مقابلتها، وهي
تجيبها بدهشة:

_أنا فكرتك إنتي اللي تعرفي حاجة.

انكمشت تعابيرها بعدم فهم لحديثها الغامض،
فاسترسلت الحديث ليكون واضحًا:

_أصل أسر كلم بدر الساعة 2 وخرج من ساعتها
ولحد الآن مرجعش.

تجدد جبينها وهي تردد بصدمة:

_كده في حاجة وكبيرة كمان... أنا بحاول أكلم أسر
بس تليفونه مبيجمعش..

قالت رؤى هي الأخرى:

_وأنا كمان بحاول من بدري، بس ممكن يكونوا
الاتنين قاعدين في مكان مفهوش شبكة.

ردت عليها بقلق:

_جايز، بس إحنا مش هنقعد نحط في افتراضات!

كادت بأن تجيبها ولكن توقفن عن الحديث حينما
استمعوا صوت السيارات بالخارج، فرفعت كلا

منهن حجابها على رأسها بإهمالٍ ثم خرجن
للشرفة، فتفاجئوا بالكبير يهبط من سيارة "أسر"،
و"عمر" كان بسيارة "بدر"، اطمئن قلبهما قليلاً،

ليس لعودتهم ولكن بمن كان بصحبتهما،

فكانت "تسنيم" تخشى أن يكون سبب غيابه متعلق
بما يضره من انتقاماً قاسٍ لهذا اللعين، ولكنها تعلم
بأن "فهد" سيمنعه من ارتكاب أي شيئاً خاطئ.

صعد كلا منهما لغرفته، فما أن ولج "أسر" للداخل،
حتى وجدها تسرع إليه وهي تهمس من بين شهقات
بكائها:

_أنت كنت فين أنا كنت هموت من القلق عليك!

رسمت على طرف شفثيه ابتسامة عاشقة لقربها
منه، فضمها بقوةٍ إليه، ويديه تخطو ببطءٍ على
ظهرها:

_أنا كويس يا تسنيم متقلقيش.

ابتعدت عنه لتجابهه بنظراتها الغاضبة:

_أنت عارف أنا حاولت أكلمك كام مرة وتليفونك
خارج التغطية!

اتجه لخزائنه، فخلع جاكيتته وهو يجيبها:

_مكنش في شبكة بالمستشفى.

انخلع قلبها من خوفها لسماع تلك الكلمة، فأسرعت
ب طرح سؤالها التالي:

_مستشفى ليه، أنت فيك حاجة!

قطع تلك الخطوات بينهما، واحتضن بيديه الخشنة
خدها الناعم، ثم قال:

_قولتلك أنا كويس، يبقى مفيش داعي لقلقك ده،
الحكاية كلها ان ماسة تعبت شوية وخذناها
للدكتور، وهفضل هناك كام يوم بس لحد ما
يطمنوا عليها.

ضيقَت عينيها بذهولٍ:

_ماسة! بس أنا سايباها وهي كويسة ومكنش فيها حاجة.

بحزنٍ أجابها:

_حالة ماسة مش مستقرة يا تسنيم، في لحظة ممكن تتراجع زي اللي حصلها المرادي.. ادعيها.

ترقرقت الدموع بعينيها رافة على حالها، فقالت بتأثر:

_بدعيها في كل صلاة والله، أنا حبيتها وبعترها هي والبنات كلهم أخواتي.

ابتسامة عذباء شقت وسامة وجهه، فضمها ل صدره وهو يخبرها بيقين:

_ربنا هيستجاب لدعواتنا كلنا..

ثم رفع ذقنها اليه، ليتمكن من طبع قبلة خاطفة على جبينها فاتبعه همساً خافت:

_هرتاح ساعتين وبعدين نتحرك على بيت أهلك، أنا مش ناسي إن النهاردة معزومين هناك على الغدا.

بسمتها توجتها السعادة، فبالرغم مما يمر به من ظروف قاسية الا أنه مازال يتذكر ما يخصها، كان من الممكن أن يعتذر بلباقة عن هذا الموعد ولديه

ألف حجة وحجة، لكنه قدر دعوة أبيها إليه حتى
وهو بأصعب أوقاته.

بسر ايا "المغازية".

كان يجلس بمكتبه منذ الصباح يتابع عمله الذي
تعرض لخسائر طائلة من المال، فحاول "أيان"
جاهدًا أن يخرج مما عرضه "أسر" إليه بأقل
الخسائر الممكنة، ولكنه أصابه في مقتل فكل حل
يلجئ إليه يكلل له خسارة فاضحة ومكسب رابح
إليه، أغلق "أيان" حاسوبه بتعصبٍ شديد، ثم جذب
هاتفه ليتحدث مع مدير أعماله بالقاهرة، عله يجد
سبيل أمن للخروج من تلك المعضلة.

أما بالخارج..

كانت تعد الخطط والمؤامرات للتخلص من تلك
الدخيلة التي ستنتهي ما تعبت تلك الحية بزرعه
بداخل ابن شقيقتها الراحلة، بعدما تأكدت بأنها تفقد
سيطرتها عليه رويدًا رويدًا، فبدلًا من أن تحقق
انتصارها بذلها وكسر كبريائها ستفوز الأخيرة
عليها بفوزها بقلبه، لذا رأت بأن اليوم مناسب
لخطتها وخاصة بوجود "أيان" حتى لا تقع الشكوك
عليها، فأشارت بيدها لأحد الرجال المخلصين إليها

وقد جمعهما اتفاقاً سابق، فانحنى تجاهها ليستمع
لهمسا المنخفض:

_ عملت اللي قولتلك عليه؟

أوماً برأسه وهو يؤكد لها:

_ كله تمام.

منحته ابتسامة خبيثة، ثم أشارت له بالانصراف،
لترفع صوتها منادية ابنتها التي اجابتها على الفور،
فقال فور رؤياها:

_ اطلعي يا ناهد نادي لزوجينا تفطر معانا على ما
أخش اشوف أيان.

انعقد حاجبيها في دهشةٍ وعدم استيعاب لما تقوله
والدتها، فكان الأمر مخيفاً بالنسبة إليها، كيف
تطورت العلاقة بينهما هكذا وهي بالأمس تقسم
بالتخلص منها!

ظلت محلها تبذلق بها، فاهتز جسدها بهلعٍ حينما
صاعت الأخيرة بتعصبٍ:

_ انتي لسه واقفة مكانك!

تحركت من محلها وهي تقول:

_ حالا..

وصعدت للأعلى لتنفيذ أمر والدتها، التي راقبتها
حتى صعودها بابتسامة خبيثة فاتجهت هي الأخرى
لمكتب "أيان" ..

تسلل الرجل بحرصٍ للأعلى لينفذ آخر خطوة
بخطتهم المتفق عليها، فكان بانتظار خروجها
ليشرع بتنفيذ ما ينوي فعله.

بغرفة "روجينا" ..

انقبض قلبها فزعًا حينما استمعت لصوت دقات
الباب، فاجلت أحبالها الصوتية قائلة:

_مين!

أتاها صوت يجيبها:

_أنا ناهد يا روجينا.

شعرت ببعض الأمان، فكانت تظن بأنها تلك
العقربة:

_ادخلي.

ولجت للداخل، لتجدها ترقد على الفراش بتعبٍ
يبدو عليها، دنت "ناهد" منه لتخبرها بارتباكٍ
ملحوظ:

_ماما عايزاكي تنزلي تفتاري معانا تحت.

جحظت عينيها في صدمةٍ، فرددت بذهولٍ:

__أيه!

زمت الأخيرة شفتيها بحيرةٍ:

__معرفش بتحاول تعمل أيه صدقيني، بس يمكن
تكون حابة تحسن العلاقة بينكم، خصوصًا إنها
شافت بنفسها أد أيه أيان متعلق بيكي.

كسر حزن وجهها ابتسامة ساخرة، قبل أن تقول
باستهزاء:

__خليها تظمن، مستحيل أيان يكون حاسس بنحيتي
بحاجة، لانه لو كان بيحييني بجد مكنش عمل فيا
كل ده.

لمست بنبرتها الخافطة انكسارها، شعرت وكأن
بداخلها انثى مهزومة تود الصراخ بأعلى صوت
تمتلك، ولكنها تستكثر تلك الصرخة على جسدًا
فارقته الروح وتركته ينزف، أسرعت أصابع
"روجينا" لمسح الدمعات العالقة بأهدابها قبل أن
تراها من تقف أمامها، ثم قالت وهي تحاول
التهرب من نظراتها:

__شوية وهنزل وراكي.

هزت رأسها بتفهمٍ حاجتها لمساحة خاصة بها، لذا
هبطت هي للأسفل ودعتها تلحق بها، نهضت

"روحينا" عن الفراش بصعوبة، فما زال الدوار
والإعياء يهاجمها، تحاملت على ذاتها لتجذب
اسدال الصلاة الخاص بها ثم ارتدته لتصلي
صلاتها قبل أن تهبط للأسفل، وكأن قلبها يشعر بأن
قربها من الموت يزداد ببقائها بمثل ذلك المنزل
وبصحبة أناس كهؤلاء، فما أن لامس رأسها سجادة
الصلاة حتى انفطرت من البكاء وهي تردد بقهر:

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ
الدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ،
وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ...

بكت براحةٍ وشعور الأمان يحتضنها، وكان
أوجاعها وأحزانها تخرج مصاحبة لتلك الدمعات،
فرددت بصوتٍ متأثر أحباله:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي
أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي
وَهَزْلِي، وَخَطْئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا
أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِّمُ، وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أنهت تلك الصلاة برضا تام، ثم استعدت للهبوط
للأسفل، فأنثت المصلاة ثم وضعتها على الفراش
واتجهت للأسفل..

فور خروجها من غرفتها، القى ذلك الرجل قطع
البلور الصغيرة أرضاً، ليجبرها على الانجراف
عن الجانب الأيسر للدرج، كان يتعمد أن يجعلها
تتجه للجهة اليميني، فلم يكن غرضه ان يسقطها
على درجات الدرج، بل إختارت لها تلك العقربة
سقوط حاد سيفتك بها لامحالة، فأمرته بخلع السور
الخارجي للدرج، ففور اتجاهها للجهة اليميني
استندت "روجينا" على حافة السور كرد فعلاً
تلقائي حينما كادت بالتعثّر بكرات البلور المزعجة،
فسقط السور المخلوع ومن خلفه كانت هي تتبعه،
لتصرخ من بعدها صرخة رجت أرجاء السرايا
بأكمله، بعدما استقر جسدها الهزيل على درج
السرايا الخارجي من الطابق الثالث، انسابت الدماء
من جسدها بأكمله، وعينيها ترى ظلاماً دامس يخيم
بجلبابه الأسود عليها، رأت موتها يرحب بها
بصدرٍ رحب، وكأن العالم بأكمله قسى عليها وكان
الموت رحيماً بها، لم تعد ترى ولا تسمع، فقدت
كل شيء وأصبحت ساكنة مسلمة لمصيرها
المحتوم، لم تشعر بصرخات من حملها بين ذراعيه
وهو يناديها بفرع، ويرجوها بأن تفتح عينيها،
فحتى وجهها استحوذ عليه الدماء ليجعلها كالغارقة
ببركان صنعه هو بيديه، ذبح من أمامها وهو
يحركها وصوته يعوي بألم كالضريع:

_لا.... روجينـا....

أصر العم "فضل" على استقبالهما بنفسه، فاحتضن
"آسر" وهو يقول بترحابٍ وود:

_يا ألف مرحب بالغالي ابن الغالي.

منحه آسر ابتسامة تعج بالاحترام، ثم قال بصوته
الرخيم:

_أزيك يا عم فضل، جيت في معادي أهو، وبعثلك
بنتك من الصبح عشان تلحق تشبع منها قبل ما
نمشي.

ضحكت العجوز وقال:

_طول عمرك ابن اصول وتعرف بالواجب..
وأشار له بالدخول، فوجد زوجته تساعد والدتها
بتجهيز السفرة، حتى زوجة خالها كانت تضع
الطعام بهمة ونشاط، اتجهت إليهم "تسنيم" اليهم
وهو تشير على الطاولة قائلة:

_الأكل جاهز..

نهض العم فضل وهو يربت بيديه على ساق آسر
قائلاً:

_يلا يا حبيبي.

أوماً برأسه ثم لحق به وعينيه تجوبان أعين زوجته
المتكدسة بحديث مكبوت تود البوح به إليه، ابتسم
بمكرٍ وهو يعلم ما تود الحديث به إليه، وخاصة
حينما عاونت والدتها أخيها "عباس" بالجلوس على
أحد المقاعد، ف جذب أسر المقعد المقابل له ليمنحه
نظرة تعمقت بالتطلع لحالته المذرية، فقال بنبرة
ثابتة كبنت مكر بين طياته:

_ أيه اللي حصل معاه ده؟

ردت عليه زوجته بتأثرٍ مما يعاينيه زوجها:
_طلع عليه بلطجية ضربوه وسرقوا كل اللي
معاه... منهم لله ربنا ينتقم منهم.

ابتسم وهو يجابهه بنظراته الخبيثة:

_ لا حول ولا قوة الا بالله، ربنا يجزيهم ولاد
الحرام..

ثم وجه حديثه لمن يتحاشى التطلع اليه بخوف:
_خد بالك يا خال بعد كده، لحسن البلطجية دول لما
بيحطوا حد في دماغهم بيحببوا أجله..

ابتلع ريقه بصعوبةٍ بالغة، والخوف في حضرته
يكاد يقتله، تناول أسر طعامه ونظرات تحيطه
ببرودٍ قاتل، حتى دنت منه نظرة جانبيه تجاه
زوجته التي تراقبه بعينين مغرقتين بالدموع

وابتسامة فرحة مرسومة على وجهها، منحها بسملة
هادئة طوفتها بدفء تتمنى خوضه لعمرٍ كامل،
فراقبت تلك الساعات التي قضوها معًا بالمنزل
حتى باتوا بمفردهما بالسيارة، فاستعد "أسر" للعودة
للسرايا ولكنه فور أن وضع يديه على المقود
وجدها نحتضن يديه، لتستميل اهتمامه، فاستدار
بجسده تجاهها بنظراتٍ مهمة لما ستقول، فتحرر
صوتها الباكي قائلاً:

_أنا كنت بخاف أقعد وهو موجود في أي مكان،
بس دلوقتي في وجودك مش بيهمني اذا كان
موجود ولا لا..

واسترسلت بفرحةٍ غريبة:

_فرحانة وأنا شايفاه مرعوب وخايف حتى يبص
نحيتي، أنا حاسة ان حق الايام اللي عشتها في
خوف وقلق بترجعلي دلوقتي بالراحة والامان
بوجودك يا أسر..

وبارتباكٍ قالت له:

_أنا بأحبك وبأحب طريقتك المختلفة بالتعامل مع
كل شخص، بشوفك طيب مع الناس اللي تستاهل
تشوفك كده، وشخص مستفز وعنيد مع اللي
يستاهل، أنت ازاي فيك كل الصفات دي!

رمش بعينه عدة مرات، ثم ابتسم وهو يجيبها
بمكر:

_ هو أنتي مش بيحلاك الكلام الحلو المحمس ده
الا برة البيت! خدي بالك انا باللي حاسس بيه
دلوقتي هيبقى فعل فاضح على الطريق العام، المرة
اللي فاتت ربك سترها معنا ببركة دعي الحاجة
المرادي مفيش حد معنا يدعلنا، وشوشو بيشجع
في الخراب اسمعي مني..

انفجرت ضاحكة وهي تستمع لما يقول، فضحك
هو الآخر وهو يشعل المقود ليتحرك بالسيارة وهو
يغمز لها:

_ للحديث بقية بس مش هنا.

لكزته بيديه بضيق، فابتسم وهو يردد بحزن
مصطنع:

_ أنا عملت حاجة! مش بقولك شوشو شاطر في
خرب البيوت اديكي هتقتليني أهو وإحنا لسه برة
البيت..

نجح في اضحكاها مجددًا، فتأملها وهو يردد بجدية
تامة لا تتناسب مع شخصه المرح الذي كان
يتحدث منذ قليل:

_خليكي واثقة أن ده هيبقى مصير أي حد يفكر
يقرب منك، وأي حد أذاكي زمان محدش هيحاسبه
غيري..

ثم أبعد يده عن المقود ليضمها اليه وهو يهمس
بصوته الحنون:

_اللي يرشك بالمية أنا أرشه بالدم..

تعلقت به بجنونٍ، فأجبت نيران رغباته تجاهها
بتلك اللحظة، فشل السيطرة على طريقه فانغمس
معهما للحظاتٍ تفادى بها حادثاً مهيباً، فأوقف
سيارته ثم تطلع لها بنظرة صارمة، مضحكة ،
بللت شفثيها بخوف وهي تهمس برعب من
نظراته:

_أيه!

لم يغير مجرى نظراته وكأنها متفقة عليها، فعادت
لتهمس:

_أنا ماليش دعوة أنت اللي مبتصدق.

أشار بعينه بحدة:

_إنزلي.

رددت وهي تتطلع حولها بصدمة:

_أنزل اروح فين!

استقرت نظراته للخلف، فعلمت الاجابة المناسبة
لسؤالها، كبتت ضحكاتها بصعوبة وهي تنفذ أمره،
فجلست بالخلف ليتحرك بالسيارة وصوت
ضحكاتها المرتفع يرفرف رايات قلبه العاشق لها.

ساعة تمر وتحتضنها الأخرى ومازالت بغرفة
العمليات، طبيب يدخل ويتبعه الآخر، والجميع
يتحدث عن حالتها الخطيرة، جن جنون أيان وهو
يحاول معرفة ما يحدث لها، ولكن لا أحد يرد
عليه، الجميع مشغول بأسعافها، فخرج عن طور
هدوئه، حينما جذب أحد الاطباء ليسدده تجاه
الحائط وهو يصرخ به بغضبٍ جعله شخص
مخيف:

_قولي مراتي جرالها أيه؟

ابتلع الطبيب ريقه بصعوبة، فلم يجد سوى
الاستغاثة بافراد الأمن، ليجتمع من حوله عدد من
الممرضين وعلى رأسهم مدير المشفى الي تدخل
ليحل الأمر كونه يعلم بكناية "آيان" التابع للمغازية
وهي بالنهاية عائلة من كبار عائلات الصعيد،
ليستقبله هو شخصيًا حينما درس الحالة من الاطباء
ليخبره بهدوء:

__ ممكن تتفضل معايا مكتبي وأنا هشرح لحضرتك الحالة.

عدل من جاكيت بذلته الغير منظم ثم اتبعه للداخل وقلبه يستوقفه الف مرة خوفًا من سماع ما سيقول، جلس على المقعد المقابل له، فوضع المدير الملف من أمامه ثم عبث بيديه بارتباك وهو يحاول ايجاد الكلمات المناسبة لقولها لرجل لا يرى بعينه سوى عشقًا لتلك المرأة التي تسارع موتها بالداخل:

__ أستاذ أيان حضرتك لازم تكون آآ..

قاطعه حينما طرق بيديه على سطح مكتبه وهو يردد بحدة:

__ وفر المقدمة دي لنفسك وقولي مراتي جرالها ايه.

اتاه رده السريع:

__ مبدئيًا كده احنا خسرنا الجنين.

اهتز جسده لاستقباله ذلك الخبر الحزين المتوقع، ورغم ذلك كان صلدًا، شامخًا، يخبره بكل صلابة:

__ مش مهم، المهم هي حالتها أيه؟

لعق شفتيه بتوترٍ ملموسًا ليستعين بكلماتٍ دقيقة توصف له خطورة وضعها:

_للاسف الواقعة سببتلها اصابات حرجة ومنها
اللي اصاب الجزء السفلي وده اثر على خلايا
النخاع الشوكي وبالتالي لازم ننقلها نخاع بأسرع
وقت ممكن.

ابتلع تلك الوخزة التي استهدفته، ليجاهد بالحديث:
_أنا مستعد اتبرع عليها.

أجابه الطبيب بعملية باحتة:

_بنسبة كبيرة أن حضرتك أو أي شخص متبرع
مش هيتطابق معاها، وده في حد ذاته هياخد وقت..
واحنا محتاجين نتحرك بسرعة عشان كده لازم
نعمل اختبار لعيلتها وبالأخص اخواتها...

صدمة غريبة من نوعها اسباحت الخوض بأعماقه،
فسكنت حركة جسده المتعصب، تعجب الطبيب لما
حدث معه فور سماعه حديثه الاخير، فقال بعد
تخمين:

_ملهاش اخوات؟

نفث الهواء الثقيل عن رئتيه وهو يجيبه:

_عندها..

أسرع الطبيب بحديثه:

_طب الحمد لله، لازم يكونوا هنا باسرع وقت
عشان لسه في فحوصات هنعملها ولو والدها
عايش هيخضع للفحص ده لان ممكن هو اللي
يتطابق معاها..

ونهض ليخبره وهو يتجه للخارج:

_انا هقولهم يجهزوا كل حاجة لحد ما حضرتك
تبلغهم.

وتركه بمفرده وغادر للخارج، أطبق أيان بيديه
على خصلات شعره فكاد بقطعهما من فرط
التعصب الذي يواجهه، كيف سيلجئ لعدوه اللدود
لأجل المساعدة، لا يقتل الف مرة على أن يذل
نفسه، ولكن موته هو سهل بالنسبة إليه، حياته هو
لا تعنيه القرار هنا هل يستطيع العيش بدونها؟
هل سيجعلها تتركه هنا عند تلك المحطة!
هل سيحتمل فراقها بعدما فارقت والدته هي
الآخرى..

خرجت للحديقة تبحث عنه بعدما أرسل لها برسالة،
فوجدته يوليها ظهره، دنت منه تالين ثم نادته
باستغراب:

_عبد الرحمن!

اغلق عينيّه مطولاً قبل أن يستدير إليها، فتأملها
بصمتٍ طال بهما الى أن مزقته هي:

_ طلبت تشوفني عشان تفضل ساكت!

رد عليها بصوت مهموم:

_ لا، أنا بس محتار وخايف.

عقدت حاجبها بدهوة:

_ من أيه؟

أجابها بوضوح:

_ خايف تكدي عليا في السؤال اللي جببتك عشانه.

لم يرق لها حديثه وبالرغم من ذلك قالت:

_ لا متقلقش انا عمري ما اتعودت على الكذب
عشان اكذب دلوقتي.

طال صمته مجدداً، الى أن قال:

_ تالين انتي على علاقة بحد.

انسحب لون وجهها الوردي ليحل محله سخط
وصدمة وذهول مما يلقيه عليها، وخاصة حينما
قال باندفاع:

_ يعني كنتي متربية في بلاد برة فأكيد صادف انك
صاحبتي حد أو كان ليكي علاقة مع زميل ليكي
زي أختك كده..

كسرت صدمتها تلك سريعًا، لتجبر يدها بأن تهوى
على خديه، احتدت نظراته بغضبٍ، فشيء مخزي
له بأن تصفحه امرأة، كاد بأن يمسك بها ولكنها
دفعته بعيدًا وهي تصرخ بوجهه بجنون:

__ انت انسان قذر وأنا غلطت لما وافقت عليك من
البدايه، انت ازاي تسمح لنفسك تتهمني اتهام بشع
زي ده، مش أي بنت عاشت برة في مجتمع غربي
تبقى باعت نفسها انت تفكيرك مريض زيك زي
ناس كتيرة اوي.. أنا كان قدامي فرص كتيرة اني
اغلط مع اي شخص من اللي كانوا بيحاولوا
يتقربوا مني بس انا عمري ما سمحت بده خوف
من ربنا مش من ابويا، لو اي بنت خافت تعمل
حاجة في وجود اهلها وهي حابة تعمل ده هتعمله
من ورا دهرهم لكن اللي تخاف من ربنا عمرها ما
هتعملها لانها متأكدة انه معاها وشايفها في كل
مكان... انت ربنا كشفك ليا قبل ما اتعلق بيك ولا
اسمح لنفسي انك تكون في حياتي..

وتركته مشدوها لكل كلمة تفوهت بها وغادرت،
فاق من غيبوبته المريضة تلك فأسرع بالركض
خلفها وهو يناديها بندم:

__ تالين استني..

لم تعيره انتباهًا وصعدت لغرفتها سريعًا ومازالت
لا تستوعب ما استمعت اليه للتو، ظنته مختلفًا،
سيصونها ولكنه كسر قلبها مع اول لحظة شك
تعرضت اليه..

تجمعوا جميعًا على طاولة العشاء، ليكسر هدوء
جلستهم رنين جرس الباب أكثر من مرة، فأحدث
جلبة مزعجة للجميع، فأشار سليم لابنه قائلاً:
_شوف مين اللي على الباب ده..

نهض بدر ليفتح الباب، فصعق حينما رآه يقف
أمامه، فصاح بتعصب شديد:

_أنت جاي لموتك برجلك!!

ابعدده أيان عن طريقه ثم دخل لمنتصف السرايا،
حتى بات يقف بمرمى نظرات الجميع وعلى
رأسهم "فهد" و"أسر" الذي نهض عن الطاولة
ليلقيه بنظرة اشعلت داخلها النيران وكأنها ستبتلعه
لتحرقه حيًا، حتى أن رجال فهد أسرعوا بالتجمع
من حوله ومع ذلك لم يهتز له شعرة، فكان يتطلع
لفهد بنظرة عميقة، يملأها غموض وقلق نجح في
نقله إليه وإلى قلب أمّا تستطيع الشعور بابنتها حتى
لو كانت على ألف ميل!

الفصل السابع والثلاثون.

(إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ أسماء ربيع ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة ♥)

رسم على تعابيرهم علامات مختلفة ما بين الصدمة
والدهشة لجراءة هذا الوقح الذي أتى لمنزلهم،
وكانه لم يفعل أي شيئًا، وحبس الشباب غضبهم
الثائر تجاهه في حضرت الكبير، فكانوا ينتظرون
ما سيأمرهم به، وما نجحوا بفعله فشل به "أسر"،
الذي ترك الطاولة ثم اتجه ليقف مقابله وجهًا لوجه،
ليكسر حاجز الصمت حينما قال بنبرته المتعصبة:
_ أنا قولتلك لو دخلت البيت ده برجليك تاني أنا
اللي هقطعك رقبتك.

ورفع يديه ليقبض على رقبتة وجحيم غضبه يخيم
على حدقتيه القاتمة، فكان على "عبد الرحمن"
و"أحمد" الذي كان يجلس ليتناول طعامه بالتدخل
على الفور، دفع "عبد الرحمن" "أيان" للخلف ،

بينما قيد "أحمد" و"بدر" ذراع "أسر" القوي، فصرخ
به أحمد بضيق:

_ اهدى يا أسر واحترم وجود عمي!

مغيب هو عن وجود أي أحدًا لجواره، فكل ما
تلتقطه عدسة عينيه هو صورة ذلك اللعين القذر،
كاد بالهجوم عليه مجددًا فمنعه "سليم" ليأمره
بصرامة:

_ كفياك يا أسر، خلينا نشوف جاي عايز أيه!

تركت "راوية" مقعدها بعدما التصقت به لفترة في
محاولات مستميتة لأن تحرك ساقها، فدنّت منه ثم
قالت بنبرة مهتزة أحوالها:

_ بنتي كويسة؟

كان يقف كالصنم، يتجاهل جميع من حوله،
فنظراته لا ترى أحدًا سوى "فهد" الذي مازال
يجلس على مقدمة طاولته ويتطلع له بسكونٍ
مريب، قاطعه حينما نهض عن مقعده ليقترّب منه
بخطواتٍ بطيئة لا تليق سوى بهيئته، ليقف من
أمامه ثم رفع عصاه الانبوسية المميزة ليضعها
على كتف أيان رافعًا صوته بكل شموخًا:

_ جاي ليه يابن المغازي!

تحرر لسانه عن سكينته حينما قال:

_أنت عارف كويس يا فهد اني مستحيل هدخل
بيتك وهقف قدامك كده غير وأنا مجبور ..

ابتسم أسر ساخرًا:

_ده لانك اتعودت تضرب من تحت لتحت زي
الستات ما بتعمل بالظبط، فوضع الرجالة مش
مناسبك في المواجهة.

تحمل غلظته وابتلع اهاناته التي كان مذاقها
كالعقم، واسترسل حديثه وعينه مازالت تتطلع
لفهد:

_بنتك في المستشفى ومحتاجة نقل للنخاع الشوكي
منك أو من ابنك.. فكان لازم أجي وأعرفك...
اعتلت الصدمة وجوه الجميع، وانطلقت صرخات
"راوية" لتعاون البعض في استيعاب تلك الكلمات
الثقيلة، رددت ببكاءٍ ووجعًا:

_بنتي، عملتوا فيها أيه... لأ..

تلك المرة فشل الشباب بأكملهم إيقاق "أسر" الذي
انهال عليه بلكماتٍ افكت بوجهه الذي نرف
بغزارة أمام قوته، وشراسته بالهجوم، لم يتوقف
تلك المرة الا حينما جذبه "فهد" وهو يصيح
بانفعال:

_وبعد هالك! قولتك متدخلش في الموضوع ده،
اتحكم في اعصابك.

رد عليه أسر باندفاع:

_بعد اللي سمعته ولسه بتقولي أتحكم في أعصابي!
نهض "أيان" عن الأرض، ثم جذب جاكيتته الملقى
أرضاً ليرتديه باهمالٍ، وتحرك بخطواتٍ مجهدة
تجاه باب الخروج وهو يقول بصوتٍ يكاد يكون
مسموع:

_أنت عارف طريق المستشفى كويس..

وقبل أن يخرج من الباب استدار برأسه تجاه
كبيرهما وقال بكره نجح بزرعه في لهجته:

_ومتفكرش مجيتي هنا معناها ان العداوة اللي بينا
انتهت يا فهد، اللي بينا مش هينتهي غير بموتك أو
بموتي.

وغادر تاركاً النيران تنهش قلب تلك الأم المسكينة
التي تتمزق على ابنتها بوجع، فلم يعينها وجود
تسنيم وحوور وباقي النساء لجوارها، بل كل ما تراه
هو زوجها، فأسرعت اليه لتقف من أمامه، قائلة
بخوفٍ من هدوئه الغريب:

_فهد.. قولي انك مش هتتخلي عن بنتك وتسبها
تموت!

شدد يديه على طرف عصاه ليجيبها ببرودٍ غامض:

__بنتي! هو أنا ليا بنات!

حرصت بأن يصل الهواء لمجرى تنفسها، فهي
بحاجة بأن تسترد وعيها سريعًا لأجلها، فقالت
بدموع ترقرت بعينيها:

__لا مستحيل تعملها، روجينا من لحمك ودمك يا
فهد حرام عليك... هتقدر تعيش وانت شايل الذنب
ده.

لم يهتز له جفن، ملأ السخط نظراته المتجهة إليه،
فتراجعت للخلف بظهرها وهي تردد بصدمة:

__مبقتش عارفة الانسان اللي عايشة معاه، بس لا يا
فهد أنا مش هقعد وأتفرج على بنتي وهي بتموت،
أنا وابني مش هنتخلي عنها سامع!

وجذبت الجلابب الأسود الذي تحمله تسنيم، ثم
عقدت حجابها حول رأسها بإهمالٍ، لتتجه الخروج
وهي تشير بيدها إليه:

__يلا يا أسر.

تلك النظرة العميقة المتبادلة بين الأب وابنه
غامضة حتى عليها، فكانت حائرة فيما يلقنه "فهد"
من تعليمات غريبة انتقلت لمن يتقبلها ويعلم بفك
شفراتها، علاقتهما خاصة وفريدة من نوعها،

يحترم بها الابن ابيه والاب يحترم ويقدر غضب
ابنه وثورته، خشى "سليم" ان تزداد الامور سوءاً
بين ابن عمه وزوجته، فظن كما ظن الجميع بأنه
سيمنع أسر من الخروج، ولكن تبادل النظرات
الصامتة بينهما جعل الجميع في حيرةٍ مما يحدث،
حتى انتهى الأمر بينهما بإيماءة رأس "أسر" ليتجه
للخروج وهو يشير لوالدته بأن تمضي لجواره،
فاتبعه "بدر" و"أحمد"..

بسر ايا "المغازية"

استمعت للمتصل بحرصٍ شديد، فامتعضت معالمها
فور سماع هذا الجزء الغير محبب لها، ثم قالت
بغضبٍ:

لسه عايشة!!! هي البت دي بسبع ترواح!
هدأت قليلاً وهي تضيف بابتسامةٍ شيطانية:
وتفتكر فهد هيرضى يتبرعها أو هيقبل يخلي ابنه
يتبرع!

اليوم كان بالنسبة لها انتصاراً عظيماً، فما يسعدها
حقاً بأنها تخلصت مما تحمله بين أحشائها، لا تعلم
بأن ما تحمله لم يكن عائقها أبداً بل حبها النابض
بداخل قلبه!

يا كسرة هذا القلب المسكين الذي يعاني منذ تلك
اللحظة التي اشتد بها عود ابنتها، ليتها ظلت تلك
الطفلة الصغيرة ذات الجداول القصيرة، فلا شك
بأنها كانت ترتكب الأخطاء ولكن على الأقل كانت
تضمها لصدرها وتحتويها، ولكن الآن فشلت في
ضمها إليها، فباتت ابنتها المدللة متمردة، عنيدة،
تأبى الخضوع إليها، ولكن كل ما حدث معها لا
يساوي وجع تلك اللحظة القاسية وهي ترى ابنتها
تستلقى وسط عدد ضخم من الأجهزة، حتى لم تكن
بحاجة لتسأل الطبيب عن حالها، فمن يراها بتلك
الحالة المذرية يقسم بأنها على شفى حفرة الموت،
خرت قوة "رواية" لتصرخ باكية وهي تهزول
لفراشها:

بنتي، حبيبتي قومي يا نور عيوني، قومي
يا حنة من قلبي... ليه تعملي فينا وفي نفسك
كده... ليه يا بنتي أنا مربتكيش على كده والله ما
أثرت معاك... يارب كله الا عيالي،
خد عمري وهي لا...

وانحنت ساقها أمام ذاك الفراش الذي تعيقه
الأجهزة فتمنعها حتى من ملامسة يد ابنتها، ظلت
معهما بالغرفة بمفردها بينما لم يضيع أسر الفرصة

فاتجه لمكتب الطبيب أولاً قبل أن يدخل إليها، فما
أن ولج للداخل حتى وجد "أيان" يستلقى على
المقعد باهمالٍ والطبيب يعالج جروح وجهه، فما أن
تطلع إليه حتى رأى بوضوح عينيه التي تترقرق
بالدموع، لم يعنيه الأمر كثيراً فيكفيه نظرة الكره
التي يسدها إليه، فبنهاية الامر هو الذي أوصل
الأمر إلى هنا، سحب أسر نظراته ثم تطلع
للطبيب ليقول بلهفة:

_أنا جاهز للإجراءات التي حضرتك تطلبها يا
دكتور.

حانت من الطبيب نظرة جانبية لأيان الذي همس
بصوتٍ مرهق:
_أخوها.

جذب الطبيب الملف الموضوع على سطح مكتبه ثم
أشار لهما بمتابعه وهو يردد بعملية:

_كويس انكم اتحركتوا بسرعة لان الحالة غير
مستقرة، وللأسف الفحوصات والاشعات اللي
هنعملها بتأخذ وقت مش أقل من خمس أيام، فكل ما
اتحركنا بسرعة كل ما كان أفضل للحالة..

اتجهوا سوياً خلفه حتى وصل لنهاية الرواق
الطويل، ليصل لغرفة قريبة من الغرفة التي توجد

بها "روجينا"، فما أن رأهم "بدر" الذي كان يقف
أمام الغرفة ينتظر زوجة عمهم، فقال الطبيب على
عجلة من أمره وهي تشير للممرضة بالانضمام
إليه:

_أستاذ أسر حضرتك بتعاني من اي أمراض
مزمنة.

أشار له بالنفي فقال بابتسامة مصطنعة:

_كويس... هنتحرك على طول.

وأشار للممرضة قائلاً:

_اتفضل مع الممرضة عشان نبدأ الفحوصات.

ظل أسر محله، وقبل أن يتبعها اقترب من أيان
وهو يحذرة بنبرة شرسة:

_متقربش من الأوضة طول ما أمي جواها، فاهم!
منحه أيان نظرة متبلدة تعكس ما يشعر به في تلك
اللحظة، فربت "بدر" على كتفيه وهو يشير إليه
بتأهب:

_متقلقش أنا مش هنتقل من هنا، روح أنت..
وشوية وأحمد هينزل من عند ماسة.

أوماً برأسه ثم غادر بهدوءٍ رغم اشتعال نظراته
التي تراقبان ذلك النذل الكريه إليه.

طرق "أحمد" على باب الغرفة، ثم ولج يبحث
بعينه عن "يحيى" ، فوجده يجلس على المقعد
المجاور لفراشها، وعينه متورمة من فرط
الإجهاد، فاقترب وانحنى بجسده ليطلع قبلة حزينه
على جبينها، ثم قال وعينه تتطلع اليها:
_مفيش أي جديد يا يحيى!

هز رأسه نافيًا:

_لا، لسه زي ما هي..

شفق عليه، فهو الوحيد بينهما الذي يملك حربًا
دائمة مع الابتلاءات، لذا يتمنوا ان تطرق السعادة
بابه، دنا أحمد منه ثم عاتبه قائلاً:

_كده تخبي عني اللي حصل، هي دي مش أختي
برضه وأمرها يهمني..

اتجهت نظراته المحطة اليه، ليجيبه بابتسامة يجاهد
لرسمها:

_مكنش ينفع أقلقك في يوم زي ده يا عريس.

انكملت معالمه بضيق:

_عريس! ، أنا اختي عندي اهم من الدنيا كلها يا
يحيى، انا فعلا زعلان منك ولولا حالتك دي أنا
كنت عرفت أخذ حقي منك وقتي.

ضحك وهو يعني بمقصده، فابتسم أحمد هو الآخر
وهو يخفي حزنه وتمزق قلبه على ما يحدث له،
فجذب جاكيتة الملقى على الفراش ثم قدمه له قائلاً:
_طب يلا ارجع البيت كده غير هدومك وريحيلك
ساعتين..

التقط منه الجاكيت ثم أعاده لمحلله وهو يقول:
_لا مش هتنقل من هنا، ارجع انت يا احمد
لعروستك ميصحش تسبها لوحدها من الاول كده..
رد عليه بتصميم:

_يحيى انت مش هتقدر تقعد جنبها وأنت بالحالة
دي، لازم على الاقل تاكلك لقمة...
ثم ربت على يديه:

_يلا اسمع الكلام، وانا هفضل هنا مكانك لحد لما
ترتاح وترجع.

منحها يحيى ابتسامة ممتنة، ثم انتصب بوقفته
ليمنحها نظرة اخيرة تختم معالمها بداخله قبل أن
يغادر..

ظلت "رواية" لجوارها حتى خيم الليل بجلبابه
الأسود المعتم، مازالت تجلس على سجادة الصلاة،
تدعو وتتوسل لله أن ينجد ابنتها مما تمر به..

بالخارج.. أشار أسر لبدر بأن يدلف للداخل
ليخبرها بأن عليهم الرحيل الآن، فما فعلته روجينا
مازال يؤثر عليه، فمنع نفسه من الدخول، خشى أن
يرأها في تلك الحالة فيجن جنونه ويقتل ذلك
الأرعن في محله، فمازالت هناك حلقة مفقودة حول
حادثها المخيف هذا، ولكن ما يجعله حائرًا حالة
الحزن الغير مصطنعة على وجهه..

عادوا جميعًا للسرايا، فرفضت رواية الصعود
لجناحها الذي يجمعها بزوجها القاسي ذو القلب
الحجري من وجهة نظرها، لذا قننت بأحدى
غرف الضيوف، ابتعدت عنه لأول مرة منذ
زواجهم، لعله يشعر بسوء ما ارتكب، ولكنها لا
تعلم بأنه ينازع ألم لا يحتمله رجلين، ألمًا يمزق
جسده لأشلاء، وكل جزء يكبت صراخاته خلف
قناع البرود الزائف، فاكتمت بتحركاته السرية التي
ظنها مخفية عن الجميع!

بجناح "بدر"

دنت من باب الجناح بخطواتٍ مترددة، حتى أنها
فكرت كثيرًا قبل أن تطرق، ولكنها وجدته الأنسب
لما تود قوله، طرقت عدة مرات حتى فتحت
"رؤى" الباب، فابتسمت قائلة بترحاب:

__تالين! ، اتفضلي يا قلبي..

وجهها التعيس فشل برسم بسمه صغيرة، فقالت
بجفاء:

__بدر لسه صاحي يا رؤى؟

رغم دهشتها من تلك الحالة الغريبة التي تسيطر
عليها الا أنها أشارت بيدها للداخل:

__أيوه يا حبيبتي ادخلي.

ولجت "تالين" للداخل، فاستقام بدر بجلسته فور
رؤياها، واستقبالها بابتسامة هادئة:

__يا أهلاً بعروستنا، ده أنا قولت انك نسيتنا..

جلست رؤى جواره، لتمازحها قائلة:

__هي نسيتنا بس دي نست الدنيا مهو خلاص عبد
الرحمن أكل دماغها.

بدت اليهما غير مرحبة بالمرّة بالحديث وخاصة
عنه، فقالت بجدية تامة:

__ممكن أتكلم معاك شوية يا بدر.

شعر بأنها تود الحديث معه على انفراد، لذا كان
ذكياً في إبعاد زوجته عن المجلس حينما قال:
__معقولة تالين مجتلناش من زمان ونسيبها كده من
غير واجب ضيافة.

نهضت وهي تجيبه بلهفة:

__نسيت والله، حالا

وتركتها ورحلت لتعد ما يناسب استقبال شقيقتها
الحبيبة، فما أن ابتعدت عن الغرفة حتى تساءل بدر
باستغراب:

__في أيه يا تالين، شكلك مش طبيعي خالص من لما
دخلتي!

لعت شفتيها بتوترٍ وهي تحاول إيجاد المناسب
لقوله، وبعد فتره من الصمت قالت:

__بدر انا مش عايزة أكمل في العلاقة دي، أنا مش
عايزاه ومش عارفة اتكلم مع مين لاني مش هقدر
اقول اسباب، فملقتش غيرك انت جوز اختي
وتعتبر أخويا، عايزاك تخلصني من الموضوع ده
من غير ما حد يسألني أي اسئلة ملهاش لزمة.

كانت مفاجأة صادمة اليه، فقال وعينه تتركزان
على حركة أصابعها المتوترة:

__طب أفهم بس، ليه عايزة تسبيه!

لمعت عينيها بالدموع، واحتبست الدماء بداخلها،
فقالت بانكسار:

_عبد الرحمن بيشك فيا..

رفع حاجبيه بصدمة:

_بيشك فيكي ازاي!

مسحت دمعاتها وحاولت السيطرة على شهقاتها
المتقطعة، فانتظم تنفسها:

_شاكك اني على علاقة بحد، وكلامه ونظراته
كانت كلها اتهامات بشعة..

انكملت حدقتيه بغضب:

_معقول!! اتجنن ده ولا ايه.

خانها التعبير فباتت متخبطة بما تخفيه وما ستقول:

_فاكرني غلطت مع حد زي ما روى عملت قبل
كده وآ...

بترت كلماتها حينما علمت بما تفوهت، فقالت
بحرج:

_أنا أسفة يا بدر، صدقني انا مقصدش إآ..

قاطعها حينما قال بنبرة لطيفة يخفي من خلفها
غضب عظيم:

_ لا ولا يهملك، الغلط مش عليكى الغلط على
الحيوان اللي فقد عقله ده..

ثم تطلع اليها وهو يسترسل:

_ عمومًا سبيلي أنا الموضوع ده متقلقيش أنا
هتصرف..

نهضت وهي تودعه قائلة:

_ ياريت في اقرب وقت يا بدر، هرجع اوضتي
تصبح على خير.

ودعها بابتسامة رسمها بصعوبة:

_ وانتى من اهله.

وما أن غادرت الغرفة حتى جذب ملابسه واتجه
لغرفة ابن عمه، فدفع بابها بقدميه، لينتفض من
يستلقي على فراشه بفزاع، فهذا قليلًا حينما تأمل
من يقف أمامه، فصاح بعصبية:

_ أيه يا عم في حد يدخل على حد كده خضتني.

احتدت نظراته تجاهه، فاقترب ليقف من أمامه
ليجيبه ساخرًا:

_ لا متعصبش، سيب عصبيتك للي جاي.

واستعان بحديثه بلكمة افتكت بالآخر وطرحته
أرضًا، فمسح الدم العالق على شفثيه ثم قال بدهشة:

_أنت اتجننت يا بدر، بتمد ايدك عليا!

انحنى ليجذبه اليه، واخشونت نبرته بسخط:

_إحمد ربنا لو كنت حد غريب كنت قطعت رأسك
ورأس أي حد يفكر يخوض في عرض مراتي.

جحظت عين عبد الرحمن في صدمة، من بشاعة
الاتهام الملقى على اعتاقه، فبصعوبة تمكن من
استدعاء صوته:

_أيه اللي بتقوله ده!

تركه بدر ثم كور يديه ليضعها اصبعه أمام وجهه:

_عقاب اللي قولته واللي عملته كبير اوي عندي،
وانسى ان تالين هتكونلك في يوم من الايام.

وتركه وكاد بالرحيل، فاتبعه عبد الرحمن ثم اوقفه
وهو يتساءل بحيرة:

_انا حصل سوء تفاهم بيني وبينها بس صدقني انا
مقولتهاش حاجة عن مراتك ولا اقدر اعملها!

اشتعلت حدقتيه لسماع مبرر اقبح من ذنبًا، فثار به:

_أنت عارف انت عملت ايه، وعارف برضه أني
مش هتهاون مع أي حد يمس عرضي حتى لو كان
الحد ده ابن عمي.

وتركه وغادر، فجلس عبد الرحمن على الفراش
بصدمة مما تسبب بفعله دون قصدًا منه!

اليوم يمر والأخر يلحق به وما زالت "فاتن" تنتظر
عودة "أيان" للسرايا ولكنه منذ لحظة دخول
روجينا للمشفى يقضي جميع ساعاته لجوارها،
وحينما يأتي أسر ووالدته ينتظر بسيارته فور
مغادرتهما، ليس خوفًا منه ولكنه يحتمل لاجل ان
يتم اجراء تلك الجراحة التي ستتقذ من أخبره قلبه
بعشقها، فهمس له خلسة بأنه خفق لها عشقًا!

ولكن اليوم ستنتهي تلك المعاناة وخاصة بعد
ساعتين من الآن، فالاطباء يستعدن بعد تلك الايام
من اجراء الفحوصات اللازمة للجراحة، فأبت
"تسنيم" ترك زوجها في تلك اللحظة، فكانت تجلس
لجواره ويدها تشدد على يديه بخوفٍ، عينيها
تلمعان بالدموع التي تحتبسهما بصعوبة، فمال
برأسه على جبينها ثم همس لها:

_متخافيش يا روجي الموضوع بسيط خالص..

هزت رأسها والدموع تنهمر على خديها، فكانت
بحاجة للانفراد به ولو لدقيقةٍ، فلا تمتلك الحق
لايقافه عن هذا العمل النبيل الذي سينقذ به حياة
انسانة وليست اي انسانة، بل شقيقته من روحه

ودمه، لا... لا يحق لها ذلك ولكن يحق لها مجابهة
الألم والخوف إلى أن تراه يقف من أمامها من
جديد، استغل أسر التهاء الشباب بالحديث، فكان
أحمد يحاول معرفة سر تطور العلاقة بينهما،
فضمها ل صدره ثم مرر يديه على جسدها وهو
يهمس لها بصوته الرجولي الجذاب:

ـ ده بدل ما تقوليلي كلمتين حلوين يحمسوني
ارجعلك، بتعطيني ينفه كده، المفروض انك تكوني
في البيت، مش هنا، بعد كده مش هسمع كلامك
تاني..

ابتسمت وهي تزيح دموعها:
ـ كده كان هيهون عليك تسبني قلقانه هناك وانت
قاعد هنا.

ضحك وهو يجيبها:

ـ قاعد في الساحل وساييك مثلاً!
لكزته والضحك يضيء وجهها المظفي، كل ذلك
ونظرات أيان تراقبهما، لا يعلم لماذا شعر بتلك
اللحظة بندم يعتصر اضلاعه، كان من الممكن أن
يعيش مثل تلك الحياة الهادئة مع من أحبها، ولكن
ماذا فعل؟

دمرها أولاً ثم دمر نفسه بعدها، التقط نفساً مطولاً
وهو يحاول محاربة أوجاعه، كل وجعاً مسؤول
عنه سبب يختلف عما يسبقه ولكن بالنهاية يصب
بنفس الجسد الذي اعتاد على الألم منذ الصغر،
ففتح عينيه وهو يتطلع لهما نظرة أخيرة، فوجد
تسنيم تتعلق بيد زوجها والعشق يتربع بين أعينهم،
وفوقه رأى جانب يتسم بالحنان والعشق من تلك
الشخصية الهمجية التي لم يتبين منه إليه سوى
الغلظة والتعصب، وليكن صادق الاحساس مع
نفسه اعترف بنجاح فهد بتربية ابنه تربية لم ينالها
هو على يد خالتها التي بات يمقتها في تلك اللحظة
التي دخلت روجينا هذا المكان، ينتظر الوقت
المناسب ليلقنها درساً قاسياً، ستعلم من بعده مع من
اختارت اللهو.

افاقوا جميعاً من غفلتهم المختلفة على صوت
المرضة وهي تخبر أسر بأن يأتي للداخل، ففور
سماع "تسنيم" لذلك تمسكت به بجنون، فربت بيديه
على يدها المحتضنة له ثم قال بعتاب:
_اتفقنا على ايه! أخلي أحمد يرجعك؟
هزت رأسها بالنفي، فقال بحزم:
_خلاص اقعدي وخليكي هادية تمام؟

أشارت له بنعم، اتبع بدر إشارة أسر، فدنا ليجلس
على مقربة منها حتى يكون حمى لها من هذا
الحقير الذي لا يضمه أحدًا، ثم اتبع الممرضة
بذاك الممر الطويل ونظراتها تشيعه بلهفة وخوف
وارتباك، تردد غريب ينتباها حول ما تود قوله له،
ولكنها ترى بانها ليست اللحظة المناسبة، حاربت
تسليم تلك الجهتين المختلفتين ولكنها لم تستطيع،
فنهضت عن محلها ثم اسرعت خلفه بخطواتٍ
سريعة وهي تناديه:

—أسر.

توقف عن المضي قدمًا ثم استدار للخلف، ليجدها
تدنو منه وشفتيها ترتعش بشيئًا تود قوله، وعينيها
تتطلع لمن يقف حوله بخجل، فاقتربت منه فعلم
بأنها تود الهمس له عن شيئًا ما، لذا ضمها اليه
ليجدها تهمس اليه بكلمة جعلت جسده يتخشب
تدريجياً محله، وحينما ابتعدت تطلع لها بصدمة،
وكلمة واحدة يرددها:

—بجد؟

أومأت برأسها بابتسامة صغيرة وهي تخبره:
—كنت هقولك بس حسيت ان الوقت مش مناسب.
رفع احد حاجبيه ساخرًا:

_وده المناسب!

رفعت كتفيها بعدم مبالاة، فمنحها ابتسامة صافية ثم
همس اليها:

_كنت حاسس انك حامل من البداية بس كنت
سايبك تقوليلي بنفسك علشان اشوف وشك ده، بس
كالعادة بتفاجيني بالاماكن اللي بتختاري فيها
الكلام عن اللي جواكي!

جزت على شفتيها السفلية بغیظ، فقابلها ببسمة
جذابة قبل ان يتركها ويغادر للداخل.

بغرفة "ماسة"

مرت ستة أيام والابتسامة لم تزور وجهه، ومع
ذلك لم يتركها بل يظل لجوارها طوال الوقت،
ويديه لم تترك يدها لثانية، كأنه يكفر عن خطأ
واحد ارتكبه وظن بأن تكفير ما يفعله مازال
ضيئلاً، رغم انه يفعل المحال لاجلها، انحنى يحيى
ليطبع قبلة على يدها المحقونة بالابر الطبية وهو
يردد باشتياق:

_وحشتيني، وحشني صوتك وضحكك وكلامك
وكل حاجة فيكي، لحد امته هتختبري صبري يا
ماسة، عشان خاطري فوقى..

ووضع رأسه على يدها تاركًا دمعاته تهبط على
يدها لتستطيع ملامستها، تحرك جفن عينيها وكأنها
تحاول فتحهما، فليته كان يجلس باستقامة ليرى تلك
التغيرات الطارئة التي تحدث لحالتها، كسر حاجز
الظلام ذاك الضوء الذي تسلل لعينيها العسلية
لتخبرها بأنه استعادت مجدها اليوم، انطلق شعاع
حياتها ليخرجها من ظلمة فقدان الوعي، بدى
تنفسها ثقيل الى حدٍّ ما، ولكن لم يعينها سوى
التطلع لمن تشعر بوجوده بكل نفسًا تلفظه،
فابتسمت وهي تحرر صوتها القابع بداخلها لفترة:
_ غريب انك المرادي متخلتش عني وسبتني!
فتح عينية على مهلٍ والصدمة تطرحه أرضًا،
فجاهد لرفع رأسه الذي اثقلته الصدمة، ليتطلع لها،
بالبداية كانت صدمة استعادة وعيها والآن حينما
نطقت قائلة:

_مهربتش ليه يا يحيى المرادي ولا عشان الدكاترة
طمنوك على اللي في بطني وقالولك انه بخير
وكويس، يمكن لو كانت حالته خطر زي اللي قبله
كنت هتسبني اوجه كل حاجه لوحدي..

ابتلع ريقه الجاف بصعوبة وهو يتطلع لها بابتسامة
وسيل من الدموع تهبط في حماس غريب، فعادت

لتسترسل والاخير يصمت ويصمت ليسمع صوتها
الذي اشتاق اليه لاعوام:

_أنا كنت بتعذب كل يوم انت كنت فيه بعيد عني،
اترجتك انك ترجع وتكون جانبي بس انت كنت
اناني يا يحيى، أنا... آآ... أنا مش مسمحاك سامع
مش مسمحاك.

ووضعت رأسها بالاتجاه الاخر، فجاهد لرفع يديه
الثقيلة ليحرك ذقنها اليه، فhez رأسه بإشارة لها بأنه
يسمعها فلتكمل ما تقول ولكنها تطلعت لها بنظرةٍ
ملأها الغيظ، فابتسم وهو يقول بدموعٍ تلاحقه:

_لا متسكتيش اتكلمي، قولي اي حاجة أنا استنيت
اللحظة دي من كثير اوي، صرخي.. اشتميني..
عاتبيني.. بس متسكتيش تاني.. عاقبيني على اللي
عملته بس بلاش عقاب السكوت ده.. بلاش..

انهمرت دمعاتها حتى تحرر صوت بكائها فضمها
اليه ومازال لا يصدق ما يحدث، فكان بين اللحظة
والاخرى يبعتها عنه ليتأكد بانه لم يتوهم، وكانت
من اعظم لحظاته حينما ولج الطبيب للغرفة
ليطمئن عليها بعدما احدث الجهاز صوتًا بافاقة
المريضة فوجد ماسته الغالية تتلمس حجابها
المفقود، وتتخبي به خجلًا من عدم وجوده، عادت
ماسته اليه، عادت تلك النسمة الرقيقة التي تخجل

من أقل شيء، سحب يحيى الغطاء الابيض
الصغير ليضعه على رأسها وهو يتطلع لها بعينين
اغرقتهما دموع الفرحة والهجر والشوق، دموع
نقلت الى عينيها وهي تتلمس كل وجع اختبره
يومًا، فشعرت بأنها طوال تلك الفترة الماضية المته
ما يكفي، لا لن تعاقبه مجددًا فيكفيه ما لاقاه خلال
تلك السنوات، يكفيها وجوده لجوارها حينما فقدت
عقلها وكان بإمكانه الزواج، يكفيها انه لجوارها
حتى تلك اللحظة!

دفع الممرض السرير المتحرك تجاه غرفة
العمليات، ليضعه جوار الفراش المقابل اليه، فحمل
طبيب التخدير المخدر ثم دنا من أسر وهو يسأله:
_جاهز يا بشمهندس.

مد يديه للسرير المقابل له ليلامس وجهها بين
أصابعه بألم خنق أضلعه، فبنهاية الامر هي
شقيقته، فالدماء التي تجري بعروقه هي نفسها التي
تجرب بعروقها، خانتها تلك الدمعة القاسية حينما
رأها بتلك الحالة، فود لو يتمكن من ضمها اليه،
كان يراها ابنته الصغيرة وليست شقيقته فما فعلته
لم يكسر ظهر ابيه فحسب بل كسرته هو، ومع

ذلك لن يتركها تصارع الموت، ابتسم اسر وهو
يهمس اليها:

_مش هيجراك حاجة، طول مانا وأبوكي عايشين
وعلى وش الدنيا مش هيجراك حاجة..

ثم أغلق عينيه وهو يشير لمن يقف خلفه ليحقن
المخدر به، فاغلق عينيه استسلامًا له، ففور أن تأكد
الطبيب من انه تم تخديره كليًا حتى سحب السرير
برفقٍ للخارج ليسحب السرير الآخر ليضعه محله،
ومن ثم انحنى ليخبر من يستلقي عليه:

_أنا نفذت كل اللي حضرتك طلبته بالحرف
وبسرية تامة بس كل ده ليه!

أتاه ردًا صارم لا يليق سوى بكبير الدهاشنة
المصون:

_شوف شغلك يا دكتور من غيرك ما تتعدى على
خصوصية الغير... ومتنساش اتفقنا.

بالخارج.....

دق هاتف أيان عدة مرات، وحينما لم يجيب تفاجئ
برسالة جعلته يكاد يفقد ما تبقى من صوابه حينما
قرأ مضمونها «ناهد بنتي اتخطفت يا اياان، فهد
عملها وهيدمر بنتي زي ما عملت في بنته، بنتي
لا يا ايان بنتي لااااا».

الفصل الثامن والثلاثون.

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ عايدة خالد ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة



استغرقت العملية الجراحية عدة ساعات ، فتم نقل
"فهد" من الممر السري لأحدى الغرف المجهزة ،
بينما خرج سرير "آسر" و"روجينا" أمام العائلة
بأكملها، فركضت "رواية" بقلبٍ مكلوم حائر بين
أي سرير ستذهب أولاً، فتلك ابنتها وهذا فلذة
كبدها، كل شيئاً يمر ويحتمل الا وجع كهذا، لا تعلم
بأن وجعها الحقيقي سيبدأ إن رأت زوجها ومعشوق
روحها طريح للفراش، وقد تخلت عنه عظمتة
وكبريائه لينازع ذاك الألم القاتل الذي يفترس أنحاء
جسده فور استرداده للوعي..

نُقلت "روجينا" لغرفة، و"آسر" لغرفةٍ أخرى، انتهى
الجميع بروجينا للاطمئنان عليها أولاً، فاستغل
"أيان" انشغالهم وتسلل لغرفة "آسر" ، كان يبدأ
باستعادة وعيه تدريجياً، فبدأت رؤيته مشوشة قليلاً

إلى أن تمكن من الرؤية بوضوح، فوجده يجلس
على المقعد القريب منه، تحرر لسان أسر الثقيل
من أثر المخدر الذي مازال منغمس بدمائه:
_ أنت بتعمل أيه هنا، مش قولتلك مش عايز أشوف
خلقتك طول ما أنا هنا!

مرر عينيه على حالته فبدى له مريضاً، تعجب من
شجاعته ومناطحته بالحديث حتى وهو شبه فاقداً
للوعي، فقال بالرغم مما يشعر به بداخله:
_ كنت بتتكلم عن الشرف والنزاهة ودلوقتي بقيت
بتتصرف بيهم.

ابتسم وهو يجيبه ساخرًا:
_ هو اللي فيه حاجة بيشوف الناس زيه ولا أيه!
كسر حاجز غموضه الذي يختبئ من خلفه، وسأله
بشكلٍ صريح:

_ فين ناهد يا أسر؟

ضيق عينيه بذهول:

_ ناهد مين؟

اتاه ردًا متعصبًا:

_ بلاش تحور وقولي أختي فين!

احتدت نظراته الساخطة تجاهه، ثم قال:

لو بتفكر اني ممكن انتقم منك في واحدة ست
تبقى أهبل وعبيط، وده ميدلكش المجال انك تفكر
في غيري من ولاد عمي، لاننا متربناش زي ما
خالتك ربيتك، احنا اتربيننا على ايد رجالة مش على
أيد واحدة ست.

زرعت كلماته بداخله غضبًا عظيم، وما يثير
عاصفته بأنه يعلم بأن أسر لا يفعلها، ولكن من
الذي سيفعل ذلك..

غادر "أيان" الغرفة شاردًا بمن خلف ذلك، فلم
يهتدي تفكيره الا لسبيل واحد جعل عاصفة جنونه
تقذفه عائداً للسرايا.

أمام غرفة "ماسة"

لحقوا به الى أن وصلوا أمام الغرفة، فقالت "ريم"
من بين أنفاسها الملتقطة بعد صعودها الدرج:

ما تقولينا يا ابني مطلقنا على ملى وشنا ليه، هي
ماسة كويسة ولا في أيه متكذبش علينا..

استدار يحيى تجاهها، ثم قال:

لا بس في حاجة عايزكم تشوفوها..

قطع "عمر" المسافة الصغيرة بينهما ثم قال:

_يعني الحاجة دي مكنتش تستنى لحد ما نطمن
على روجينا وأسر؟

هز رأسه بتأكيد، فقال أحمد بشك:

_يحيى في أيه بجد أنت قلققتني!

فتح بيديه مقبض الباب وهو يشير لهما بابتسامة
أشرقت وجهه الذي إعتاد الحزن والمعاناة:

_ادخلوا شوفوا بنفسكم..

ولج "عمر" أولاً واتبعه ابنه وزوجته، فوقفوا جوار
بعضهما البعض وكلاً منهم يتأمل ما يحدث في
صدمة وعدم تصديق، وبالأخص "ريم" التي ترى
ابنتها ترتدي اسدال الصلاة وتودي صلاتها
بخشوع، انتهت "ماسة" من صلاتها ثم رفعت يدها
وهي تهمس بدعاء لم يصل صداه اليهما، وحينما
نهضت لتحمل سجادة الصلاة وجدت من يقف
أمامها، امتلأت عينيها بالدموع وهي تدنو من ريم
التي تقترب منها، رفعت يدها تلامس خد ابنتها
التي نطقت ببكاء:

_ماما.

ضمتها لصدرها بقوة لا يعهد لها سوى شعور
الامومة النابع من القلب، وهي تردد بانها
يصاحبه شهقات:

_بنتي.. حبيبتي.. والله كان عندي ثقة كبيرة في
ربنا انك هترجي زي الأول وأحسن..
تعلقت بها ماسة وهي تشم عبيرها المفقّد، وقالت
بانكسار:

_وحشتيني اوي يا ماما..
ورفعت رأسها تجاه ابيها الذي يتأملها بعين دامعة
يخفيها بصعوبة، وتركها ودنت منه لتردد بدموعٍ
منفطرة:

_بابا عمر...
اشتاق لسماع ندائها المعتاد منذ صغرها كانت
تتعمد ان تناديه بابي واسمه يتبع ندائها، ابتسم
عمر ثم قال بصوتٍ خشن من فرط انخفاف احباله
الصوتية:

_حبيبتي حمدلله على سلامتكَ يا قلب بابا..
وضمها لصدره فانهمرت دمعاتها تأثراً بكلماته،
بكت بكاءٍ مريّر، فأخرجها منه أخيها بمشاكسته
التي اشتاقت لها:

_أنتوا مطولين ولا أيّه، مانا عايز أسلم برضه
ولا مش بتسلمي على رجالة غير سي يحيى...
ثم أشار بيديه ليحيى بمزح:

_تصدق سلمت على ابويا يعني تعليماتك هتبدأها
من جديد يا خفيف..

ضحك وهو يجيبه:

_يا عم أنا موافق على أي حاجة تقولها او تعملها
المهم انها رجعتلي..

ضمها أحمد لصدره حينما اقتربت منه وهو يردد
بحزنٍ نقيض فرحته:

_رجعتلنا كلنا مش ليك لوحداك..

ثم رفع وجهها اليه ليخبرها بوجع اتبعه:

_وحشني منكفتك فيا، والاكثر كلامي واسراري
اللي مكنتش بأتمن حد عليها غيرك.

ترقرقت الدموع بعينيها، فازاحتها وهي تحاول
رسم ابتسامة رقيقة:

_اديني رجعت اهو.

ثم مالت عليه لتهمس له:

_بس انا فرحت انك اتجوزت اللي كنت بتحبها.

وغمزت له بمشاكسة فضحك وهو يضمها مجدداً،
شوقاً لتلك اللحظات، ابعده يحيى عنها ثم قال بحدة:

_انت مش حضنت مرة، خلاص كفايا وفر
الاحضان لعروستك وحل عنا شوية..

تعالى ضحكات ريم وعمر، فقال احمد بضيق
لابيه:

_شاي ف قلة اءبه يا بابا!

ضحك عمر وهو يقول:

_بصراحة عنءه حق يا ابني، تعالى ننزل نطمن
على ولاد عمك ونسبهم مع بعض شوية..

تساءلت "ماسة" باستغراب:

_مين!

قالت ريم بحزن:

_روجينا وآسر يا حببتي بيعملوا عملية نقل
نخاع.. لما ترتاحي يحيى هيكلك كل حاجة..

ثم اتبعت زوجها للأسفل، فكاد أحمد بالخروج
ولكنه توقف حينما أخبره يحيى:

_أحمد الدكتور كتب لماسة على خروج ابقي
اتصل بحد يجبلي عربيتي..

أجابه بابتسامة هادئة:

_يا باشا انا اروءها بعيوني.

منحه نظرة صارمة، فابتسم وهو يسترسل:

_هروءك معاها متقلقش مش هنسيبك هنا..

ضحك يحيى، واتبعه للخارج وهو يشير لها قائلاً:

__شوية وجاي يا حبيبتى هشوف الدنيا تحت

وراجع..

أومأت براسها بتفهم، ثم استلقت على فراشها

لشعورها ببعض الارهاق.

وصلت سيارة "أيان" للسرايا، فما أن توقفت حتى

انخلع قلبه حينما تعلقت عينيه على الدرج الذي

مازال يحمل ذكرياتها، ابتلع تلك الغصة العالقة

بصدره، ثم هبط ليحارب تردد خطواته التي تمنعه

من الدخول، فما أن ولج للداخل حتى أسرعت

"فاتن" التي كانت تجلس أرضاً، هرعت اليه وهي

تبكي وتنتحب:

__الحقني يا ولدي، فهد بيردهالنا في اختك، اني

اموت لو حصلها حاجة.

كان يطالعها بنظراتٍ باردة، جافة، فتركها تبكي

واتجه ليجلس على أحد المقاعد وعينيه لم تتركها

بعد، دنت منه وهي تردد بصدمة:

__كن اللي اتخطفت دي مش اختك، انت جراك

ايه!

أجابها بابتسامةٍ ساخرة:

_مش لو كانت اتخطفت اصلا، ومكنش ده ملعوب
منك عشان تضمني ان العلاقة عمرها ما هتصفي
بيننا.

واسند ظهره للخلف وهو يستطرد باستياء:

_اطمني مستحيل يكون بيني وبين فهد اي ود ولا
علاقة، ولا هيبقى بيني وبينك بعد اللي عملتية أنا
بسببك خسرت ابني.

ثم ابتسم قائلاً بتشفي:

_بس اللي يتحسبك انك باللي عملتية خلّيتني
اعرف حقيقة الاحاسيس اللي جوايا لزوجينا،
خلّيتني اعرف ان اللي جوايا ده حب مدفون ورا
الكره والحد اللي زرعتيه جوايا.

بالرغم من صدمتها المؤلمة لسماع ما يقول، الا
انها صرخت ببكاء:

_ايه اللي عملته!! بتلومني اني خلّيتك تدافع عن
شرف امك وتاخذ بتارها يا أيان!

نهض عن الاركة ليجيبها بكل ذرة غضب كبتها
بداخله لاعوام:

_لا، مبلمكيش على جريمة ارتكبتها ووقع فيها
نسل الدهاشنة والمغازية، انا بلومك على تربيتك ليا
وزرعتك جوايا انتقام مرضي من بنت بريئة،

بلومك انك مقولتليش انتقم من فهد وابنه وانا عيني
في عينهم مش اضربهم في ضهرهم وانتقامي
بالنهاية كان في واحدة ست..

قالت باستنكار:

_واللي ماتت دي مش واحدة ست، مش امك وليها
حق عليك..

اقترب حتى صار يقف أمامها، فظهر السخط
والاستحقار لها بين حدقتيه كسطوع الشمس:

_ليها حق، بس لما يتأخذ صح كنت هحس
بالارتياح مش بالظلم والقرف اللي بحس بيه كل
ثانية بشوف روجينا واقفة فيه قدامي، وكل ده
بسببك انتي ودلوقتي عشان عارفة اني هقف قدامك
زي دلوقتي وهلومك على قتلك لابني بتفكري
برضه ازاي تملي دماغي ضد فهد وابنه وانتي
اللي ورا كل ده!!

انهارت باكية، وسقطت اسفل قدميه فقبلت يديه
وهي تتوسل قائلة:

_والله العظيم معملت في بنتي كده، بنتي اتخطفت
يا ايان وقدام عيوني، اني مش بكذب، في عربية
سدت علينا الطريق واني كنت بوصلها للمطار
وخطفوها مني معرفتش احصلهم ولا حتى انجدها،

الدعوات

ابوس ايدك يا ولدي انجدها وانجد شرفنا ،
متخليش اللي حصل لخيتي يحصل لبنتي..
منحها نظرة ساخطة اتبعته قولها الذي صفعها:
_واشمعنا روجينا قبلتي عليها كده! محطتيش في
دماغك ليه ان كما تدين تدان ..
ابتلعت ريقها بصعوبة، وهي تحاول ايجاد الكلمات
المناسبة لقولها:
_بس هي تستحق لان جدها هو اللي بدا وعمل كده
في خيتي..
بنفس الابتسامة المؤلمة اجابها:
_يبقى بنتك تستحق هي كمان عشان انا عملت كده
في بنتهم.
صرخت بجنون:

__ لا بنتي لا محدش هيمسها بسوء ساااامع..

تركها تبكي وتصرخ و غادر للمشفى مرة اخرى،
ولكنه لم يقف مكتوف الايدي فبالنهاية هي شقيقته
ولن يرضى أن يمسها السوء، فقد امره رجاله
بالبحث عنها، ومعرفة الخائن الذي فعلها.

* * * * *

انتباهه دهشة حينما استرد وعيه، فلم يشعر بأي
ألمًا قد يشعر به شخصًا خضع لتو لجراحة خطيرة،
فحاول جاهدًا ان يرفع اللاصق الطبي عنه ليرى ما
أسفله ولكن لم يسمح له الطبيب بذلك، وفي تلك
اللحظة دخلت "تسنيم" و"رواية" وعدد من افراد
العائلة...

فكانت فرصة عظيمة لأيان ليسرع باجراءات نقلها
من المشفى، لانه خشى أن تتوطد العلاقات بينهما،
فيمنعوه من رؤيتها، حتى وان كانت مازالت على
عصمته، لذا نقلها بحرصٍ بسيارةٍ مجهزة على
أعلى مستوى، لينقلها للسرايا دون أن يشعر به
أحدًا، فجن جنون "رواية" حينما عادت لغرفتها
فاسرعت لغرفة أسر لتخبره بانهيائه..

_أختك مش في الاوضة يا أسر!

رد عليها "عمر" بحزنٍ:

_وانتي كنتي متوقعة أيه يا رواية، أكيد الحيوان ده
مش هيديها الفرصة انها تكون بينا..

جلست على المقعد باهمالٍ وهي تردد بانكسار:

_بس أنا ملحقتش اطمن عليها، دي لسه حتى
مفاقتش..

نهض أسر عن الفراش في وسط دهشة من الجميع،
ثم اقترب منها ليضمها اليه وهو يهمس لها:

_الدكتور طمنا عليها واكيد هتبقى احسن.

رفعت وجهها اليه ثم قالت:

_بس اكيد هيرجع يأذيها تاني.

هز رأسه نافيًا:

_مكنش جابها هنا ولا جالنا لحد البيت عشانها..

قال أحمد هو الآخر:

_أسر بيتكلم صح، البني آدم ده تفكيره غريب بس
معتقدش انه ممكن يأذيها..

أشار عمر لبدر وأحمد:

_جهزوا العربيات عشان هنتحرك على البيت..

خرجوا معًا ليستعدوا للعودة للسرايا مجددًا.

كان عودة "روجينا" للسرايا ضربة قاتلة لفاتن
الممزق قلبها قلقًا على ابنتها، وشكوكها تجاه "فهد"
وعائلته كانت مؤكدة بجنون، رأتة يحملها بين
ذراعيه ويصعد بها الدرج للأعلى، فمرت أولى
ذكرى لدخولها، فقد القت أول مرة اسفل قدميها

والآن تصعد لجناحها محمولة بكل عزة بين ذراع زوجها..

وضعها أيان على الفراش بحرصٍ شديد، ثم ترك الأطباء الذين التفوا من حولها، ليضعوها على الأجهزة، ثم اقترب منهم احداً وهو يدفع الكرسي المتحرك ليقدمه اليه، فضيق عينيه وهو يتساءل بذهول:

__ ده لأيه هي مش العملية نجحت وانت قولت انها بخير!

أوما برأسه، ثم أجابه قائلاً:

__ أيوه بس هي لازم تفضل فترة متتحركش كثير فالكرسي ده هيساعدها انها متملش من السرير، لكن هي وضعها كويس وشوية وهتفوق بإذن الله. هز رأسه بتفهم، ثم أخرج من جيب سترته السوداء مبلغ ضخّم ليقدمه اليه، وأشار لهم الحارس بتتبعه حتى يخرج من السرايا باكملها، وفور عودته سأله أيان باهتمام:

__ مقدروتش توصلوا لحاجة؟

أجابه الحارس:

_ لا يا باشا بس فعلا لما سألنا في المكان اللي قالت
عليه الهانم ناس قالتلنا ان في عربية خطفت بنت
بتفس التفاصيل اللي هي حكيتها..

كز على اسنانه بغضب:

_ والمفروض انك هتسمع لكلام الناس ومش
هتتحرك، انت لازم تلاقيها في اقرب وقت
سامعني..

هز رأسه في طاعة، ثم غادر سريعًا ليحاول
الوصول لأي خيطًا قد يوصله للحقيقة، زفر أيان
بضيقٍ مما يجتابه من قلقًا عليها، ولكنه انتصب
بوقفته بفرحة حينما وجد روجينا تحرك رأسها
يمينًا ويسارًا في محاولةٍ لاسترداد وعيها، على
صوت اضطراب تنفسها، وهي تجاهد لان يخرج
صوته ويكون مسموعًا فقالت والدمع حليفها:

_ ماما... أسر... سامحوني..

صوتًا سمعه أيان بوضوح، فمسك يدها واصابعه
تتحرك برفقٍ على أصابعها، شعرت روجينا
بالدفء فظنت بأنها لم تتوهم وجود أهلها لجوارها،
لذا فتحت عينيها والابتسامة مرسومة على وجهها،
فانتزعها واقعها منها حينما وجدته هو من يجلس
جوارها، جابت بعينيها الغرفة وهي تردد بصدمة:

_لا، انا واثقة اني سمعت صوت أسر وهو
بيكلمني، وكنت حاسة بماما جنبي طول الوقت
مستحيل يكون ده وهم، لا ماما كانت جنبي وكانت
بتكلمني على طول..

ربت أيان على يدها ثم قال:

_لا مش وهم، فعلا مامتك كانت جانبك وتحنا في
المستشفى..

تطلعت تجاه الباب وهي تتساءل بلهفة:

_طب هي راحت فين؟

أجابها بهدوء:

_رجعت بيتها واحنا كمان رجعنا لبيتنا..

بكت بانهيار وهي تردد بضعف:

_لا انا عايزاها جنبي، انا عايزة امشي من هنا
عايزة ارجع معاهم... انا مش عايزة اقعد
هنا..

انتباها جنون وهي تحاول النهوض، ولكن سرعان
ما صرخت ألماً لما تشعر به، حاول أيان تهدئتها
ولكنها لم تهدأ الا حينما اخترق محقن الممرضة
يدها لتتغمس بنوم اجباري، ولسانها مازال يردد
باسم شقيقها ووالدتها..

عودة ماسة سالمة للسرايا كانت فرحة ازاحت
حزن كان مازال بداخل كل فرد، كان الجميع
يزورها بغرفتها، وبالاخص حور وتسليم التي
كونت صداقة لطيفة معها، ولكن الغير مفهوم
للجميع غياب فهد الذي برره "سليم" بأنه سافر
للاقصر واسوان ليتابع آخر التطورات بنفسه، ومر
يومًا واتبعه الآخر حتى اتقضى اسبوعين متتالين،
لم يعلم عنه أحدًا شيئًا، كل ذلك وآسر ينتابه شكوك
عظيمة..

اما بسرايا المغازية، فكان الحال يعاكسهم تمامًا،
انطفئت شعلة فاتن وباتت تترقب سماع خبر موت
ابنتها، أما أيان فكان يعاني وهو يرى روجينا
تكرهه أكثر من السابق وتمقت قربها منها، حتى
وإن كان هو من يساعدها على التنقل بالمقعد
المتحرك..

هبطت "رواية" للأسفل، فتعجبت حينما رأت
حماتها تعد السفرة بذاتها، فاسرعت اليها ثم
التقطت عنها طبق الجبن وهي تخبرها بدهشة:
_بتعملي بنفسك يا ماما، طيب كنتي ناديلي وأنا
كنت نزلت اعملك اللي عايزاه..

جذبت منها الطبق ثم قالت بابتسامة مشرقة وهي
تضعه على المائدة:

_لا محدش هيجوز فطور ضنايا غيري، اتوحشني
جوي.

انكمشت تعابيرها وهي تتساءل بذهول:

_مين!

قالت وهي ترتب الفطير الذي احضره لها الخادم:

_فهد ولدي، سليم رايح قالي انه رايح يجيبه..

توقف بها الزمان هنا، عند تلك الطاولة التي شهدت
تقاسمهم كل شيء، الطعام والحب والحياة والروح،
كل شيء تقاسماه ولكنها تراه الآن غير منصف
بحقها، وحتى لم يهتم لما حدث مع ابنه وابنته
واختار الهروب لعمله، حتى هي طوال تلك المدة
لم تفكر به مثل السابق، فقد اتخذ ابنائها حيز كبير
برأسها، وما زاد الامر سعادة معرفتها بحمل
تسنيم، استدارت رواية للخروج للحديقة فتعلقت
عينيها على من يقف أمامها بوجهًا منطفيئًا،
وعابث، منحته نظرة حملت اللوم والعتاب قبل أن
تمر من جواره لتتخطاه في سبيل الخروج، توقفت
حينما قال بحزن:

_مش هتسلمي عليا!

قالت دون ان تتطلع اليه:

_مفيش حاجة تربطني ببيك من اللحظة اللي قطعت
صيلتك ببنتك واتخليت عنها..

وتركته وغادرت، تركت الخناجر تمزق أحشائه
رغم وجعه السابق ومع ذلك ولج للداخل وجلس
يتناول طعامه بصحبة والدته، راسمًا لابتسامة
باهتة، ظلت على وجهه حتى صعد لغرفته، وحينما
كاد باغلاق بابها وجد ابنه يقف أمامه ليسد عليه
بابه، فولج ليغلقه هو من خلفه ثم تطلع له بنظرة
مطولة صامتة، فتساءل فهد باستغراب:

_مالك واقف مبلم اكده!

كسر قاعدة صمته حينما قال بثبات:

_أنت غامض ومش مفهوم لكل اللي هنا الا أنا..

توترت نظراته تجاهه، فاتجه للمرأة ثم ادعى
انشغاله بخلع ملابسه وهو يردد:

_قصداك أيه؟

لحقه أسر ثم قال:

_قصدي حضرتك فاهمه كويس، بس اللي انا مش
قادر افهمه ليه.. ليه تتفق مع الدكتور ان محدش
يعرف انك انت اللي اتبرعت لها مع ان ده كان ممكن
يحسن علاقتك مع ماما كثير!

جحظت عينية حينما انكشف امره، فاستدار اليه
وهو يتساءل بصدمة:

_انت جبت الكلام ده منين، انا معملتش حاجة.
ابتسم وهو يقول:

_بابا انا كنت حاسس ببك طول الوقت، حاسس
بوجعك وحزنك لما عرفت باللي حصلها، ولما
فوقت اتأكدت انك انت اللي اتبرعتلها مش انا..

تطلع له مطولا قبل ان يقول:

_مينفعش يا ولدي تعمل حاجة زي دي وابوك
عاش، اني راحت عليا خلاص لكن انت مستقبل
الدهاشنة كله.

اقترب أسر منه ثم قال بحزن:

_طيب ليه مقولتلش..

ابتسم وهو يجيبه:..

_لاني خابرك زين، عنيد ودماعك ناشفة زي ابوك
مش هترضى اني اكون بدالك..

ثم رفع يديه امام وجه ابنه وهو يردد بقسوة:

_بس ده ميمنعش العداوة والكره اللي في قلبي ليها،
قلبي لساته عضبان غليها وهيفضل اكده طول ماني
عاش.

اخفى أسر ابتسامته على والده الذي يشبه في ذلك
الموقف الطفل الذي يقسم بانه لن يتحدث مع ابيه
حينما يقترب ذنبًا، وحينما يتحدث اليه يخبره بانه
لن يفعل ذلك مجددا فما زال حزينًا... ترك كل تلك
المخيلات من رأسه ثم قال:

_طيب ليه معرفتناش كلنا وبالاخص ماما، خبر
زي ده كان هيفرحها.
رد عليه بصرامة:

_محدث عرف ولا هيعرف بالكلام ده لانك مش
هتتكلم يا أسر، اني مش عايز حد يفكر اني
سامحتها، غلطها كبير وميتغفرش..
كاد أسر بالحديث فاوقفه والده حينما قال:

_مدامك عارف باللي بيا اخرج بقى وخليني ارتاح
شوية والحديث نكملة بعدين..
ضحك وهو يشير اليه قائلاً:

_حاضر هخرج..

وكاد بالخروج ولكنه توقف وعاد ليقف مقابله ثم
انحنى ليطلع قبلة ممتتة على كف يد أبيه الذي
مسح على رأسه بحب..

بمنزل "مهران" ..

كان يجلس بالخارج ويترقب عودة خادمه
المخلص، فما أن عاد اليه حتى سأله باهتمام:

_ها طمني عملت ايه؟

جلس على المقعد وهو يخبره بانفاسٍ لاهثة:

_زي ما قولت بالظبط يا سيدي، دخلت لاسر
بنفسي وقولتله عمك مهران عايز يشوفك ضروري
في التو والحال...

لوي شفتيه بسخط:

_هيعمل زي كل مرة ومش هيجي..

قال الخادم بثقة:

_لا المرادي اكدت عليه وقال جي..

ظهرت ابتسامة شيطانية على وجهه، ليهمس بمكر:

_خليه يجي وبعديها قبره وقبر ابوه هيتفتح عليهم..

تساءل الخادم بفضول:

_وانت هتستفاد من كل ده ايه يا سيدي..

رد عليه بابتسامة غرور:

_غبي وعمرك ما هتفهم حاجة، بعد اللي اسر
عمله عشان ينقذ اخته من الموت الدنيا هديت بينه

وبين ابن المغازي وده مش في صالحنا لكن اللي
اني هعمله دلوقت هينهي نسلهم خالص..

وقبل أن يطرح سؤالاً آخر، أتى أحد الخدم ليبشره
بوصول "أسر الدهشان" بالخارج، فنهض ليكن
باستقباله بنفسه حينما قال بابتسامةٍ واسعة:

_يا الف مرحب بابن الغالي..

جلس أسر على احد المقاعد، ثم قال بفتور:

_بقالك كام يوم طالب تشوفني، خير في أيه!

أتاه رده الخبيث يرفرف:

_كل خير يا ولدي، انت عارف ان جدك الله

يرحمه كان كيف شقيقي اللي مجبتوش أمي..

انتباهه الملل، فقال:

_عارف يا عمي، فمن فضلك خش في الموضوع

على طول عشان صدقني مش فاضي..

كظم غيظة ورسم تلك الابتسامة التي تخفي كرهاً

مخيف، ثم قال وهو ينهض عن مقعده ليدنو منه:

_زي مانت عارف يا ولدي البلد دي مبيستخباش

عنها حاجة، واللي حصل في فرح اختك الناس

كلتها بتتكلم عنيه لحد اللحظة دي..

احتدت عينيه، ليتبعها نبرة صارمة:

_محدث يجرأ يجيب سيرتنا في حاجة، واللي
بيتكلم يوريني نفسه وأنا اقطعه لسانه.

جلس جواره وهو يخبره بكلمات تتلوى كالافعى:
_لو مقلوش قدامك هيقولوا من وراك، عشان اكده
لازمن يبقى في رادع، ورد قوي للمغازية على
اللي عملوه عشان محدش منيهم يفكر يتعدى على
حريمنا..

امتلاً رأسه بالشكوك، فآسر ذكي ولماح للغاية، لذا
قال بحدة:

_اوعى يكون لك يد في اللي حصل لبنتهم!
اتسعت ابتسامته الشيطانية، فغمز بعينه ل احد
رجالاه الذي غاب عنه للدقائق ليعود بفتاة مقيد فمها
ويدها، ثم القاها أسفل قدم "آسر" ، صقع آسر مما
يراه، فوزع نظراته بين تلك المسكينة وبينه،
فنهض مهران عن مقعده ليجذبها من شعرها وهو
يقول:

_أنت اللي هتعمل كده يا آسر، أنت اللي هتاخذ
حقك وحق اختك، لما تفضح الكلب ده زي ما
عمل..

والقى الفتاة على الارىكة ثم اشار لرجالاه، فاخرج
منهما كاميرا وسلطها على تلك الفتاة، انصدم اسر

حينما علم ما ينوي فعله ويتوقع انه من سيقوم
بذلك، نهض عن مقعده ليقف لمقابلته وهو يردد
بصدمة:

_ أنت عايزني انحط للمستوى ده!!

ابتلع ريقه بتوتر، ولكنه حافظ على ابتسامته وهو
يقول:

_ لو خايف عشان مرتك فاني عندي اللي يعملها.
وأشار لأحد رجاله، فأوماً برأسه واسرع اليها
ليحاول تمزيق ثيابها أمام الكاميرا التي تسجل كل
شيء، وقبل أن ينجح بخلع ثيابها كان رأسه
يطقطق بين يد أسر الذي أعاد اليها ثيابها سريعاً ثم
جذبها ليجعلها تقف أمام ظهره وهو يصيح بغضبٍ
قاتم:

_ انت اتجننت ، أي حد هيفكر يقربها هنيمة مكانه..

وجذبها بعيداً عنهما ومازالت تبكي وعينيها
تستغيث بذلك الرجل الشهم الذي خلصها من
مصيراً أسوء من الموت، اسرع اليه مهران ثم
قال بذهول:

_ انت بتساعدنا بعد اللي الكلب ده عمله فيك وفي
اختك..

قابل جحيم نظراته ومن ثم صراخه الشرس:

_أنت تخرس خاااالص، حسابك تقل أوي يا مهران
ومحدث هيقفلك غيـري..

ردد بصعوبة بالغة بالحديث:

_مهران اكده حاف من غير عمي هو ده الاحترام
يابن الاصول!

انطلق صوته يجلد خوفه الذي يرتعد:

_مفيش احترام لواحد زيك واوعى تنزل نفسك
وتنسى اني بعد ابويا كلمتي مسموعة عليك وعلى
الكل.. ومن غير ده انا لو طلعت من هنا وقولت
لكبيرنا وكبيرك اللي انت كنت بتعمله من ورا
دهره عقابك وقتها هيبقى اسوء من الموت الف
مرة، واوعدك ان محدش هيحقق فيك العقوبة
غيري لانك تستحقها..

وأمسك بيد من تتشبث به ثم قال وعينيه تجابهه
بقوة لا تتناسب مع شاباً مازال عمره لم يتعدى
الثلاثون!

_انا هخرج من هنا وهي معايا وهترجع بيتها
معززة مكرمة ولو شايف نفسك انت ورجالتك
تقدروا توقفوني اعملها وتبقى انت الجاني على
روحك.

انقطع الهواء عنه وهو يراه يخرج بها دون أن
يعبئ بأحدًا، يعلم بانه ان خرج حيًا سيشعل نهايته
حينما يخبر ابيه بما حدث هنا ولكن لم يمتلك
الجرأة لايقافه، حتى رجاله اهتزوا ضعفًا أمام
شجاعة هذا الشاب... خرج بها أسر ولم يفكر
للحظة ان يستغلها لأجل ثأره، خرج ليتجه بسيارته
الى سرايا اعدائه، دون خوف بدخوله لذلك الوقر
الممتلئ بالمخاطر، وجذبها للداخل حتى بات يقف
مقابل "أيان المغازي"، الذي وزع نظراته بينه
وبين شقيقته بذهولٍ، والصمت حليفهما الى ان
مزقه صوت فاتن الذي يأتي من الخلف وهي تردد
بفرحة:

__ ناهد بنتي..

هرعت الفتاة لاحضان والدتها، فانهارت بقهرٍ لما
كان سيحدث لها، اشتعلت مقلتي فاتن وهي تتطلع
لمن يقف أمامه، فقالت بعصبية وكره:

__ جالك كلامي يا ولدي، مش قولتلك ان فهد وابنه
ورا كل اللي، حصل..

تركتها ناهد واسرعت لتقف جوار اخيها الذي يقف
مقابله صامتًا:

__ لا يا أيان أسر هو اللي انقذني من المكان الغريب
اللي كنت فيه، الشخص اللي خطفني كان عايز

يعمل معايا زي ما انت عملت مع روجينا بس هو
مرضاش بكده وخرجني من هناك..

كانت صدمة لفاتن ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة
لايان، فبات على علمٍ كافي برجولة هذا الشخص
الذي يقف من امامه، لم ينبس شفة لكل منهما،
يتبادلان النظرات الصامتة وكل منهما يجري
بداخله شكوك حول عداوتهم، وبالأخص ما حدث
الآن، هناك من يرغب في ان تستمر عداوتهم،
كسر صوت أسر الرجولي بلور الصمت الزجاجي
حينما قال:

_أختك عندك وسليمة، والغلط من عندنا بس بره
بيت "فهد الدهشان" ..

وتركه واستدار ليغادر ولكنه قبل أن يخطو خطوة
واحدة تفاجئ بيد تتمسك بيديه، فالتفت ليجدها
تجلس على الكرسي المتحرك وتتشبث بيديه، اهتز
جسده بارتباكٍ وهو يراها تتطالعه بعينين تترقرق
بالدموع، وصوت يتوسل اليه:

_خدني معاك، متسبنيش هنا..

لمعت عينه بالدمع، فمن تلك الفتاة التي يشعر بانه
يرaha لأول مرة، هل حقًا تلك شقيقته العنيدة،
اطبقت بيدها بقوة على يديه وكأنها تخشى ان يغادر
دون ان يأخذها معه ثم قالت ببكاء:

_أنا عارفة انك تقدر تقف قدام بابا، عشان خاطري
خدني معاك..

اخترقت كلماتها قلبه، فلم يسأل لاي شيء وانحنى
ليحملها عن المقعد المتحرك ثم منح نظرة قاتمة
للحارس الذي يقف من أمامه، ولكنه تنحى جانباً
حينما أشار له سيده بذلك، كانت صدمة لفاتن
بسماع أمان لها بالذهاب، صدمة حتى لا يمان نفسه
ولكنه لن يرغب في رؤيتها تعاني مجدداً، تركها
لعلها تعود لتتفتح من جديد، فهنا لجواره تساقطت
اوراقها وزبلت، فما اروع تلك البيئة النضرة التي
تعيش بها بين أب كأبيها وأخاً كالأسر.....

الفصل التاسع والثلاثون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/أميمة مبارك من
المغرب الحبيب، شكرًا جزيلاً على دعمك
المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك
يا جميلة...قراءة ممتعة (❤️)

نخطئ دائماً، ولكن الأسوء حينما تبالغ بظلمك
لشخصٍ بريء، ونهيك إن كان هذا الشخص هو
الأقرب لقلبك، بل هو أسمى أحلامك لأن يصبح
ملكاً لك، فالألم بذاك الوقت يسلبك روحك
وكبريائك، يجرّدك من كل شيء، لتصبح الملام
الوحيد على ما فعلت، هكذا كان حاله، يحاول بكافة
السبل أن يتحدث معها علّه يشرح لها أن غيرته
المفرطة نابعة من حبه المجنون إليها، ولكن
"تالين" كانت رافضة لرؤياه العابرة حتى وإن
كانت صدفة، ولكن اليوم عزم على التحدث معها
مهما كلف الأمر، لذا كسر أحد قوانين المنزل
الصارمة حينما تسلل لغرفتها، فطرق على بابها
وأبى أن يجيبها حينما تساءلت من الطارق، وفور
أن فتحت بابها أسرع بالدخول ثم أغلق الباب من
خلفه، فقالت الأخيرة بدهشةٍ وهي تجذب حجابها
لرأسها:

__ أنت مجنون ازاي تدخل أوضتي بالشكل ده؟

أجابها وعينيه أرضاً:

_أسف بس مفيش طريقة تانية عشان أقدر أتكلم
معاكي..

بحفاء أجابته:

_مش هيكون في طرق، اللي بينا انتهى ومستحيل
هيكون في كلام بينا..

ثم فتحت الباب وهي تشير له بغضب:

_ومن فضلك اطلع من أوضتي أنا مش عايزة
مشاكل مع حد، بعد ما سمعتني بكلم صديقة ليا
وببعد عن دوشة الفرحة اتهمتني بأبشع التهم الله
أعلم لو حد شافك خارج من أوضتي هيتمني بأيه
تاني!

رفع "عبد الرحمن" وجهه إليها، فاستطعت أن ترى
عينها المتورمة، وجهه المجهد، وصوته الذي
يتوسل لحبهما بالآلا ينتهي:

_أنا غلطت ومعترف بده، بس صدقيني يا تالين
عرفت غلطي، أرجوكي متتخليش عني..

رددت بصدمة:

_غلطت! أنت اتهمتني في شرفي، أنا شوفت في
عينك مقارنة صريحة بيني وبين أختي مع أن اللي
حصلها كان غصب عنها!

وابتلعت تلك الغصة العالقة بصدرها، وهي تخبره
بابتسامة ساخرة، سكن الألم بأعماقها:

_كان ناقص تقولي نروح لدكتور ونتأكد من عفتك!

اتسعت عينيه صدمة، ثم صرخ بها بغضب:

_تالين، أنا عمري ما أكون بالوساخة دي، أيوه
أنا اتضايقت لما اتخيلت انك ممكن تكوني بتكلمي
أي حد بدون علمي، لاني عارف ان ممكن عندكم
الكلام مع زمايلكم شيء عادي ومسموح بيه لكن ده
شيء مش هتحمله، لكن متوصلش بيا الحقارة لكده،
أنتي كمان محاولتيش تسمعيني أو نتفاهم مع بعض
روحتي وقولتي لبدر اللي لا يمكن حد يطيق يسمعه
عن مراته وخاصة من ابن عمه معرفش انتي كنتي
بتفكري ازاي في وقتها، وبالرغم من اني خسرت
ابن عمي الا انا لسه واقف هنا وبحاول اتكلم
معاكي.

واستطرد قائلاً:

_عمومًا أنا عملت اللي عليا عشان العلاقة دي
تستمر، ولو أنتي عايزة تشوفيني بالصورة دي
عادي متفرقش.

وتركها وغادر، فأغلقت بابها من خلفه لتستند عليه
وعينيها تشعلها الدموع المختقة، بكت وقلبا يئن
بداخلها، فلم تعلم ما المفترض بها فعله!

انتهت من حمامها الدافئ، ثم خرجت لتستكمل
ارتداء ملابسها بالخارج، وفور خروجها تخشبت
قدميها محلها حينما رآته يجلس أمامها، بللت
"ماسة" شفتيها وهي تردد بارتباك:

__ يحيى، أنت جيت أمته؟

طوفها بنظراته، قبل أن يجيبها بابتسامةٍ مشاكسة:

__ لا أنا مجتش، خدي راحتك.

ابتسمت بخجل، ثم ولجت لحمامها مجدداً، واختبأت
خلف الباب وهي تشير له بيدها:

__ طب ناولني الفستان اللي جنبك ده.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة صافية، عادت ماسته
لتوب خجلها المحبب لقلبه من جديد، فلم يود
ازعاجها لذا حمل الفستان ليقدمه لها، فخرجت بعد
قليل لتجلس أمام السراحة وهي تجفف خصلات
شعرها المبلل، دنا "يحيى" منها ثم جذب فرشاة
الشعر، وجلس من خلفها ليمشطه بانتظامٍ وهدوء،
ابتسمت ماسة حينما تذكرت ما كان يفعله كل

صباح لأجلها، وكأنه كان أبًا ملتزمًا بابنته
الصغيرة، اطفئ فرحة عينيها نظرة حزينة، فكم
تحمل لأجلها الكثير وبالرغم من ذلك لم يشكو،
فالأسبوعين الذي قضتهما بغرفتها استرجعت بهما
كل ما مر عليها خلال تلك الفترة البائسة، فتذكرت
كم كانت تتودد لأسر بطبيعة حالتها ومع ذلك تحمل
"يحيى" ما لم يتحملة أي رجلًا، حتى طريقة لبسها
الطفولي والشبه عاري كان يتقبل له بالرغم من أنه
رجلًا شرقي، يغار عليها بكل ما تحمله معنى
الكلمة، ولكن حالتها المرضية كانت استثنائية،
استدارت "ماسة" برأسها للخلف فاستقر يديه جوار
وجهها، فتعجب حينما وجد عينيها تترقق
بالدموع، فقال بلهفة:

__ ماسة!

رفعت يديها لتحيط بيديه، ثم طبعت قبلة رقيقة على
بطن يديه، أغلق عينيّه بتأثرٍ للمسّات شفّتيها الرقيقة
على يديه، فوجدها تقترب لتتغمس بأحضانها،
ضمها بصدرٍ رحب وهو يهمس بصوتٍ أججته
الرغبة:

__ وحشتيني.

هزت رأسها وهي تزّيح دمعاتها بأصابعها:

__ عارفة.

ضحك بصوتٍ مسموع، ثم قال بمكر:

_طبعًا لازم تكوني عارفة، ما أنتي كنتي جنبني
طول الوقت وحاسة بيا.

رفعت وجهها إليه ثم قالت:

_مش عارفة أنا ازاي كنت كده.

ضمها إليه مجددًا بقوة:

_فترة وعدت ومش هترجع تاني يا روجي.

استكانت بين أحضانه الدافئة، فعلى رنين هاتفه
فتفحصه يحيى ليجد. رسالة من أحمد بالهبوط
للأسفل بالحال، فنهض من جوارها ثم قال وهو
يجذب قميصه ليبدل ثيابه:

_هنزل أشوف أخوكي السقيل ده عايز أيه.

ضحكت على وصفه الدقيق إليه، فعاد ليشير لها
باهتمام:

_أنتي ليه مش بتنزلي تحت خالص، من يوم ما
طلعتي من المستشفى وأنتي قاعدة في الجناح مش
بتتحركي!

غيم وجهها بسحابه المظلم، فشعر "يحيى" بأن
هناك خطب ما، لذا عاد ليجلس جوارها، ثم لف
ذراعيه حولها وهو يتساءل مجددًا:

_في أيه يا ماسة؟

أتاه ردها يجيبه بصوتٍ باكي:

_مش قادرة أحط عيني في عين واحد منهم، أنا
كنت بمشي قدامهم بلبس وحش ومن غير الطرحه!

ضمها إليه وهو يقول بابتسامةٍ عذباء:

_عمر ما حد فيهم رفع عنيه عليك، أنتي تايهة
عن ولاد عمك ولا أيه؟

هزت رأسها بالنفي، فاستكمل قائلاً:

_ثم إنك بتعاقبي نفسك على فترة أنتي كنتي فيها
مريضة ومغيبة! ، اللي فات عايزك تنسيه يا
ماسة، احنا بدأنا حياتنا من جديد ولازم تتأقلمي
على الأساس ده.

ثم دفعها برفق:

_يلا قومي البسي عشان هتنزلي معايا.

أومأت برأسها ثم نهضت لتستعد للهبوط باشتياقٍ
لرؤية المنزل، فتلك الفترة كانت الفتيات لجوارها
حتى "رواية" و"نادين" و"نواره"، ولكنها كانت
بحاجة للهبوط للأسفل وخاصة الحديقة..

بالأسفل.

كان يجلس "فهد" بالصالون، بصحبة "عمر"
و"سليم"، وأحمد وبدر، يتناقشان فيما يخص
الصفقات الأخيرة لغياب الكبير عنهم بالفترة
الأخيرة، ولجوارهم كانت ترتب "رواية"
و"ريم" و"تسنيم" السفرة للغداء، ففق جرس الباب
أكثر من مرة، واتجهت "تسنيم" لفتحه، جحظت
عينيها في صدمة وهي تردد:

_روحينا!

نطقها لذلك الإسم جعل الجميع في حالة من
الدهشة، فتركزت الأعين على الباب، فدخل "أسر"
بها أمامهما، ألجمت الصدمة ألسنتهم جميعاً،
والأغلب يتربص ردة فعل "فهد" الذي نهض عن
الأريكة يشيع ابنه بنظرة غاضبة، ظلت النظرات
تتبادل بينهما والصمت قابع على الوجوه، فتحرك
أسر ليضعها على المقعد الذي يتوسط ردهة
المنزل، لم تتمكن "رواية" من السيطرة على
غريزتها، فأسرعت لابنتها تضمها لصدرها وهي
تردد بلهفة:

_بنتي..

بكت "روحينا" بين أحضانها وعينيها مازالت
مسلطة على أبيها بخوف، تخشى ما سيفعله بها
وبأخيها، فاقترب "سليم" منه، ثم قال:

_أي كان اللي عملته ففي النهاية هي بنتك، مش
معقول هترميها وهي بالحالة دي!

تدخل "بدر" هو الآخر حينما قال:

_يا عمي الكلب ده هو اللي لازم يتحاسب مش
روجينا.

وأضاف "يحيى" الذي هبط للتو:

_ذنبا أيه تدفع تمن العداوة اللي كانت بينكم.

وقال "أحمد" بغضب:

_بلاش تخسر بنتك الوحيدة عشان الكلب ده،
وحضرتك شوفت بنفسك هو وصلها لأيه.

اقترب منه "أسر" ثم قال:

_في موضوع مهم لازم أقولك عليه، ويمكن يكون
أجوبة لأسئلة كثيرة ملهاش جواب، بس قبل ما

أتكلم مع حضرتك في حاجة لازم تتقبل روجينا في

البيت ده، هي غلطت وواجبنا اننا نفوقها، أنا

بالرغم من اللي عملته بس مقدرتش أتخلى عنها

وهي بالحالة دي ومتأكد إن حضرتك مش هتسبها.

ابتسم "عمر" وهو يتابع الحوار المتبادل، فقال

وعينه تتوزع بينهما:

__الشباب كفوا ووفوا، مفيش كلام يتقال بعد اللي قالوه.

انتقلت نظرات "فهد" الثابتة على "رواية" التي تحتضن ابنتها وتردد بهمسٍ خافت:

__عشان خاطري متقشاش عليها أكثر من كده.

أخفض نظراته إليها، فطعن قلبه بلا رحمة، طفلة الصغيرة يغلبها انكسار وقهر جعله يشفق على حالها، وبالرغم من ذلك مازال بداخله شيئاً يرفض أن يسامحها فما فعلته ليس بالهين، وهل كسرة رجل بحجمه أمام رجاله هينة!

رفع "فهد" رأسه عاليًا وصوت تنفسه المضطرب يعلو ليغدو مسموعًا من الجميع، فرن صوت عكازه الذي يعتمد أن يجعله يلامس الأرض في كل خطوة يتجه بها تجاه الدرج ليختار الصعود للأعلى، فما أن مر من أمامها حتى قالت ببكاء:

__بابا... سامحني أنا معرفش ازاي عملت كده، أنا حبيته وهو استغلني، خسرت كل حاجه بسببه حتى ابني وآآ...

وابتلعت باقي كلماتها بمرارة، فكيف ستدافع عن نفسها وكل كلمة ستقال ستدينها أكثر، رفعت عينيها تجاهه فوجدته مازال يوليها ظهره ويستمتع لما

تقول، فحاولت النهوض لتقبل يديه وتطلب العفو
أكثر من مرة، ولكن ما أن وقفت على قدميها حتى
سقطت أرضاً أسفل قدميه، وكأنها تناست بأنها
ما زالت لا تستطيع النهوض بعد، صرخت رواية
بفرع فأسرعت تجاهها في نفس لحظة تقدم أسر
ليعاون شقيقته، ولكن توقف كلا منهما والدهشة
تعتلي وجوههم حينما وجدوه هو من يساندها،
تعلقت "روجينا" بأحضان أبيها وقد انهارت باكية،
فحملها "فهد" ثم نهض ليتقدم بها للمقعد، فوضعها
بحرصٍ عليه ثم صعد للأعلى على الفور، وكأنه
يعاتب ذاته على انهيار حصون قلعته أمام الجميع،
فكان يود أن يحتفظ بقسوته ويختبئ خلف قناعها،
ولكنه لم يحتمل رؤية ابنته العاجزة تعاني، قدمت
إليها "تسنيم" كوب من المياه ثم قالت بحزن:
_بلاش تعيطي انتي تعبانة ومش حمل كل ده..
ومسكت "حور" يدها ثم قالت بدموع تسبقها:
_نورتي بيتك يا حبيبتي..
بينما ضمتها نادين لاحضانها وهي تردد بفرحة:
_والله ما كان ليه معنى من غيرك يا روجي..
دنت منها "ماسة" ثم قالت بابتسامة هادئة:
_حمدلله على سلامتكم يا روجين..

انتقلت نظرات روجينا المنصمة تجاه صديقة
طفولتها التي عادت للتو، حدجتها بنظرةٍ شاملة،
حجابها، جلبابها الأسود، طريقتها بالحديث، ثم
رددت بدهشة:

__ماسة!

ابتسمت رؤى وهي تخبرها:

__ماسة بقت زي الاول وأحسن، صاحبك رجعت
أهي يا ستي يعني محدش قدك انتي وهي..
رفعت روجينا يدها تجاهها فاحتضنتها وكلا منهن
انهارت بالبكاء اشتياقًا للآخرى، فقال "سليم" بتأثرٍ
لأسر:

__طلعها يا ولدي تستريح في اوضتها، والبنات
هيقعدوا معاها.

أوما برأسه في طاعة:

__حاضر يا عمي..

وبالفعل حملها "أسر" ثم صعد بها لغرفتها، وتركها
بصحبة الفتيات ثم هبط للأسفل، فوجد والدته
مازالت تقف أمام الدرج، وعينيها الباكية تتطلع
تجاه غرفتها، دنا منها وهو يتساءل بقلق:

__في أيه يا ماما؟

أجابته بابتسامة تعاكس دمعاتها وعينيها تتطلع تجاه
المحل الذي صعد منه زوجها:

__ أنت شوفته وهو ببساعدها.

ابتسم بآلم:

__ العمر اللي قضتوه مع بعض مقدر تيش فيه تفهمي
أبويا كويس..

انتقلت نظراتها اليه، فوجدته يتطلع لها بحزن:

__ كنتي بتتهميه بالقسوة بس أنتي اللي قسوتك
عميتك عن حاجات كتيرة يا أمي.

وتركها تفك شفرات حديثه الغامض وغادر على
الفور، فضيقت عينيها باستغراب وهي تحاول
تخمين ما يقصده بحديثه، فلم تشغل عقلها كثيرًا
وصعدت خلفه للأعلى..

أزاح عمته ومن ثم خلع جلبابه الطويل عنه، وكأنه
يحرر كل ما يضييق به تنفسه، جلس "فهد" على
حافة فراشه، وهو يجاهد وجع قلبه الذي يخنقه من
الداخل، فسحب نفسًا مطولًا ثم زفره على مهل، فما
يحملة على أعتاقه لا يقوى أحدًا على حملة، أغلق
عينيهِ بقوة وهو يجابه كلماتها التي استكانت بداخل
اضلاعه، حديثها عن فقدان ابنها جعله يعاني مما

طاب من صنوف الألم، فهو أبًا ويعلم جيدًا كيف
يكون شعورها حتى وإن كان كناية الأب ليس
بالصالح ولكنها بالنهاية أم، عاد لصلابته وثباته
حينما فُتح باب جناحه الخاص، فلم يكن بحاجة
لمعرفة من، فلا أحد يملك جرأة الدخول سوى
زوجته التي دنت منه ثم انحنت أسفل قدميه
وأمسكت يديه وهي تردد بصوتٍ باكي:

ـ شكرًا على اللي عملته من شوية.

ما زالت تصمم على جرحه كل مرة، حتى الآن
تشكره وكأن شخصًا غريب أقدم على مساعدته،
أبعد "فهد" يديه من بين يدها، ثم نهض تجاه خزانته
ليجذب ما يرتديه على صدره العاري، جحظت
عينها في صدمةٍ وهي تتأمل ظهره الذي مازال
يحمل لاصق طبي، أحاط بها دوار من صنع عقلها
ليدفع أمامها عدة لقطات قد تساعدها في تأكيد تلك
الشكوك التي تحيط بها، كأمر سفره العاجل ووجهه
الشاحب، وعدم ظهور أي اعياء على ابنها، ابتلعت
"رواية" ريقها بصعوبةٍ بالغة، فدنت منه وهي
تهمس ببكاءٍ وقد انتباها دوار حاد فشلت حركتها:

ـ فهد

استدار برأسه تجاهها فوجدها تميل باستسلام،
فألقى ما يحمله بيديه وهرع ليساندها وهو يردد
بقلبي:

_رواية، حاسة بأيه!

ارتخى جسدها بين ذراعيه، فحملها للفراش ثم
جذب المياه على الكومود، ليضخ بها على وجهها
وهو يترقب افاقتها بقلبٍ مكلوم، فتحت عينيها وهي
تتطلع له بنظرةٍ ساكنة، تتأمل بها عينيها التي
ما زالت تحتفظ بجاذبيتها، شعره الذي غلبه الشيب
ومع ذلك صنع له وقارًا ووسامة زادت عما قبل،
قلبه الذي ينبض خوفًا وعشقًا لها، تحرر لسانها
لتهمس له بتعب:

_أنت اللي اتبرعتلها!

منحها نظرة تلومها عن كل قسوة حملتها تجاهه،
عن كل ظنًا سوء ظننته به، فكاد بالانهوض من
جوارها بعدما اطمئن عليها، ولكنه وجدها تتمسك
بيديه ورفعت رأسها لتغفو على صدره، ثم قالت
بدموع:.

_أنا أسفة، غصب عني والله أنا مش عايزة حاجة
من الدنيا دي غير سعادة اولادي وراحتهم.. كان
شيء صعب بالنسبالي أني أشوفك بتقسي عليها

وبترفض تساعدها... أنا مقدرتش أشوف أي حاجة
حواليا غيرها

ثم رفعت عينيها تجاهه وهي تسترسل:
_حتى نفسي، أنا كنت مغيبة عن كل حاجة يا فهد،
مكنتش بفكر غير فيها... سامحني أرجوك.
سكنت نظراته فراغ عينيها، وبأصابعه الحنونة
التي اعتادت تضميد وجعها أزاح دمعاتها، ثم
ضمها إليه وهو يردد بألم:

_مفيش حد بيختار يعيش في وجع، ده قدر
ومكتوب علينا يا رواية، صحيح اننا هنواجهه بس
في الأغلب هنفضل نحس بيه حتى لو انتصرنا..
ثم طبع قبلة صغيرة على جبينها وهو يخبرها
بابتسامة هادئة:

_وبعدين انا مش زعلان على خوفك على بنتك
لأنها بنتي انا كمان، انا زعلان لأنك كنتي بعيدة
عني طول الفترة اللي فاتت دي ودي أول مرة
تعملوها!

سكنت ذراعيه وهي تهمس إليه بخجل:
_وحشتني أوي على فكرة.

ابتسم على ندائها الغامض إليه، فلم يخذلها أبدًا
وضمها إليه ليسحبها بأعماقه، أعماق قلبه الملتاع

إليها، فيرويهما بشوقه المتعطش إليها، وترويه من
غرام عشقها المتيم به.

إختار "آسر" البقاء بالأسطبل لقليل من الوقت، عله
يهدأ من غضبه الثائر تجاه ما فعله "مهران"، فكان
يغسل يديه المياه على ظهر الفرس، ليمنحه حمامًا
بارد يخفف من حدة الحرارة، أتت "تسنيم" من
خلفه، حاملة بين ذراعيه كوبًا من العصير البارد،
فقدمته له، فأشار دون أن يتطلع تجاهها:
_ماليش نفس.

حملته تسنيم ثم عادت بحزنٍ، فاوقفها قائلاً:
_قالت ماليش نفس للعصير بس ده مش معناه اني
مش عايزك هنا جنبي.

استدارت تجاهه، ثم وضعت الصينية عن يدها،
واقتربت منه بابتسامة رقيقة، أمسك آسر بيدها ثم
جعلها تمرر يدها على الفرس، فوجدها تتجاوب
معه دون خوف، لتخبره بعنجهية:

_لا قلبي مات خلاص.

ضحك بصوته كله، ثم قال بغرور وهو يشير على
نفسه:

_البركة فيا ولا هتتكري.

ردت عليه بجدية تامة:

_مش بس في الخيل، كل حاجة كنت بخاف منها

وقدريت أتغلب عليها فده بفضلك انت..

منحها ابتسامة جذابة وهو يحتضنها ويردد بعشق:

_بأحبك.

صاح "يحيى" بانفعال:

_يا ابني ما تنطق أيه اللي حصل؟

أدار "بدر" وجهه للنحية الأخرى، فاتجهت نظرات

يحيى لعبد الرحمن ثم سأله:

_طب قول أنت يا عبد الرحمن أيه اللي حصل

بينكم وخلاكم مش طايقين بعض كده!

وضع رأسه أرضاً وألتزم الصمت، فزفر "أحمد"

بضيق:

_مش قولتلك كل ما أكلم حد فيهم محدش يرد عليا،

أنا قرفت فيهم والله وشكلي كده هلجى لأسر

المرادي مدام يحيى مش جايب معاكم نتيجة..

أسرع "بدر" بالحديث لعلمه بما يعنيه تدخل بدر

بالنسبة لعبد الرحمن، فآسر لن يتهاون معه أبداً:

_لا بلاش أسر، الموضوع بينا ومش هيخرج مننا
أحنا الاتنين، وتافه لدرجة انه مينفعش حد يتداخل
فيه.

تفهم يحيى الأمر، فأشار لأحمد ثم قال:

_سبهم يحلوا اللي بينهم من غير ما حد يتدخل، يلا
أحنا نروح نبص على العمال بدل ما الكبير يغضب
وغضبه واعر..

ضحك على كلماته الأخيرة ثم قال:

_يلا يابو نسب.

وغادروا سوياً ليتركوا لهم مساحة خاصة، لعدم
رغبتهم بالحديث عن الأمر بوجودهم، فما أن
غادروا حتى قال "عبد الرحمن" بحزن:

_بدر أنت عارف إني مستحيل أقول الكلام ده،
وطبعاً مش بكذب تالين بس هي فهمتني غلط، أنا
اتعصبت شوية بس هي مدتنيش فرصة حتى إني
أفهم منها أو تفهم مني.

استمع لما يقول بصمتٍ، فنهض عبد الرحمن عن
مقعده البعيد عنه ثم جلس على المقعد المجاور إليه،
قائلاً بهدوء:

_من يوم ما روى بقت على ذمتك وهي بقت أخت
ليا زي اللي في البيت بالظبط، ولو حد غريب

يعيبها اكيد أنا اللي هققله، ممكن يكون خاني
التعبير او مقدرتش أوصلها اللي عايزة اقوله
بالشكل المناسب وأنا مش بكابر يا بدر لو أنا
غلطت فحقك عليا.

أقتنعت تعابيره، واستكانت فوضع يديه على ساقيه
ثم قال:

_ خلاص حصل خير.

ابتسم "عبد الرحمن" ثم ردد بعدم تصديق:

_ بجد!

رفع حاجبيه باستنكار:

_ اجبك مصحف أحلفاك عليه!

ضحك بصوتٍ مسموع ثم قال:

_ طب هات حضن بقى.

أبعده عنه ساخرًا:

_ لا أنت كده بتتعدى حدودك ووضعتك قلقني بعد ما
البت خلعت..

عاد لمقعده ليحدجه بنظرةٍ غاضبة، فلف بدر بيديه
على جسده ثم همس إليه بعجرفة:

_ بص يا عبده، البنات دول عايزين معاملة خاصة
بعيد عن الخشونة والبصات والزعيق اللي بنميشه

على العمال في المصانع ده، حاول تفصل بين
الأتين يا حبيبي، البنات تحب المناغشة والواد
الروش مش الجحش خدت بالك..

منحه نظرة توحى بالشر، فركض "بدر" من أمامه
والآخر يلاحقه وهو يتوعد له، فلم يجد طريق يعبر
منه الا وكان يحاصره، فركض تجاه الاسطبل..

في ذاك الوقت كانت تسنيم تقف لجوار أسر
وتراقبه وهو ينظف قدم الفرس، فقالت بدهشة
وخوف وهي تتطلع خلفها:

هو أيه اللي بيحصل، بينهم بيتشاكلوا ولا أيه؟
استدار أسر تجاه ما تتحدث عنه فوجد عبد الرحمن
يطرح بدر أرضاً ويسدد له اللكمات والآخر
يضحك ويحاول أن يتماسك عله ينجو من اللكمات
التي تتوزع على وجهه، وما زاد الامر سوءاً رؤى
التي تركض باكية في اتجاههما ظناً من أن الأمر
جادي، اتجه اليهما أسر، فما أن رأوه حتى نهضوا
عن الأرض ليقف كلا منهما جوار الآخر، فقال
الاخير بضيق:

في أيه؟

ضحك بدر وحاول التحكم بضحكاته، فقال عبد
الرحمن بغضب:

_ابن عمك المحترم بيقولي يا جش.

صدمت تسنيم مما تستمع اليه، فكانت تظن بأن
هناك أمرًا خطير، بينما منحهما أسر نظرة حارقة
قبل أن تطولهما صرامته المخيفة:

_تحبوا أنادي للاطفال اللي برة يجوا يلاعبوا
معاكم ولا انتوا لوحدكم كفايا بطولكوا ده!
صاح عبد الرحمن بغيط:

_أنت دايما جاي عليا، بقولك هزقني وقاعد من
ساعتها يديني محاضرات عن الحب وكأني تلميذ!
ضحكت تسنيم تلك المرة فانتبهوا سويًا لوجودها،
فقال أسر ساخرًا:

_عندها حق والله، مهو اللي بيحصل هنا ده هبل..
ثم دنا من بدر ليصيح به بانفعال:

_ما تخف على الراجل يا عم روميو ووفر
رومانسياتك دي لنفسك، أنا عارفك وعارف إنك
انسان مستفز..

رفع يديه ليشير على نفسه بصدمة:

_أنا يا ابني!

طوفه بنظرة مستهزئة:

_مش قولتلك مستفز!

اشار عبد الرحمن لبدر بجدية بأن يتطلع خلفه،
فاستدار ليجد زوجته تتطلع لهم ببكاءٍ من على بعد،
تركهم وأسرع تجاهها فوجدها تتطلع لوجهه وكأنها
تفتش عن جروحه، فقال والضحك يتبعه:

_مش هتلاقي حاجة، إحنا كنا بنهزر يا ماما!

قالت من بين بكائها:

_بتهزروا ازاي أنا شوفته وهو بيضربك!

تعاليت ضحكاته وهو يخبرها:

_لا خدي من ده كثير، متقلقيش أنا محدش يقدر
يعلم عليا، بس صراحة أنا اللي غلست عليه جامد..

منحته نظرة غيظ، فاحتضنها وهو يهمس بمكر:

_بس أهو فدني بحاجة الحيوان ده، خلاكي تسيبي
اللي وراكي وتيجيلي جري..

ثم جذبها لتخطو معه تجاههما، فما أن رآته حتى
قالت بضيق:

_لو سمحت يا عبد الرحمن مالکش دعوة بجوزي
بعد كده، الهزار يبقى باللسان مش بالأيد..

انتهت من كلماتها وسقط الجميع في نوبة من
الضحك وبالأخص عبد الرحمن وتسليم، أما أسر
فقال ساخرًا:

_بتكلم صح على فكرة، محدش يمد إيده على حد
عاد وراكم ستات تخاف عليكم وتعملكم قيمة..

ناطحه عبد الرحمن قائلًا:

_أنت وراك ولا قدامك حد بيعرف يجي جنبك..
رد عليه ساخرًا:

_ظلمني يالا طول عمرك، تعالى ونشوف دنيتنا
هتبقى عاملة أيه..

تطلع تجاه تسنيم ثم قال:

_خدي جوزك وامشي يا تسنيم مش ناقصين
خسائر الله يكرمك ويكرمه..

على الضحك والمرح بينهما، ليعودوا معًا للسرايا..

من قال أن الموت هو أبشع ما قد يخوضه الإنسان!
، بل هناك ما هو أبشع يا سادة.. ألم فراق شخصًا
تعشقه وأنت تعلم بأنك لا تعني له شيئًا، وجع
الإشتياق له وأنت تعلم بأنه لن يشتاق إليك، بين
عذاب بعده وهو يرى الجنة في بعدك عنه، ليته
فراق مأساوي على قلبين أهون من قلب واحد يئن
بمفرده، فكان حال "أيان بدونها لا يوصف، لا يعلم
كيف تحمل ظلمة الليل بدونها، إعتاد وجودها
لجواره، إعتاد التطلع لعينيها حتى وإن لم تكن

تحمل له سوى الكره والضغينة، إشتاق لها بكل ما
تحمله معنى الكلمة، فظل ليله ساهراً حتى سطوع
نهار اليوم التالي، فلم يشكل له فارق كبيراً، فلم يعد
يفرق بين نهاره وليله، شعر بأنه أحمقاً حينما سمح
لها بالذهاب ولم يحاول منعها، فنهض عن فراشه
وارتدى ملابسه ثم توجه إليها بدون أي ذرة عقل
يمتلكها للتفكير..

بسرايا" الدهاشنة" ..

زلزلت غرفة المكتب من فرط غضب "فهد" حينما
علم من أسر ما فعله "مهران"، فصاح بحدة:
_ اتعدى حدوده وغلطه المرادي كبير ومهيشفعلوش
حاجة..

ثم صاح لأحد رجاله:

_ روح داره وجبهولي قدامي دلوقت سامع.
إنصاع إليه وغادر سريعاً ليحضره، كان الشباب
جميعاً يجتمعون بغرفة المكتب حتى"
سليم" و"عمر"، فاستمعوا لدقات باب المكتب ثم من
بعدها ولجت الخادمة وقالت وعينيها تتطلع لفهد:
_ في واحد عايز يقابلك يا بيه وبيقول انه اسمه ايان
المغازي.

صعق الجميع مما استمعوا، فقال بدر بغضب:

_جاي ليه تاني الكلب ده!

همس له يحيى:

_اهدى يا بدر خلىنا نشوف عمي هيتصرف ازاي..

حانت من فهد نظرة جانبية لابنه، فتعجب من
سكونه تلك المرة، فتطلع كلا منهما لبعضهما
البعض ليتمكن من فهم ما يود ابنه من قوله وبالفعل
يمتلك الحق بذلك، فهناك بالفعل من يود أن تظل
تلك العداوة مشتعلة بين الطرفين، لذا قال وهو يهم
بالخروج:

_مش عايز حد يجي ورايا..

وخرج من الغرفة ثم اتجه لباب منزله..

جابت عين "أيان" المنزل بأكمله على أمل أن
يلمحها، ولكن خاب أمله فلم يكن أحدًا بالطابق
السفلي سوى الخادمة، استقرت نظراته على فهد
الذي يقف مقابله بثباتٍ، قطعه حينما سأله بحزم:

_خير، في أيه المرادي.

رمش بعينه بارتباكٍ، ثم قال بحيرة:

_مش عارف أنا جايلك ليه يا فهد، أنا حاسس إني
محتار ومش عارف أفكر، جيتلك عشان تسلمني

الشخص اللي حاول إنه يتعدى على أختي، وكبداية
هعتبرها جميلة منك ويمكن تخفف العداوة اللي
بيننا... أنا جايلك وأنا متوقع إنك هتداري عليه لأنه
أكيد في صلة قرابة بينكم بس محبتش أسيب نفسي
للافتراضات وجتلك بنفسي.

نظراته الصارمة كانت تجوبه، فأشار بيديه بحركة
غير متوقعة لا يان:

_ ادخل..

شعر بالتخبط ومع ذلك ولج واتبعه للمكان الذي
سلكه، فأشار له فهد بعصاه على احد المقاعد
المجاورة للشباب:

_ اقعد.

انصاع اليه وجلس جوار أحمد وآسر، فقال عبد
الرحمن بتعصب:

_ يقعد فين، بعد كل اللي عمله وبتسضيفه في بيتك
يا عمي!

أجابه بهدوء وحكمة:

_ مفيش حد بيجي بيت الكبير وبيتهان فيه يا ولدي،
وكمان المرادي هو اللي معاه الحق والغلط جاي
من عندينا وأنا نفسي اللي هردله حقه..

صمت الجميع وترقبوا ما سيحدث، وخاصة حينما
وصل "مهران" لمجلسهم، ابتلع ريقه بصعوبة من
ذلك التجمع الذي لا يشكل خيراً له، ولكنه حاول أن
ييدي غضبه وكره لابن المغازي لاجل ما فعله
فقال بعصبية مبالغ بها بعدما اتجه إلى أيان:

_بيعمل ايه هنا ابن المركوب ده! اخرج بره البيت
اللي هنت فيه كبيره ومتدخلوش واصل.

أتاه صوت حازماً جعله يرتعد خوفاً:

_كبير البيت وكبيرك ممتش يا مهران، أني بس
اللي أقول مين يقعد ومين يمشي..

وترك مكتبه واقترب حتى أصبح يقف أمامه وهو
يسترسل بغضب:

_ولا خلاص مبقتش شايفني كبيرك عشان اكده
بقيت بتتصرف من دماغك وبترتكب أبشع
المحظورات..

بلل شفثيه بلعابه وهو يجاهد لرسم ابتسامة باهتة:

_ازاي ده، لا معملهاش واصل، أني كان غرضي
انتقم منه واحرق قلبه على خيته زي ما حرق
قلوبنا كلتنا وشوه سمعتنا..

صاح فهد بتعصب:

_مخصكش، أني اللي أولى بتاري وأنا اللي أقول
أيه اللي يحصل وأيه اللي يحصلش، واللي عملته
عقابه عسير أوي يا مهران...

ثم استطرد قائلاً:

_أني طول عمري عادل وبحكم بالعدل وبما
يرضي الله انت غلطت ولازمن تتأدب حتى لو كان
غلطك ده في عدو لينا، عشان اكده اللي ابن
المغازي يحكم بيه عليك هيتنفذ ووقتي.

صعق مهران مما استمع اليه، وردد بعدم تصديق:

_هتسيبه يحكم عليا وانا عامل كلت ده علشانك.

عاد ليجلس على مقعده وهو يجيبه:

_اللي يخالف اخلاقنا وتقالدنا منحمهوش، أني

مخلتش ابني يردهاله هخليك انت!

ثم أشار لايمان قائلاً:

_احكم باللي يرضيك..

بالخارج..

حملت الخادمة صينية المشروبات ثم اتجهت
للمكتب فتعالى صوت نادين وهي تناديها، فرددت
بتعب:

_ اني هعمل ايه بس ولا ايه ياربي..

ابتسمت تسنيم وكانت بطريقها للأسفل، فحملت
عنها الصينية ثم قالت:

_ عنك يا سمية، روعي انتي شوفيها عايزة ايه وأنا
هدخلهم الشاي..

قالت بتردد:

_ بس مش من عوايدنا يا بتي انك تدخلي مجلس
الرجالة.

ردت عليها بهدوء:

_ لا عادي مدام اللي جوه الاهل بس، لكن لو كان
حد غريب كان اكيد عمي قاعدهم بالمندرة، مش
هما اللي جوه بس؟

أومات برأسها بتأكيد، فاستكملت تسنيم طريقها
للداخل، وحينما استمعت لأذن الدخول بعد طرقاتها
ولجت للداخل حاملة الصينية بين يدها، والابتسامة
الرقيقة مرسومة على وجهها، ولكنها سرعان ما
تلاشت بعدم استيعاب وصدمة جعلت الصينية
تنسحب من يدها كالورقة الهاشة فسقطت أرضاً
لتتكسر جميع الأكواب، انتبهوا جميعاً إليها،
فاسرع تجاهها أسر الذي أبعداها عن الزجاج وهو
يردد بقلق:

_حاصلك حاجة..

كانت بعالم اخر، فمر، من امامها ذكرى هذا اليوم
المشئوم، وعينيها لا ترى الا وجه هذا اللئيم، كسر
صوت فهد قاعة الصمت حينما قال:

_خير يا بنتي، المهم انك كويسة..

تعجب أسر من ارتعاش جسدها، والجميع في ذهول
من نظراتها المتركة على مهران حتى هو نفسه
استغرب من طريققتها، فسألها أسر بدهشة:

_تسنيم في أيه؟

رفعت يدها المرتعشة تجاه مهران وهي تردد
بصوتٍ خافت وكلمات غير منتظمة:

_هو... هو اللي قتلها ورمها في الترة، انا
شوفته بعيني... خنقها وقتلها..

وفجأة انقطع تنفسها لتسقط بين يديه فاقدة للوعي
وما قالتها أجج النيران بوجوه الجميع وعلى رأسهم
أيان وفهد الذي انتقلت نظراتهم تجاه مهران....

الفصل لأربعون..

إهداء الفصل لصديقتي الجميلة "زينب يسين" من
أقرب أصدقائي وصاحبة الفضل بعد الله فيما
وصلت إليه، دائماً تعنتني بالجروب الخاص بي
وبصفحاتي الخاصة، شكراً جزيلاً على دعمك
المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك
يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

سقطت بين ذراعيه، فحملها "أسر" وكاد بالخروج
بها من تلك الغرفة، ولكنه توقف حينما منعه أبيه
قائلاً بغضب:

_فوق مرتك واهنه يا أسر، شكل نهاية مهران
هتبقى على يدها..

ابتلع ريقه بصعوبة، ثم ردد باندفاع:

_الكلام ده كذب وأكيد أنت اللي ورا الموضوع ده
لاجل الدم اللي بينكم وبين المغازية ينتهي..

صاح به عمر بصوت كالسهم:

_إخرس، الوساخة دي متخرجش منك انت مش
من كبيرنا وكبيرك..

انتقلت نظرات أيان المشتعلة تجاه "مهران"،
واستعدى تفكيره الدقيق ليحكم فيما قال وحدث،
فكانت تلك الدقائق القليلة التي استغرقتها "تسنيم"
لتعود لوعيتها هي الأصعب على الإطلاق، فبدأت
بفتح عينيها تدريجيًا وما أن وجدت ما زال يقف
مقابلها حتى ارتجف جسدها مجددًا، وأبهت وجهها
بصورة ملحوظة للجميع، فلم تكن بالنسبة لآيان
تمثل دور أو تكذب، لا بل كانت حقيقة واجب
تصديق كل حرفًا تتفوه به وخاصة بحالتها التي
تصدق ما تقوله، نهض "فهد" عن مقعده ثم دنى
للأريكة التي تستلقي عليها، ليسألها بهدوء:

متخافيش يا بتي محدش يقدر يأذيكي، اتكلمي
وقولي شوفتي أيه ومين اللي عمل اكده؟

ارتعبت من حدة الموقف الذي تخوضه، فتشبثت
بذراع زوجها الذي يمسك يدها، فشعر بما تخوضه
لذا أشار لأبيه فتفهم الأمر وتركه له الأمر، فأحنى
أسر لمستواها ثم قال:

ده الراجل اللي كنتي كلمتيني عنه!

أومات برأسها عدة مرات وهي تجاهد للحديث:

هو اللي حكيتلك عنه، أنا شوفته بعيني وهو
بيغتصب واحدة ست وبيخنقها بايده وبيرميها في
الترعة.

ثم أشارت بيدها تجاه الباب وهي تردد بارتباك:
_من أول مرة دخلت فيها البيت ده شوفت الصورة
الكبيرة الا على السلم اتصدمت لما شوفته فيها،
ولما سألت الشغالة قالتلي ان واحد منهم يبقى جدك
وواحد يبقى ابن عمه، أنا سكت كل المدة دي لاني
كنت فاكدة انه جدك واللي جنبه كنت فاكراه ابن
عمه.

جحظت عين "مهران" بصدمة، فكيف لها أن
تعرف تفاصيل ما حدث بذلك اليوم، بالطبع تلك
الفتاة كانت بمكان الحادث بذلك اليوم، ولا شك بأن
لا مفر من الهروب الآن وقد انكشف سره أمام
الجميع وبالأخص "أيان المغازي"، تراجع للخلف
بتوترٍ حينما وجد "فهد" يقترب منه والشرار يتطاير
من عينيه:

_أنت!

وتساءل بصوتٍ جلد جسده كالسواط:

_طيب ليه!

وزع "مهران" نظراته المرتعة بينه وبين الجميع،
فوجد نفسه بين دائرة محكمة من الصعب الخروج
منها، لذا أجابه بما خبأه بداخله من كرهٍ شديد:

_أيوه أني اللي عملت اكده، ومستعد أعمل أكثر من
اللي عملته لأجل سيرتك وسيرة عيلتك تبقى في
الأرض وييقالنا فرصة إننا ننمسك مكان جدك
فزاع، إحنا الأولى بسيادة البلد كلتها مش انت ولا
أبوك اللي طول عمره بيتنطط علينا وأخرتها تمسك
انت بداله وعاييز تمسك عيل مكمش لسه التلاتين
وتخليه كبير علينا...

واستكمل بحق دافين لفهد وعائلته:

_كنت زمان بحاول أخلق أي مشاكل قبل ما أبوك
يستلم مكان جدك بس كل مرة كان بينفد منيها
بسببك، كان سهل عليا اني أقتله واتخلص منيه بس
ده مكنش هيبقى في صالحني لان الدهاشنة كلتها
بتحبك وأكيد هتكون أنت اللي بعده، عشان اكده
كان لازم أشوه سمعته قبل ما أتخلص منيه، وهو
قدملي ده على طبق من ذهب لما قلبه مال لعيلة
صغيرة وكان هيجبها قوي ولانه كان فاكر اني
صاحبه كان بيقولي كل حاجة، وعرفت منيه انها
بعد ما اتجوزت مكنتش مرتاحة مع جوزها وطلبت
اكثر من مرة الطلاق على أمل انه يتجوزها بس
ابوك وهدان رفض عشان الوعد اللي قطعه لجدك
فزاع وعشان كان خايف عليك، استغلّيت الفرصة
وروحت وقابلتها واقنعتها اني مرسال منه وهي

صدقته ده لاني قولتلها معلومات مؤكدة عن
علاقتهم السابقة، وبقينا نتقابل كل يوم والثاني
واوصلها جوابات كنت بكتبها بخط ايدي، لحد اخر
مرة اديتها الجواب وكنت كاتب فيه ان وهدان
هيهرب معاها وكتبتلها العنوان، ولما راحت في
الليل للمكان اللي اني كتبت هولها امالها خابت لما
لقتني اني اللي مستنيها وحصل اللي حوصل واللي
شافته مرت ابنك بالصدفة....

واعلى وجهه ضحكة شيطانية وهو يسترسل
بمكر:

بس بعد كل اللي عملته ده وبرضه كبروك علينا
وخلوك كبيرنا، اللي عملته انت شفعلك وخلي
سلسال الدهاشنة ينسوا الفضيحة، فمكنش ينفع اقف
عكس التيار لاني بكده هعادي كل اهلي، فعرفت
كيف افوز بقلبك واتقربلك لما خليتك تظن ان تار
ابوك عند عيلة الطلحاي وقتلت منيهم واحد وكان
لازم من تتجوز مرته واني اللي اتجوزتها بدالك
وشالتلهالي جميلة لحد دلوقت، وبعد كده كان دور
الواد الصغير ابن ناهد انه يؤدي باقي الدور من
غير مساعدة مني..

واتجهت نظراته لأيان الذي يحدجه بنظرات قاتلة
كنسل السيف الذي يتلاعب بجوار عنقه، ولكنه

تراجع حينما أبعدہ "سليم" وهو يشير له بالصبر
لسماع باقي الحقائق وما ارتكبه ذاك اللعين الذي
ادهش الجميع، فعاد ليخبرهما بغرورٍ لما فعله:

ولاجل الحق خالته قامت بالواجب وزيادة، فهو
اني اتعلمت اني يكون ليا عيون في كل مكان،
وكانت اخبارهم بتوصلني اول باول، ومستغربش
انك يا فهد تعمل كده، لانك طول عمرك عايش في
توب النزاهة والشرف، يمكن لو كنت عملتها كنت
عرفت اللي ناوي يعمله في بتك، بس اني كنت
داري بكل حاجة من الاول وكنت مستني اللحظة
اللي هيكسرك فيها قدامنا، يمكن غرورك
وكبريائك ده ينكسر، بس اللي حصل كان عكس ده
تمامًا، لساك واقف على رجلك وبتكابر وبتدي
أوامر فينا بكل بجاحه بعد اللي عملته بنتك.

كاد "آسر" بأن يفتك به ولكنه تراجع حينما
اعترض ذراع فهد الطريق ليشير له بالتراجع
والصمت لسماعه، فعاد الاخر ليستطرد بعنجهية:

كنت فاكراك هتتحرك وهتاخذ اي خطوة، بس
اللي حصل بعد كده مكنش في صالح خطتي لما
اتبرعت لبنتك وخليت ابنك يبان قدام الكل انه ساعد
خيته، خوفت العداوة اللي زرعتها بين العيلتين
على امل انكم تخلصوا على بعض ويفضلي

الطريق، خفت ان كل ده يروح على الفاضي
عشان اكده خطفت اخته وكنت بحاول اوقع ابنك
في الغلط ويعمل معاها الرزيلة، وساعتها النار
مكنش في شيء يطفئها، بس برضه خاب املي فيه
ولقيته بيتحداني وبيساعدها، جيت للحق متفاجئش
اوي لانه عبيط واهل كيف أبوه اللي رباه..

تلك المرة طالته صفة زلزلت خديه وجعلته ينزف
دماءً غزيرة، فرفع وجهه ليجده فهد، الذي تحرك
تجاهه وهو يردد بغضبٍ غير محمود:

_ابني شهم وراجل كيف ابوه، مهوش بوساختك
وحقارتك.. طول عمري واني قاري الشر في
عينك بس القرابة اللي بنتنا ومعزة ابوي ليك هي
اللي كانت بتشفعك عندي ، لكن دلوقت مفيش اي
شيء هيشفع لعمايك، لانك اتسببت في وجع واعر
ليا ولبتي ولشاب عاش عمره كله يدور على تار
كان عندك انت من البداية، وساختك دي نهايتها
الموت يا مهران وعلى يدي..

تعاليت ضحكاته ومن ثم سكنت معالمه ونظراته
تحاكي شرًا عظيمًا، ليأتيهم من بعدها كلماته
الخبیثة :

_عارف انك هتجلتني بس اني مش ناوي اضيع
موتي اكده..

ثم اخرج سلاحه وسلطه على "أيان" وهو يردد
بابتسامة تحمل مرض وكره وحقد يكفي عالم
بأكمله:

_اللي بينك وبين المغازية مش هينتهي بموتك يا
فهد، واد المغازي دخل اهنة برجليه ومن غير
سلاح وانت جتلتة في دارك ووسط اهلك ده كفيل
انه يشعل نار عمرها ما هتنطفئ..

وأطلق الزناد ليعلوي صوت الطلق الناري، ومن
خلفه طلقة أخرى خرجت من سلاح "فهد" الى
رأس "مهران" في محاولة لإنقاذ "أيان"، ولكنه
وجده مدفوع أرضاً، والدماء تنسدل من الجسد الذي
يعلوه، خفق قلبه ببطء كبطء نظراته التي ترتفع
تجاه هذا الجسد، وكل احتمال أصعب من الذي
يسبقه، فوجد الطلق الناري يستقر بين أضلاع فلذة
كبدته الذي قرر أن يضحي بنفسه لينهي هذا العداء
الذي لا نهاية له، وجده يسقط أرضاً ورأسه مرفوع
يشيعه بنظرة عمق أخيرة، كل ذلك يحدث أمام
أعين الجميع وكلا منهما في صدمة لا يقوى على
تحملها او التغلب عليها، الى أن أفاق تسنيم من
تأثيرها أولاً، فصرخت بصوت صمم الأذان:

_أسرر!

هرع إليه "أحمد"، ويحيى فسانده كلا منهما قبل أن
يرطم جسده بالأرض، وصرخ سليم بابنه بدر وهو
يأمره بانهيار:

_ اطلب الاسعاف يا ولدي.

سقط أرضاً لجواره وهو يبكي كالطفل الصغير
لجوار ابن عمه، فتحمل عبد الرحمن على نفسه
ورفع الهاتف ليطلب الاسعاف بقلبٍ منفطر على
رفيقه..

رمش "فهد" بعينه عدة مرات وهو يحاول
استيعاب ما حدث للتو، فترك عصاه التي ارتجت
أرضاً خلف ابنه عصبه وسنده الوحيد، ومن ثم
لحق بها ليغدو قريباً منه، فhez بيده قدميه وهو
يناديه بتحمل ومصابرة الا تنهار حصونه أمام أحداً
مثلما اعتاد:

_ أسر... ولدي!... قوم أنت أقوى من أي حاجة يا
ولدي..

بكى "عمر" وهو يستمع إليه، فضمه ل صدره وهو
يقول ببكاء:

_ هيقوم منها يا فهد... ولدك قوي وميغلبوش
الموت اتحمل..

رجال الدهاشنة متحملين الصعاب، سيطر عليهم
العويل والبكاء لأجل من طيب خاطر الجميع وكان
وافياً للصغير قبل الكبير، لأجل من يستحق أن
يكون سيدهم وكبيرهم المستقبلي، فكان يستحق
لطيبته ونبل أخلاقه، ها هو الآن يختار حمايتهم في
آخر لحظاته، فضل الموت على أن تعاني عائلته
من جديد، اختار ان يكون بدل من أيان بصدر
رحب، والاخير يقف بالخلف يتأمل ما يحدث
بصدمة، فمن كان يود قتله والتخلص منه حماه من
غدر رصاصة طائشة، ستر عرضه أولاً ثم فداه
بروحه، بعد كل ما فعله به! ..

كانت تلك الدقائق ثقيلة على الجميع، مرت كثقل
عمرًا بأكمله، فما بالقلوب ليست محبة زائفة بل
نبعًا صافي نجح نسل العائلة بزرعها بقلوبهم،
الجميع كان في حالة لا يرثى لها وقد تسلل الحزن
من داخل تلك الغرفة الصغيرة لخارج ارجاء
السرايا، حينما ولج المسعفون بالحمالة المتحركة
للداخل، فانخفض الطبيب ليتفحص نبضه، يود
بالبداية معرفة ان كان حيًا يرزق أم تغلب عليه
الموت، تلك اللحظات التي قضاها بالكشف عليه

كان يتلاعب باعصاب الجميع وعواطفهم، فرفع رأسه للمسعفون والجميع يترقب لما يقول:

_في نبض، لسه عايش...

هرع اليه المسعفون فحملوه ليخرجوا به لساحة المنزل، في ذات الوقت الذي تهبط به "رواية" وجميع نساء المنزل لمعرفة ما يحدث اسفل، فقد أحدثت سيارة الاسعاف جلبه عزيمة، توقفت محلها وهي تتطلع لمن يحملوه، فدنّت منهما وقلبها يتمزق في حين ان عقلها يرفض تصديق ما تراه، ابنها الحبيب تغرقه الدماء وكأنه غرق ببحرًا صنعه بدمه، وزعت النظرات بينهما وكأنها لا تصدق، اما زالت غافلة وتحلم بحلمٍ بشع.. حتمًا ستفق بعد قليل، ولكن بكاء تسنيم وانهيارها، وبكاء زوجها الغريز جعلها تفق على ارض قاسية بواقعها المؤلم، لذا صرخت باعلى صوتها وبكت وهي تناديه:

_ابني، أسر!!!

أبعدها الطبيب عن طريقهما ثم ركضوا به للسيارة في سباق قاسي مع الوقت، فحياته مرهونة ببضعة دقائق أخرى، أسرعوا للمشفى وخلفهما اسطول من السيارات تحمل كل محبينه، كل يدعو من صمام قلبه أن لا يفارق الحياة..

توقف السعي خلفه حينما أغلق الأطباء باب الجراحه من خلفه، ليقف الجميع بالخارج، طرقت "تسنيم" باب الغرفة وهي تبكي بحرقهٍ وألم لن يسع وصفه، فضمتها نادين لاحضانها وهي تبكي هي الاخرة، ولجوارهما كانت تجلس رواية متكأة بجسدها على ذراع زوجها، ساكنة كالصنم الذي فارق مذاق تلك الحياة، يحاول فهد بأن يجعلها تستوعب واقعها ولكن عينيها كانت مسلطة على الغرفة والدموع تهبط في صمتٍ تام، ولجوارهما كان يجلس الشباب أرضاً يبكي كلا منهما كالطفل الصغير، نقيض رجولتهم التي كانت تزينهما..

وعلى قرب منهما كان يقف أيان يراقب ما يحدث بقلبٍ مفطور، لم يكره نفسه مثل ذلك الوقت، لطالما حمل الضغينة والكره لفهد وعائلته وهو الآن يتلقى صدمة خلف صدمة حتى أصبح رأسه مثقوب ولم يعد يحتمل كل ذلك...

وفجأة انفتح باب الغرفة ليظهر أحد الاطباء من أمامهما، فانقبض قلب الجميع لتوقع ما سيستمعوا اليه وخاصة بأن الطلق الناري كان قريب من موضع قلبه، فقال الطبيب بلهفة:

_محتاجين حد زمرة دمه B+..

نهض "أحمد" عن الأرض ليسرع إليه وهو يردد:

_ نفس زمرة دمي..

أوماً الطبيب برأسه ثم أشار له بالدخول بينما ظل
هو محله وهو يخاطب فهد قائلاً:

_ مش كفايا المريض فقد دم كثير، ياريت تشوف
كمان متبرع بأسرع وقت..

أتى رد من خلفهما يردد:

_ أنا ممكن أتبرع..

سُطت النظرات عليه، فتقدم أيان الى الطبيب وهو
يقول بحزن:

_ نفس الزمرة..

ردد الطبيب بفرحة:

_ عظيم... كده أفضل لاسعاف المريض..

وأدخله للداخل ثم اغلق الباب مجددًا، ليسرع بانقاذ
المريض..

ساعات ظل بها الجميع بالخارج، يترقبون لحظة
خروجه او سماع ما يطمئن بالهم، الممر كان
مزدهمًا للغاية، فالامر ليس مقتصر على العائلة
فقط بل أتى من أكرمهم وأحسن اليهما ذاك الذي

ينازع للحياة، أتوا جميعاً يدعون اليه بأن لا يخيب
الله عز وجل رجائهم، فخرج الطبيب بعد تلك
الساعات، ليقترّب من فهد الذي أسرع بالوقوف من
أمامه فقال بمهنية:

_ احنا عملنا كل اللي علينا، بس الاصابة للاسف
خطيرة لانها كانت جنب القلب، الاربعة وعشرين
ساعة الجاين دول هما اصعب حاجة، وبناء عليهم
هنقدر نقيم حالة المريض، ادعوله.

وتركهم يحاربون تلك الكلمات القاسية وغادروا،
كل ذلك ورواية كلوح الثلج الذي يذوب رويداً
رويداً، وعلى وشك الانصهار حتماً..

انتقلوا جميعاً أمام الغرفة التي انتقل اليها بالعناية
المشددة، ورفض الأغلب العودة لمنازلهم حتى
حينما رفض الاطباء تجمعهما، فبالنهاية تلك مشفى
ولا يسمح بذلك العدد، ولكن احتراماً لهيبة فهد
ومركزه سمحوا لهما بالبقاء، جلس الجميع أمام
الغرفة حتى ساعات الليل المظلم، فقال "فهد"
ليحيى وبدر:

_ خدوا البنات وارجعوا انتوا، ميصحش يفضلوا
اهنه وسط الرجالة.

أوماً كلا منهما برأسه واتجهوا ليخبروهما
بالرحيل، فغادر الجميع الا تسنيم ورواية، بعد

رفضهم التام بالرحيل وسماح فهد لهم بالبقاء،
فدفعت "ماسة" مقعد روجينا حتى وصلت للدرج
القصير الذي يفصلهما عن الهبوط، فمن كان
يحملها بين يديه أخيها، من سيفعلها الآن..

انهارت دموعها واحتضنت وجهها بين يديها وهي
تدعو بأن ينجيه الله، فشعرت بجسدها محمولا
وحينما ابعدت يديها وجدت أيان من يحملها، فلم
يكن يستعد لرؤية رجلاً يحملها بين ذراعيه حتى
وان كان من ابناء عمها، منحته روجينا نظرة كره
ولوم على ما وصل به أهلها من خلفه، فمازال
تفاصيل ما حدث بتلك الغرفة مبهمة للجميع، فقالت
بكراهية:

أنت ليك عين تيجي هنا بعد كل اللي عملته،
المفروض تكون فرحان خلاص حلمك اتحقق
واخويا بيموت..

استكمل طريقه للأسفل وقال وعينيه الدامعة تتهرب
من نظراتها:

أنا ماليش علاقة باللي حصل لأسر، الحقيقة باننت
وعرفت مين اللي كان السبب في موت أمي.. أنا
غلطت والغلط اللي ارتكبته بشع وملوش سماح
والأبشع من كل ده أن اللي حماني من الموت هو
اخوكي!

ضيق عينيها بذهول وعدم استيعاب لكلماته
المبهمه، فحتى الوقت ليس بالمناسب لسماع
تفاصيل تعلمها بما حدث.

وضعها أيان بسيارة يحيى الذي انطلق خلف سيارة
احمد ليعود بالنساء للمنزل.. بينما صعد أيان
للمشفى مجدداً..

دقت الساعة الرابعة صباحاً والنوم لم يزور جفن
أحداً، ومن خلف ذلك الهدوء، اصطكاك حذاء
يقترّب منهما حتى توقف مقابل فهد، فرفع عينيه
ليجد "فاتن" تقف أمامه باكية، فاقترّب منهما أيان
ثم سأل خالته باستغراب:

__جاية ليه؟

تجاهلت سؤاله ثم قالت وعينيها على فهد:
__أني جيت مش لشماتة والله العظيم، اللي جوه ده
أتقذ شرف بتي وأنقذ حياة ابني من الموت، اللي
عمله خلاك كبير في نظري طول العمر يا فهد
لأنك عرفت تربيّه زين، أني جيت ادعيّله ان ربنا
يقومه بالسلامة ومفيش في نيتي اي شر..

لم يكن بحالة تسمح له بالحديث فاكتفى بهز رأسه
بهدهوء، فجذبها ايان لتقف لجواره ومازال مصدومًا
من بكاؤها الحارق.

تلك المرة فشلت الممرضة بابعاد تسنيم عن الغرفة،
فما أن خرجت من الداخل حتى تسلمت هي،
فوقفت أمام الحائط الزجاجي مسلوبة لكل طاقة قد
تدفعها للمضي قدمًا، تخشى أن تراه بحالة قد
تحطمها ومع ذلك تحدث كل صعابها واخترقت
الحاجز فاهتز جسدها رعبًا من فرط الاجهزة
المدثوثة بين جسده وبالأخص فمه وصدره العاري،
احتسبت تلك الشهقة داخلها، وقدميها ترتعش ما بين
الخروج والاقتراب قلبها ينتفض، فلم تكن بتلك
الجريئة يومًا فقلبها رقيق للغاية، ولكن هل سترحل
وتترك صمام أمانها!

لا حطمت مشاعرها ودنت حتى أصبحت قريبة
منه، فوضعت يدها بين يديه وهي تهمس ببيكاءٍ
حارق:

_بالله عليك قوم، متسبنيش لوحدي أنا وحيدة من
غيرك ولو حواليا الدنيا كلها... أنا مقدرش أكون
من غيرك لأنني ضعيفة ومكسورة ومقدرش اواجه
أي حاجة ممكن تقابلني أنا وابني...

ثم مسحت دمعاتها وهي تعاتبه بانهيار:

مش انت وعدتني انك مش هتتخلي عني، ايوه يا
آسر أنت وعدتني وأنت عمرك ما بتتسى وعد
اخذته على نفسك..

وجدته ساكنًا، لا يجيبها بحركةٍ حتى أو أي رد
فعل، فوضعت رأسها على كتفيه الآخر وانهارت
بالبكاء وهي تردد بشهقاتٍ تذبج صدرها:

أنا هموت من غيرك والله العظيم، عمري ما
اتخيلت اني هعيش لحظة مرعبة زي دي، قوم
متختبرنيش اكتر من كده..

وانهارت بنوبة من البكاء، فانهمرت دمعاتها على
كتفيه العاري.

ارتعش جفنيه وكأنه تأثر من ملامسة جراحها
ودمعاتها الحزينة، فجاهد ذاك الظلام الدامس،
وبصوت مرتعش همس:

م..ش..ه..س..ي..ب..ك(مش هسيبك..)

الفصل الحادي والأربعون.

إهداء الفصل لصديقتي الجميلة /صافي السعيد
زهران، التي أسرتني بقلبها الطيب وروحها
المرحة، شكرًا جزيلاً على دعمك المتواصل لي،
وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك يا
روحي...قراءة ممتعة (❤️)

سماعها لصوته المتقطع جعل أذنيها في حالة من
عدم الإستيعاب، لذا رفعت رأسها ببطءٍ تجاهه،
للتأكد من أنها ليست تتوهم، فشق حزن وجهها
إبتسامة أشرفت حياتها التي أظلمت، لترفع أصابع
يدها على وجهه وهي تردد بعدم تصديق:

__أسر!

جاهد لرفع جفن عينيه مجدداً، ليرى حالتها المذرية
التي مزقت أعماق قلبه، فهمس بوهن:

__روحي.. وقلبي.. وحياتي...

وضغط على شفثيه ليهاجم ذاك الألم القاتل، ثم قال
بصعوبة:

_قولتك مش بحب أشوفك ضعيفة كده، ليه مصرّة
تكسري كلامي..

ابتسمت بفرحةٍ، وهي تضع رأسها على كتفيه
وتضمه إليها، فتأوه ألمًا من شدة تعلقها به، ابتعدت
"تسنيم" عنه ثم قالت بأسف:

_مقصدتش والله..

ابتسم وهو يعلق ساخرًا:

_قولتك مشاعرك وحبك وكل حاجة خاصة بيكي
بتيجي في الأوقات الغلط مصدقتنيش..

ضحكت بصوتٍ طرب روحه، ثم تركته وهرولت
راكضة للخارج وهي تنادي بصوتٍ مرتفع:

_عمي... يا عمي..

تعلقت "رواية" بفهد في تلك اللحظة، خوفًا مما
ستستمع إليه، بينما راقب الجميع ما ستقول بقلقٍ،
فنهض فهد ليتساءل:

_في أيه يا بنتي؟

قالت والفرحة تعاكس دموعها التي تهابط كالشلال:

_ "أسر" فاق.

أغلق عينيه وقد عاد تنفسه بانتظامٍ، ولسانه يردد
بتثاقل:

_ الحمد لله.. الف حمد وشكر ليك يا ررب..

ثم انحنى لرواية التي تتشبت به، فرفع رأسها
تجاهه ثم قال بحنان:

_ ابننا فاق يا حبييتي، متخافيش أسر كويس
وبخير..

كسرت قاعة الصمت التي تسكنها منذ ما حدث،
فرددت بصوتٍ شاحب:

_ ابني..

هز فهد رأسه بحزنٍ، ثم عاونها على النهوض
ليدخل بها للغرفة، فدنت "رواية" منه، منحته نظرة
سكن بها الألم ثم تمسكت بيديه وهي تقبلها وتردد
بانهيار:

_ قلبي كان هيقف من الخوف عليك يا حبيبي،
الحمد لله انا ربنا حياني من جديد..

جاهد أسر ليقترّب منها بجسده، ولكن الأجهزة
والألم أحكم عليه، فرفع يديها المتمسكة بيديه إليه،
ليقبلهما وهو يردد بحزنٍ:

_ أنتي ليه عاملة في نفسك كده أنا كويس..

عادت للبكاء مجددًا، فطوفتها تسنيم بذراعيها ثم
أجبرتها على الوقوف معها لتتجه بها للحمام
القريب منهما حتى تعاونها على الاغتسال، وفي

ذلك الوقت دنا "فهد" منه ليجلس محلها على المقعد
القريب منه، ثم منحه نظرة حزينة قبل أن يعاتبه:

_ كده يا أسر تخضني عليك، ليه تعمل كده انت
شايف حياته أغلى عندي من ابني الوحيد!

رد عليه وهو يجاهد الا يفقد وعيه:

_ اللي مهران كان عايز يعمله أكبر من كده بكتير
يا بابا، لو أيان جراه حاجة اللي هيدفع التمن هما
احفادك واحفاد الدهاشنة كلها.. هتبقى عاملة زي
سلسال الدم مالوش نهاية.

مسح "فهد" تلك الدمعة الخائنة، ثم مرر يديه على
كتفيه العاري وهو يردد بإعجاب:

_ طول عمرك بتفكر في غيرك أكثر من نفسك يا
ابني، بس أنا مش هتحمل أشوفك بالحالة دي، خف
بسرعة واقف على رجليك..

قال بتعب وهو يجاهد للمزح:

_ حاضر اديني سبع تمن أيام كده وهتلاقيني
بجري زي الحصان.

وضحك وهو يستطرد بألم:

_ بسرعة أيه يا حاج شايفني مولود بقدرات خارقة
الحم هيلم بسرعة ده رصاص يابا مش لعب عيال
هو..

ضحك "فهد" بصوته كله، ثم قال بصعوبة
بالحديث:

_خذ وقتك المهم تقوم.

ابتسم الأخير ثم استسلم لتأثير المخدر، فغفى بنوم
عميق...

بالخارج..

انتظر حتى أن خرج "فهد" من الداخل، فدنا منه
"أيان" ثم سأله بلهفة وتردد:

_طمني يا فهد، فاق؟

رفع فهد رأسه تجاهه ليحدثه بنظرة غامضة،
أنهاها حينما قال؛

_يهمك أمره ولا صعب عليك اللي اتسببت فيه
لأولادي.

تهدلت معالمة بحزنٍ، فجلس لجواره ثم ردد
بانكسارٍ:

_صدقني أنا لحد اللحظة دي مصدوم ومش قادر
استوعب حاجة من اللي بتحصل دي، وأكثر حاجة
وجعاني هي ظلمي ليك ولعيلتك كلها، يكفي الوجع
اللي جوايا وبيموتني بالبطيء..

ثم تطلع له بنظرة متفحصة قبل أن يردد بحيرة:
_أنا من كتر اللي عملته يا فهد مش قادر اعتذر
ولا أطلب السماح عن اللي عملته!
ابتسامة شبه ساخرة ارتسمت على وجهه، قبل أن
يجيبه:

_مفيش سماح هيغفر اللي عملته معانا وسط
الخلق..

ارتخت رأسه في حزنٍ شديد، فمنحه فهد نظرة
غامضة انتهت حينما قال بمكر:

_لو عايز تكفر عن جزء بسيط من أفعالك يبقى
تطلق بتي وتسبها في حالها..

رفع عينيه في مجابهة نظراته بصدمةٍ سكنت
بداخلها، ليردد بصدمة:

_أطلقها!

هز الأخير رأسه، فردد "أيان" بارتباك:

_مستحيل هعملها، أنت عايز تأخذ مني الحاجة
الوحيدة اللي ممكن أكون لسه متمسك بالحياة
عشانها..

منحه نظرة مستنكرة، فاستطرد بقهر:

_عارف ان مفيش تصرف ليا معاها يثبت حبي ده،
ويمكن ده اللي يكون كسرنى أوي، أنا مسبتلهاش
غير الوجة والذل وعارف انها مستحيل هتنسى كل
اللي عملته فيها بس على الأقل هحاول وأنا جنبها.

تعمق الاخير بالتطلع تجاهه، ثم قال بغموض:

_وتفكر اني هسامحك تقرب من بنتي بعد كل
اللي عملته!

رفع عينيه البائسة تجاهه، ثم قال بوجه:

_عارف، بس برضه هحاول لحد ما أخليها ترجع
تحبني من تاني..

ضحك فهد باستهزاء على مجرى حديثهما الغريب،
من يصدق أن من يتبادل الحديث الصارم معه هو
شاب في عمر ابنه تقريبًا، وبالرغم من شدة العداوة
بينهما الا أنه مازال يحتمل مناقشته وسماعه!

أنفض ذلك الفكر عنه ثم قال:

_أنا ممكن أسمحك انك تتقرب من بنتي بس بشرط
واحد..

اعتدل الاخير بجلسته وهو يسأله باهتمام:

_أيه هو!

قال بعد صمت لجئ اليه ليستميل لهفته لسماع ما
سيقول:

_إنك تردلها اعتبارها قدام كل الناس لما تعمل اللي
هقولهولك..

قاطعه من قبل أن يستكمل:

_وأنا جاهز لأي حاجة..

أشرقت شمس اليوم التالي، فاستعاد "أسر" جزء
من نشاطه ليفق من المخدر بشكل كلي، فبات الأمر
يزعجه حينما تغلب عليه الألم بشكلٍ حاد، فبات
يشعر بكل ما يهاجم جسده، التفتت برأسه للنحية
الأخرى، فابتسم حينما وجد "يحيى" و"أحمد" يغفو
على الفراش المجاور له بعدما نقل من العناية
لغرفة عادية، وانتقلت نظراته للاركة القريبة منه
ليجد "عبد الرحمن" يتمدد عليها، ولجواره غفى
"بدر" على المقعد القريب منه، أطبق على شفتيه
بألم وهو يحاول أن يناديه بصوته الخافت:

_بدر... بدر..

فتح عينيه بلهفة فور سماع صوته فدنى منه وهو
يردد بفرحة:

_أسر، حمدلله على سلامتك..

منحه ابتسامة هادئة، ثم أشار له بتعبٍ على
مرحاض الغرفة ففهم ما يود قوله، لذا رفع الغطاء
عنه ثم سأله بخوف:

_هتقدر تقوم..

مد له يديه وهو يعافر ذاك الألم القاتل:

_ساعدني بس.

أطبق على يديه ليجذبه عن الفراش، فتأوه "آسر"
بصوتٍ مسموع، فكاد بالتثني جانباً ليستند على
الحائط ولكن يد "أحمد" كانت الأسرع اليه، فقال
بلهفة:

_عايز تروح فين يا آسر وأنت تعبان كده..

أجابه ووجهه يتعرف:

_عايز أغسل وشي وأغير هدومي دي..

ربت بحنان على يديه ثم قال:

_طب اسند علينا واحنا هندخلك..

خطى خطوة واحدة ثم وقف يلتقط أنفاسه وهو يردد
بابتسامة جذابة:

_هلاقي مين غيركم أسند عليه!

ابتسم بدر وهو يردد ساخراً:

_واحنا هنلاقي حد زيك فين ياخد الرصاص مكانا!

تعالى ضحكات أحمد، فصرخ أسر بألم وهو
يحاول أن يتماسك، فلكزه بغضب:
_ ممنوع الضحك او الاحضان والذي منه أنا لسه
بعمل اعادة تأهيل.

ضحك وهو يشير له بتفهم:
_ طب خش خش وبعدين نشوف موضوع
الاحضان ده..

وبالفعل ولج للداخل بصحبتهم، فعاونه على
الاغتسال وتبديل ملابسه، ثم عادوا به للفراش.
ففتح عبد الرحمن عينيه بانزعاج حينما شعر
بحركة لجواره، وجحظت عينيه في صدمة، ليسرع
للفراش وهو يحتضنه بفرحة:

_ أسر أنت فوقت، أنا كنت هتجنن من الخوف
عليك يا جدع..

صرخ أسر بوجع من فرط قوة جسده الذكورية :
_ آه، الله يخربيتك أبعد هتخلص عليا مش كفايا
الهم اللي أنا فيه!

ابتعد عنه ثم قال بأسف وسط ضحكات الشباب:
_ مخدتش بالي يا جدع الله..

فتح يحيى عينيه بنوم، فابتسم حينما وجد أسر
استعاد وعيه، فقال بفرحة:

__حمد الله على السلامة يا بطل..

اتجهت نظراته اليه ليجده يقترب من الفراش،
فانفجر يخبرهما بتعصب شديد:

__بقولك أيه أنت وهو، أنا مش عايز حد يخونه
تعبيره ويحضني أنا شخص حاليًا لا أصلح لمثل
تلك المشاعر، أنا بحاجة لاعادة تأهيل الأول، فكل
واحد يلم نفسه بذات نفسه كده لحد ما ربنا يكرمنا
وأستعيد صحتي، عشان نبقى واضحين مع بعض!

ضحكوا جميعًا، فقال بدر ساخرًا:

__مع ان دي فرصة بالنسبالنا كلنا بس تمام
ميهمكش مفيش حد هيقرلك يا حبيبتي، مش كده
ولا أيه يا جدعان..

استقر ذراع أسر ببطنه، فصاح الاخير بألم،
ليضيف أحمد باستنكارٍ وهو يتصنع الجدية:

__والتعليمات دي برضه تمشي على تسنيم ولا أيه
الوضع؟

احتدت نظراته تجاهه، فانتصب أحمد بوقفته ثم
عدل من قميصه وهو يردد بخوفٍ مصطنع:

_طب أنا بالسلامة بقى، هرجع البيت أغير هدومي
وأرجعلك لما أفوق كده.

أتاه رده الصارم:

_يفضل انك مترجعش أحسن، خليك جنب
عروستك..

ابتسم وهو يجيبه بسخرية:

_وده يصح برضه، أنت الاساس يابو عمي..

احتضن أسر مقدمة رأسه وهو يردد بآلم:

_مالقوش غير دول اللي يقعدوا معايا، ده لو كانوا
عايزين يقتلونى بسرعة البرق مكنوش عملوا كده،
أنا وانتوا الكميا بينا منعدمة، أنا بقول تنادي للكبير
وهو اللي يقعد بيا اهون ليا من العذاب ده..

ربت يحيى على كتفيه وهو يخبره بابتسامة مكبوتة:

_متتعصبش العصبية غلط عشانك، استرخي
وخليك هادي.

حدجه بنظرة قاتلة، فنهض الاخير ليقف جوار
الشباب وهو يكبت ضحكاته جراء ما يحدث بينهما
باليوم الأول!

تتاوب الشباب على البقاء معه في المساء وبالرغم
من رغبة "تسنيم" و"رواية" بالبقاء معه الا أن
"فهد" رفض ذلك بشدة، فكانت تأتي كلاً منهن
بالصباح وتغادر بالمساء فور وصول الشباب، ظل
الحال هكذا حتى مر اسبوعين استعاد بهما "آسر"
صحته كلياً، حتى أن الطبيب صرح له بالخروج
بالمساء، فكانت فرحة "تسنيم" لا تضاهي، فنقلتها
له بحديثها حينما قالت:

_أخيراً هترجع تنور بيتك يا حبيبي..

منحها نظرة مشاغبة، أثارت خجلها، ثم قال بأنفاسٍ
صوتها يخترق مسمعها:

_أنا حاسس إني جعت..

ابتسمت وهي تدنو من الكومود لتجذب الصينية
الموضوعة على سطحه، ثم دثت المعلقة بالشوربة
التي أعدتها خصيصاً له، فقربتها منه قائلة بفرحة:

_ألف هنا يا حبيبي..

ابتسم ساخرًا لتحليلها الحديث بمفهومها الخاص،
فأبعد المعلقة عن فمه ثم جذبها إليه بحركة سريعة،
ليقترب منها والاحيرة تتطلع له بعينين مندهشة من
جرائته بالتقرب منها بمكانٍ كذلك، وما زاد خجلها

أضعاف حينما استمعت للصوت الحاد القادم من
خلفهما:

_ أنت بتهيب أيه، أنت ناسي أننا في مستشفى!
اتجهت نظراتهما معًا لباب الغرفة، فوجد "فهد"
يحدجه بغضبٍ، ابعده "تسنيم" عنها ثم نهضت من
جواره لتردد وجسدها يرتجف من فرط الاحراج:
_ والله ما أنا يا عمي، ابنك اللي مش محترم..

ضحك وهو يجيبها:

_ في دي معاكي حق..

لوى أسر شفتيه في سخط:

_ وأنتي بتقدمي مبررات ليه، اتقفشنا في شقة
مفروشة مش واحد ومراته!

لم تحتمل البقاء كثيرًا، فهرولت للخارج سريعًا،
غابتعتها نظرات فهد ثم عادت لتستقر على ابنه
ليصيح بحدة:

_ الله يحرقك كسفت البنت أكثر مهى مكسوفة..

ثم اقترب منه ليجذب المقعد القريب من الفراش،
وما أن استقر عليه حتى قال بصرامة:

_طب كويس إن أنا اللي دخلت مش حد من ولاد
عمك، ساعتها كانت هتبقى محروجة أكثر من
كده..

منحه أسر نظرة غاضبة ثم لحقها نبرته التي تحمل
ضيق عظيم:

_إحنا هنشغلها تقطيع على بعض يا حاج ولا أيه،
ما أنت مقضيها برة من ساعة ما دخلت المستشفى
حد كان داسلك على طرف، مفكراني قاعد هنا
ومش عارف انت بتعمل أيه برة!

احتدت نظراته الصارمة تجاهه، ليردد بغضب
مصطنع:

_ولد احترم نفسك، إحنا في أيه وأنت في أيه!
لوى فمه وهو يهمس بسخطة:

_ما تقولوا لنفسكم، هي جت عليا يعني!، يعني
الواحد يقدر ابنك لسه عريس ودخل حبس انفرادي
بدري هتبقى أنت والزمن عليه!

ضحك فهد بصوتٍ مسموع، ليمارحه قائلاً:

_انادها لك تاني ولا أقالملك المستشفى فندق 5 نجوم
ولا أعمل أيه بالضبط؟

منحه نظرة ضيق، ثم تتم بانزعاج:

_ لا الحالة مش صعبة للدرجادي، وكويس ان المدة خلصت وفي خروج خليها تطري شوية بدل الجو الكئيب ده..

عاد الضحك ليسيطر على فهد، فقال بعدم تصديق:

_ أنت بجد محتاج اعادة تربية من أول وجديد..

أغلق عينيه بألم، ثم ردد بوجعٍ مصطنع:

_ آه مش عارف مالي بقالي كام يوم كده بييجيني نغزة غريبة..

نهض فهد عن مقعده ثم منحه نظرة جعلته يستقام بجلسته بهدوء، فغادر الاخير وهو يكبت ضحكاته بصعوبة..

طوال تلك المدة كانت تقضي أغلب يومها بالحديقة، وتستجيب لمساعدة "حور" و "ماسة" في محاولتهما لجعلها تخطو على قدميها، بعدما باتت تشعر بتحسن، واليوم استغلت بقائها بمفردها لانشغال الجميع بالترتيبات اللازمة لاستقبال أخيها بعد غيابه، لذا تحملت "روجينا" على نفسها لتمارس التدريبات الخاصة بها بمفردها، وما أن انتهت حتى تحملت على جزع الشجرة لتخطو بمفردها دون مساعدة من أحدًا، فشعرت بالإرهاق حينما بعدما

خطت مسافة قصيرة للغاية، فتطلعت للمقعد القريب منها، ثم عادت بخطاها حتى تستريح عليه قليلاً، ولكن اهلك ذلك طاقتها، فتخبطت بخطاها لتتعركل قدميها ثم كادت بالسقوط، ولكن ساندتها يداً قوية، حالت بينها وبين السقوط، ابتسمت وهي تظن بأن من يقدم لها المساعدة أحد أبناء عمها، لذا رفعت وجهها تجاهه وهي تستعد لشكره، ولكن سرعان ما تلاشت الكلمات على شفتيها حينما تقابلت عينيها به، لا تعلم لما خفق قلبها باضطرابٍ، شوقاً له أم يتألم قلبها بقربه منها، حاولت روجينا أن تبعده عنها ولكنه كان متشبث به بقوة حتى لا يؤذيها سقوطها، فقالت بكرهٍ شديد:

_أنت لسه عايز مني أيه!! ، سبني بقى في حالي أنا معتش طايقة أشوفك حس بقى يا بني آدم!

ابتلع تلك الالهانات التي استهدفته بنجاح، ثم حملها بين ذراعيه، ودنى ليضعها على مقعدها، فابتعدت يدها عنه بتعصبٍ، انحنى "أيان" ليجلس مقابلها على العشب، وحينما وجدها تبعد نظراتها عنه، رفع وجهها بيديه ليجبرها على التطلع لعينيهِ ثم قال:

_مش بمزاجك يا روجينا، هتنجبري تشوفيني في الوقت اللي أنا عايز أشوفك فيه.

أبعدت يديه عنها وهي تصرخ به بانهيار:
_مش بالعافية سامع... انا مش طايقة اشو ووفك
ارحمني بقى..

ابتسم وهو يجيبها:

_ولما انتي مش طايقة تشوفيني ليه مقولتليش
لباباكي اني بجيلك وبشوفك على طول!

لعت شفتيها بتوتر وهي تجابه تلك الدمعات
الحارقة التي سيطرت عليها، فرفع "أيان" يديه
ليحتضن بها يدها ثم قال بحزن:

_قولتلك عاقبيني على كل اللي عملته معاكي، بس
العقاب الوحيد اللي مش هسمحلك بيه هو بعدك
عني..

رفعت عينيها الباكية تجاهه، ثم ابتسمت وهي
تخبره بسخرية:

_أنت عارف أنا بعيش أيه كل يوم!

احتضن بيده الاخرى وجهها وهو يهمس:

_عارف وحاسس بيك..

أبعدت وجهها عن يديه ثم صرخت به بتعصب
شديد:

_لا مش عارف، أنا بستحقر نفسي كل يوم بسببك،
بلوم قلبي انه لسه بيحب انسان مقدمليش غير الذل
والاهانة، أنا بلوم نفسي بالرخص اللي مخليني لسه
قادرة أحب شخص كسرني بكل السبل ومسبليش
أي ذكرى حلوة ممكن أفكره بيها!

ضعفت دمعاته أمامها فهبطت بتأثر لما سمعه،
والمؤلم بأنها تمتلك كل الحق لما قالت، أبعد أيان
وجهه عنها ثم التقط نفساً مطولاً يستمد به طاقته،
وعاد ليتطلع اليها مجدداً ثم قال:

_طب اديني فرصة أعوضك فيها عن كل اللي
فات، أنا عارف اني غلطت في حقك وفي حق فهد
وأخوكي، بس صدقيني أنا كنت مخدوع، منكرش
اني كنت حاسس بالذنب طول الوقت من نحييتك
بس لما الحقيقة باننت الاحساس ده بقى مش ليكي
لوحذك، ليكي ولعيانتك كلها.

ألمها قلبها لرؤية دموعه وسماع صوته المنكسر،
وبالرغم من ذلك حاولت ان تبدو قوية، أمسك
"أيان" يدها معاً ثم قبلهما ووضع رأسه على قدميها
وهو يرجوها:

_متبعديش عني في أكثر وقت أنا محتاجك فيه..

رفعت يدها ثم قربتها من رأسه بترددٍ، فكادت بأن تحتضن رأسه ولكنها تراجعَت وأبعدتها عنه، ثم قالت بصوت باكي:

_من فضلك أمشي من هنا، وكفايا أوي لحد كده..
رفع عينيه تجاهها، ليعاتبها بنظراته، فازداد ألمه حينما وجد الكره والحد تملأ عينيه، حانت منه نظرة متفحصة للحديقة، وحينما لم يجد أحدًا لجواره انحنى ليحملها بين يديه، فرددت بصدمة:
_أنت مجنون سبني واخدني فين..

لم يستمع لها، بل وضعها بسيارته ثم تحرك بها على الفور، ومع ذلك حرصت روجينا الا تصدر أي صوت قد يجعل الاعين تسلط تجاههما، فلم تنكر انها كانت تخشى أن يراه أحدًا، لا تعلم بأن الجميع يتجاهل وجوده عن عمد بأمرًا من أبيها، وحتى إن لمح أحدًا من رجال فهد لن يتعامل معه أحدًا بعدما تلاقوا الأوامر منه..

استغرق طريقهما ربع ساعة تقريبًا، فتوقف بها "أيان" أمام أحد الفنادق ثم صعد بها لغرفته التي يقطن بها بعيدًا عن المنزل تلك الفترة، ووضعها على الفراش، صاحت بخوفٍ حينما وجدت ذاتها على السرير:

_ أنت جاييني هنا ليه، عايز مني أيه!

لم يجيبها بل خلع جاكيتته ودنى منها في محاولة منه
للحديث، ليجدها تتراجع للخلف بخوفٍ وهي
تصرخ به:

_ لا إبعد عني، أنا بكرهك حرام عليك بقى أنت أيه
شيطان!

منحها نظرة منكسرة قبل أن تتبعها نبرته:

_ متخافيش أنا مش هعملك حاجة، كل الحكاية اني
عايز اتكلم معاكي وعايزك تسمعيني مش أكثر..

ثم نهض عن الفراش واختار الجلوس على أريكة
بعيدة عنه، ليضم يديه رأسه وهو يحارب ذلك
الألم الشرس، اعتدلت "روجينا" بجلستها، ثم راقبته
بقسوةٍ تحاول اللجوء إليها، جذب أيان سيجاره
الخاص ثم أخذ ينفث بها غضبه، فتلك الفترة دمرته
نفسياً، فبات جسده هزيل للغاية بعدما امتنع عن
الطعام وأصبح يدخل بشراسةٍ، عل ما بداخله يسكنه
ما يفعله، للحظة عز عليه حاله، فاخذ يحارب سيل
الدمعات التي تقبض على روحه، وكلما سقطت
أحدى الدمعات كان يزيحها سريعاً قبل أن تراها
من تجلس خلفه، مرت أكثر من ساعتين وما زال
يجلس محله ينفث سجائره بافراطٍ، فبكت "روجينا"
وهي تراقبه بتوترٍ ازداد حينما نهض عن مقعده

ودنا منها، وضع "أيان" علبة السجائر على
الكومود ثم منحها نظرة مطولة قبل أن يقول
بابتسامة ختمت بالوجع:

_خلاص يا روجينا أنا مش هقبل أخليكي تعيشي
الوجع ده تاني، أوعدك اني هخرج من حياتك..
تهاوت دمة من عينيه، فازاحها وهو يرسم
ابتسامة:

_يمكن ده العقاب المناسب ليا بعد كل اللي عملته،
اني ابعد..

ثم رفع يديه على وجهها وقربها منه ليطلع قبلة
مطولة على جبينها ثم استند بجبينه على جبينها
وهو يردد بأنفاسٍ لفحت وجهها:

_يمكن ده يكون آخر لقاء بينا، وعازيك تعرفي أني
حبيتك حتى ولو كان انانيتي منعني اني اعبرلك
عن حبي كويس.

وابتعد عنها وهو يتطلع لعينيها ويجاهد لخروج تلك
الكلمات:

_أنتي.....

ضم شفثيه معًا وهو يضغط بأسنانه بقوة عليهما،
فحاول التفوه بتلك الكلمة الثقيلة:

_أنتي.... ط....

كبتت بيدها فمه لتوقفه عن تفوه تلك الكلمة وهي
تصرخ ببكاءٍ:

_لا..

منحها نظرة حائرة فلم يعد يعلم ما الذي تريده
بالتحديد، حتى هي كانت حائرة ولكن ما تعلمه بأن
قلبها لن يحتمل سماع تلك الكلمة، فرددت بصوتٍ
متقطع مختنق بالدموع:

_لا... أوعى تقولها، أنا عايزاك تكون موجود في
حياتي حتى لو أنا مش متقبلة ده..

ترقرقت الدموع بعينيه، ليحطم ذاك الحاجز حينما
ضمها بقوة لصدره، فأخرجت ما بداخلها، بكت
وبكائها كالسهم التي تسلخ جسده حياً، فتشبثت به
بقوة وهي تهمس بصوتٍ خافت تتمنى بداخلها ان
لا يكون مسموع:

_متبعدش عني... أنا لسه بحبك..

أغلق عينيه بقوة وهو يتحمل ملذة تلك الكلمة التب
افتقدها، فلم يستطيع محاربة كل تلك العواطف، لذا
أبعدها عنه ثم رفع وجهها مقابلته وهو يسألها
بهمس متلهف:

_قولتي أيه؟

أخضت رأسها للأسفل لتبكي بتأثر، فعاد ليرفع
وجهها إليه وهو يتساءل مجددًا:

_عدي اللي قولتية عشان خاطري..

اطبقت بجفنيها معا وهي تردد ببكاء:

_بحبك..

تلك المرة لن يمنح لنفسه الصبر، بل قربها منه
ليذيقها ريحان متوج من عشقه الغامض لها،
وسرعان ما استسلمت إليه، فحتى أن لم تكن
راضية عن تصرفاتها فقلبها ضعيف وعاجز أمام
حبًا كان اختيارها مسبقًا..

كان الاسطبل نصيب "عبد الرحمن" من المهام
المنسوبة لأسر سابقًا، فكان يذهب كل يوم ليتأكد
بأن كل الأمور على ما يرام، وتلك المرة حينما
ذهب وجدها تجلس بالداخل، وما أن تقابلت
نظراتها به حتى أخفض عينيه عنها، ثم استدار
ليغادر المكان بأكمله حتى لا تزعج بوجوده، رغم
أنها من أتت إلى هنا لتراه، هرعت "تالين" خلفه ثم
نادته بلهفة:

_عبد الرحمن..

توقف عن الماضي قدمًا فاتجهت اليه لتجده يوليها
ظهره بعد، فقالت بحزن:

_أنا أكيد يعني جاية المكان ده عشان أتكلم معاك!
استدار تجاهها ثم قال بحزن ساخر:
_لسه في حاجة متكلمناش فيها!

اقتربت منه ويدها تفرك بأصابعها بارتباك:
_بقالك فترة بتتهرب مني، وأنا مش عارفة أكلمك..
بدى قاسيًا، وكأنه كان يتمرن على ذاك التعامل
الجاف طوال الفترة الماضية، فقال بخشونة:
_ده الطبيعي واللي المفروض يكون بينا بعد كده،
يعني زيك زي أي بنت من العيلة مينفعش اتخطى
حدودي معاها..

تهاوى الدمع على وجتها وهي تردد بصدمة:
_انت شايفني كده!

ابتسم وهو يخبرها بسخرية:

_مش دي رغبتك وأنا نفذتها لك، ومش عايزك
تتحملني ذنب الارتباط بشخص شايفك بالطريقة دي
عشان كده أنتي لازم تعرفي اني هرتبط بواحدة
اختارها ليا عمي "فهد" بنفسه وأنا موافق على
اختياره ده ايا كان لانه ادرى بالمناسب ليا..

صعقت مما استمعت اليه، فرددت بصدمة:

_واحدة! .. أنت عايز ترتبط بواحدة غيري يا عبد الرحمن!

بصلابة قال:

_ده المناسب ليا وليكي، لاننا مش هنقدر نفهم بعض.. انتي وأنا بنختلف عن بعض بكل حاجة وده كفيل يدمر أي علاقة لانك لا هتتنزلي وتتطبعي على طباعي ولا أنا هقدر أعمل ده. شعرت بدوار حاد يهاجمها، فلم تكن تحتمل سماع ما يقوله، لذا رددت بدموع تحاول تخبئتها:

_ربنا يسعدك مع الانسانة اللي اختارتها..

وتركته واتجهت للعودة، ورأسها يدور، رفعت تالين يدها في محاولة للسيطرة على ما يهاجمها ولكنه انتصر عليها بالخير فاستسلمت له وارطم جسدها بالأرض محدثاً صوتاً ملحوظ، فاستدار عبد الرحمن خلفه ليجدها تتمدد ارضا فاتقبض قلبه وهو يسرع تجاهها ويناديها بخوف:

_تالين!

الفصل الثاني والأربعين..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ندى صبري ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون
دائمًا عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

حسبك أيها القلب، أبات قربك منك يضعف قواك،
أما أن مشاعرك تتمرد لوعة له، ويحك فما فعله
يصعب عليك بالخنوع إليه، من تتلف لقربك منك
هو بذاته من كسرك وحطمتك بين يديه، فكن عزيزًا
وحارب رغبات عشقك السام، فالقرب منه شبيه
بجرعة سم لا علاج لها تلك المرة.

مسحت بأطراف أصابعها دمعاتها البائسة وهي
تلتقط ملابسها الملقاة لجوارها، ارتدتها وصوت
بكائها المكبوت يعلو رويدًا رويدًا حتى بات
مسموعًا لمن يغفو جوارها، فتح "آيان" عينيه بلهفة
لمعرفة ما بها، فاتكأ بمعصمه حتى جلس بإستقامة
ثم تساءل ويده تقترب من وجهها:

مالك؟

رفعت عينيها تجاهه لتمنحه نظرة أشعلت نيران
قلبه، ومن ثم أخفضتهما قائلة وهي تحاول ارتداء
فستانها بيدها المرتعشة:

_أنا عايزة أرجع البيت حالاً لو سمحت..

طعمت ملامحه بالألم، فقد ظن بأن بعدما صارت
بأحضانها بدد ذكريات الماضي، ظن بأن هناك أمل
لعودة حياة جديدة بينهما، فقربها منه ثم رفع ذقن
وجهها ليجبرها على التطلع إليه، ثم قال بحزن:

_بس أنا عايزك جنبى يا "روجينا".

أبعدت يديه عنها ثم قالت بصراخ باكى:

_مش عايزة أكون جنبك، لانك لما بتقربلى بكره
نفسى أكثر من الأول، يمكن وجود أي شخص
بنحبه جنبنا بيدينا الأمان والسعادة لكن أنت وجودك
جنبى بيحسنى بالرخص وبيزيد وجعي..

طعنته كلماتها، فهوت دمعة عزيزة على وجهه،
ليخفيها بابتسامته وقوله الساخر:

_عندك حق، أنتي فعلاً صح..

ثم جذب قميصه الأبيض يرتديه بأهمالٍ، ليتجه
سريعاً لحمام الغرفة، فما أن أغلقه حتى استند
برأسه على جسده وهو يواجه ذلك الألم القاتل،
ففتح دوش المياه على آخره، ثم سكن بجسده من
أسفله، وعرض "فهد" يدور برأسه، كان متردد يبدأ
الأمر من الموافقة، ولكنه مستعد الآن لفعل أي
شيء حتى يكتسب قلبها من جديد ولكن تلك المرة

لن يدعي بها الحب، بل وهو عاشق لها حد الجنون،
وبالرغم من أن ظنونه توجهه للإهانة التي
سيتعرض لها على يد الدعاشنة، فمن المؤكد بأن
فهد طلب منه ذلك ليلقنه درسًا قاسيًا لن يخلو من
اهاناته، هكذا ظن الأمر، لف "آيان" المنشقة حول
خصره ثم وقف أمام المرأة يتطلع على ذاته بنظرة
كره، كره لحياته بأكملها، فلم يجد شيئًا ينعش
ذكرياته من تلك الحياة القاسية، فأطبق على كف
يديه بغيظًا، فحطم مرآة الحمام وما تحمله من
متعلقات شخصية، وما أن استمعت "روجينا" لذلك
الصوت حتى تملكها الرعب، فصاحت بقلق:

_أيه اللي انكسر ده....

وحيثما لم يأتيها رد، نادته بلهفة:

_آيان!

لم يجيبها فبكت بفرع، وأبعدت الغطاء عنها ثم
حاولت أن تقف على قدميها، فخطت خطوات
بسيطة ثم ارتعشت قدميها فسقطت أرضًا، ومع
ذلك لم تستسلم وزحفت حتى وصلت لباب الحمام
فطرقت عليه وهي تردد ببكاء:

_آيان..

انتبه إليها، فلف أحد المناديل الورقية حول جرح
يديه ثم فتح الباب ليجدها تجلس أرضاً والبكاء يتبع
عينيه، انحنى تجاهها ثم قال:

_أيه اللي قومك من السرير..

منحته نظرة متفحصة ثم قالت:

_أنا سمعت صوت كسر، أنت كويس؟

احتارت عينيه في فهم تلك المرأة، التي باتت إليه
لغزاً صعب حله، فحملها بين ذراعيه ثم عاد
ليضعها على الفراش مجدداً دون أن ينبس بكلمة
واحدة، ونهض عنها وكاد بالإبتعاد ولكنها أمسكت
يديه التي تنزف بالدماء ثم قال بدموع:

_أنت عملت أيه؟

ابتسم ساخراً:

_أنتي أصعب من فهد، مش قادر لا أفهمك ولا
أفهمه!

وضعت المنشفة لتكبت الدماء المنسدلة بغزارة من
يديه، ثم قالت ببكاء:

_أنت لازم تروح لدكتور إيدك مجروحه جامد..

جذب يديه منها ثم قال:

_لا متقلقيش هبقى كويس..

وتركها ونهض ليلف شاش أبيض حول جرحه
وجذب ملابسه من الحقيبة التي أعدت للتو، ثم
عاد ليجذب فستانها وعاونها بارتدائه، قربه منها
كان نقيض لما تشعر به، ولكن كان عليها الإبتعاد
عن مخضع ألمًا ليست جاهزة للعيش به مجددًا،
حملها آيان بين ذراعيه ثم هبط بها للأسفل،
فوضعها بالسيارة واتجه للسرايا، فما أن توقفت
سيارته حتى حملها ليتجه بها للباب الخلفي، فتوقف
عن استكمال خطاه حينما رأى من يقطع
طريقه، وصعقت "روجينا" حينما وجدت أبيها يقف
مقابلهما..

تأمل ملامحها الساكنة أمرًا مدمر لقلبه، وكأن عينيه
تتعهد في تلك اللحظة أن تحفظ كل إنشئ بوجهها
داخل قلبه، حتى وإن كان يعلم بأنه ينبغي غض
البصر عنها، ولكنه اشتاق لها ولرؤياها، حتى وإن
كانت قريبة منه أغلب الوقت، أفاق "عبد الرحمن"
من غفلته تلك حينما وجدها بدأت أخيرًا بإستعادة
الوعي، فاحتضنت بيدها جبينها وهي تجاهد
دوارها الحاد، فرأته يجلس مقابلها لذا نهضت عن
الأريكة وهي تهمس بإرهاق:

__أيه اللي حصل؟

ابتعد عن مجلسها القريب، ثم جلس على المقعد
المقابل لها ويده تقررص أرنبه أنفه:

_مفيش، أغمى عليكى وأنا كنت بحاول أفوقك..

لمعت عينيها بالدموع، فنهضت عن الأريكة وهي
تبحث عن حذاءها لتهرب من ذلك اللقاء الغير
محبب، فخشيت بأن يظنها تفعل كل ذلك لتقترب
منه أو عله يعود التطلع بالأمر، نهضت ثم كادت
بالرحيل ولكنها توقفت حينما قال بخشونة:

_اقعدي، لسه كلامنا منتهاش..

قالت وهي تجاهد لإخفاء بكائها:

_كل شيء انتهى حتى الكلام يا "عبد الرحمن"..

أطبق على شفتيه السفلية بقوة، فسماعه اسمه يزف
على ترنيم شفتيها كالبلسم الذي يطيب جرحه
الغائر، فنهض عن المقعد ثم وقف مقابلها ساكنًا،
يتعمد اللعب على أعصابها، قبل أن يقول:

_مش عايزة تعرفي عمي إختارلي مين؟

ترقرقت عينيها بالدموع، فقالت وهي تهم بالهروب
من أمامه:

_لا مش عايزة أعرف..

أمسك يدها فأجبرها على التوقف، ثم اقترب منها
ليصبح قريباً بدرجةٍ خطيرة على قلبها، فقالت
بصدمة:

_ أنت اتجننت، ابعدا!

ابتسم وهو يخبرها:

_ اتجننت بفضلك أنتي، ولسه مكمل في الجنان
متقلقيش..

ثم رفع يديه ليزيح دمعات وجهها، فهمست بصوتٍ
رقيق وهي تحاول الصمود أمامه:

_ عبد الرحمن، أنت بتعمل أيه؟

استند بجبهته على جبهتها، ثم قال:

_ اتعودي على قربي، عشان خلاص كتب كتابنا
الاسبوع الجاي وفرحنا لما باباكي ومامتك ينزلوا
مصر..

جحظت عينيها بعدم استيعاب، فابتسم بخبث ثم
قال:

_ عمي قالي انه مش هيلاقيلي أحسن منك وأنا
بصراحة اقتنعت..

منحته نظرة شرسة، قبل أن تطوله لكزتها المؤلمة
وهي تصرخ بغضب:

__ يعني أنت كنت بتضحك عليا!

ابتعد عنها وهو يحاول حماية وجهه ثم قال بضحكة
جذابة:

__ أmaal انتي اللي مسمحولك بس تلعبى بأعصابي
ولا أيه!

كزت على أسنانها بغيط:

__ والله ما هسيبك يا عبد الرحمن..

دنا منها وهو يغمز بجراءة:

__ وهو ده المطلوب يا روعي، انك متسبنيش
خالص..

ابتسمت برقة على كلماته، فشعرت بأنها إذا ظلت
لجواره هكذا ستسمح له بما لا يحمد، لذا ودعته
وانصرفت على الفور..

ابتلعت "روجينا" ريقها بصعوبة بالغة، فجاهدت
لخروج كلماتها المتقطعة:

__ بابا آآ...

قطع حديثها حينما وضع كف يديه من أمامها،
ومازالت نظراته تتقابل مع نظرات "آيان" الذي
يتطلع إليه بثبات تام، فرفع "فهد" صوته ينادي:

_صالح..

أتى يهرول وهو يجيبه:

_أمرني يا كبير..

أشار له على المقعد القريب منهما، فدفع المقعد
حتى وضعه مقابل لآيان، فأخفض يديه بها،
ليضعها على مقعدها ومن ثم دفعه العم "صالح"
للداخل، لتختفي روجينا عن أعينهما وقلبها يخفق
قلبًا على ما سيحدث به من أبيها..

بالخارج..

ظلت النظرات الماكرة تتبادل بينهما، إلى أن عبى
"فهد" ذلك السكون حينما دنى بخطاه الواثقة ليقف
مقابله، ثم قال بغموض:

_شايك قريب من بتي وأنت لساك مخدتش قرارك
يابن المغازي!

طوفه بنظرة ثابتة قبل أن يجيبه:

_أخدته يا فهد، وشنطي في العربية..

ابتسم بمكرٍ ثم أشار لأحد رجاله قائلاً:

_جهز المندارة الضيف هيقعد فيها..

ثم طرق بعصاه الأرض وغادر من أمامه دون أن
يقول أي كلمة أخرى، فأشار له "صالح" قائلاً:

_تعال معايا..

اتبعه "أيان" حتى وصل للمندارة القريبة من
السرايا، فصعد معه الطابق العلوي، ووجده يفتح
أحد الغرفة ثم جذب المنشفة لينفض التراب عن
أحد المقاعد وأشار له قائلاً:

_5دقائق وهتلاقي الاوضة كيف البدر.

هز رأسه بهدوءٍ ثم جذب المقعد وجلس يراقبه وهو
ينظف الغرفة بهمة ونشاط، فبدى له بأن هذا الرجل
المسن عاش عمرًا بأكمله يخدم "فهد" وعائلته، لذا
سأله بمكر:

_بقالك اد ايه شغال هنا!

أجابه الرجل وهو يضع ملاءة جديدة على الفراش:

_بقالي 40سنة، من قبل ما البية الكبير يموت..

ابتسم ساخرًا وهو يسأله بإستنكارٍ:

_وهو في حد يضحي بكل ده من عمره عشان
يخدم حد..

رد عليه "صالح" بابتسامةٍ مشرقة:

_أصلك متعرفش "فهد" بيه وعيلته كويس، وأناي
هعوز أيه غير الاحترام والعيشة الكريمة اللي

بلاقيهم اهنه، وكبيرنا بيحترم الصغير قبل الكبير
وكلتنا نفديه بارواحنا مش بعمرنا بس..

انتابه دهشة كبيرة، فلطالما كان حائرًا في سر
العلاقة القوية بين "فهد" ورجاله، والآن ازدادت
حيرته أضعافًا، انتهى "صالح" من تنظيف الغرفة،
ثم قال:

_الامضة بقت زي الفل اهي، ولو احتاجت أيتها
حاجة ناديني بس..

وكاد بالمغادرة ولكنه التف اليه ثم قال بابتسامةٍ
صغيرة:

_تعرف يا ولدي، انت من دور عيالي عشان اكده
هقولك نصيحة، أوعاك تكون داخل اهنه ولسه في
جلبك سواد وكره للكبير، لانك اكده هتبقى بتخسر
نفسك، اني عشت عمري كله اهنه وعمري ما
شوفت حد بيقلل احترام منيه ولا حد يستجري
يناديه باسمه اكده، حتى ولاد عمه "سليم" و"عمر"،
وأنت في عمر ولده وبالرغم من اكده سايبك تناديه
كيف ما تريد، يمكن اللي بيشفعلك عنده حاجة
واحدة بس..

رفع آيان حاجبيه وهو يتساءل باستغراب:

_حاجة أيه؟

رد عليه بنفس البسمة البشوشة:

_انك متعرفوش يا ولدي، أنت عشت عمرك كلكه
بتتخيل فيه الشر والوحش عشان اكده وجودك اهنة
لسبب ميعرفوش غير الكبير نفسه والعلم لله هو
رايد منك أيه، جايز يكون بيدك فرصة انك تعرفه
زين..

وغادر بعدما زاد من حيرته، فجلس أيان على
الفراش وهو ينفث عما بداخله، فتذكر الحديث الذي
تم بينه وبين فهد بالمشفى قبل قدومه لهذا..

##

_بعد اللي مهران قاله مبقتش عارف أفكر ولا قادر
أستوعب أن كل اللي عملته ده مكنش للي يستحق،
أنا حتى عاجز اني اعتذرلك يا فهد.. أنت متخيل
إزاي كرهى ليك لسه جوايا لحد اللحظة دي حتى
بعد ما عرفت الحقيقة!

ابتسم "فهد" ثم قال:

_اللي يتربى على حاجة 27 سنة صعب يتقبلها
بسهولة يا بن المغازي... وأنا مش مستني انك
تحبني او تحب عيلتي، أنا عايزك تنهي اللي بينا
بطلاقك لبتي وكل حي يروح لحاله..
اتقبض قلبه لسماع ما قال، لذا صاح بعصبية بالغة:

_ لا يا فهد انا مش هطلق مراتي، انا بحبها
وعارف انك مستحيل تصدق الكلام ده بس دي
الحقيقة، انا ماليش هدف ولا غاية اعيش عشانها
غير هي حتى وانا عارف ان قلبها مبقاش ليا زي
زمان بس هحاول اني اخليها ترجع تحبني من
تاني..

طرق بعصاه الأرض بغضبٍ اتبع نبرته الصارمة:
_ أوعاك تكون فاكِر اني مقدرش احمي بنتي
واخلصها منك..

أخفض رأسه للأرض بحزن:
_ عارف انك تقدر، بس أنا مش هقبل انك تفرقني
عنها ويمكن ده يكون سبب العداوة الجديدة اللي
هتجمعنا مرة ثانية.

ضحك بصوتٍ مسموع ثم قال ساخراً:

_ بتهددني يابن المغازي!

هز رأسه نافيًا:

_ لا.. أنا بحاول اوضحلك الامور حتى لو مكنتش
لابق في اختيار كلامي..

منحه فهد نظرة مطولة، زينها الغموض والثبات،
انهاها حينما انتصب بوقفته وهو يخبره بكبرياء'

يبقى تسمعي زين، لو عايز تبقى مع بنتي تنفذ
كل اللي هقولها لك، انت غلطت لما كنت بتحاول
توطي رأسي قدام الخلق ودلوقت وقت الحساب،
وزي ما بتقول انك بتحب بنتي يبقى مترضاش ليها
انها تبقى متهانة ومكسورة، الراجل الصوح هو اللي
يخلي كرمته وكرامة مرته فوق...ولو عايز ده
يحصل يبقى تجيب حاجاتك وتيجي لحد باب
بيتي.. البيت اللي هنت ناسه هتعيش فيه وسطهم..

بالمشفى..

حاول أكثر من مرة أن يرتدي الذراع الآخر من
القميص، ولكنه لم يستطيع، فضغط بأسنانه على
شفتيه ليكبت تلك الشهقة التي يصاحبها ألمًا حادًا،
وتطلع تجاهها فوجدها تجمع ملابسها ومتعلقاته
الخاصة بالحقيبة الصغيرة التي تحملها، لاح على
وجهه ابتسامة خبيثة، فخلع ذراعه الآخر من
القميص ثم ردد بتعب مصطنع:

تسليم..

رفعت عينيها تجاهها فأشار لها على القميص،
اقتربت منه على استحياء، ثم جذبت القميص
الملقى خلفه، وعاونته على ارتدائه لتغادر من

أمامه سريعًا تجاه الحقيبة، فرفع حاجبيه بسخطٍ
وهو يشير على الأزرر المفتوحة:

_يعني همشي كده ولا أيه! ، لو معنديش مشكلة
أنا كمان معنديش مانع..

منحته نظرة شرسة، قبل أن تقترب منه، فأغلقت
القميص وهي تخبره بضيقٍ:
_وأنت ما بتصدق صراحة..

غادرت ابتسامته عنه فجأة، فأمسك بيدها التي تغلق
آخر زر من القميص، ثم تعمد وضعها على جرحه
القريب من قلبه، فقشعر جسدها وهي تتخيل آلامه
في لحظة لمس يدها لجرحه، فرفعت عينيها تجاه
وهي تهمس بخوفٍ:

_أسر..

ابتسم كالمغيب بعينيها، ليخبرها:

_عنيا مش بتشوف غيرك، وكأن مفيش على وجه
الأرض ست جميلة غيرك..

ثم رفع يدها إليه ليطبّع قبلة رقيقة على أصابعها،
ومشاعره تهمس على لسانه الناطق:

_وحشتيني..

أغلقت عينيه بقوةٍ تحتمل تأثير قربه وكلماته
الساحرة، فجذبها لتجلس على قدميه ثم احتضنها
عله يمنحها أمان قربه منها، فمسد بحنان على
ظهرها وهو يقول:

_البعد ده معتش هيطول، وهترجعي نامي في
حضني زي زمان..

رفعت وجهها تجاهه ثم قالت بدمعةٍ حزينة:
_البيت من غيرك ممل، حتى الجناح مبقتش بقعد
فيه.. حساه زي القبر من غيرك..

طبع قبلة على جبينها ثم قال ببسمةٍ مأكرة:
_هنحيه من ثاني مع بعض..

وأبعدها عنه ثم حاول التمسك بحافة الفراش
لينهض على قدميه، فتشبثت بيديه لتعاونه على
المضي قدمًا، حتى خرج من الغرفة فأسرع تجاهه
"بدر" و"أحمد" ليعاونوه، فرفض "أسر" أن يستند
عليهما، فود أن يتغلب على ضعفه ذلك بعدما اختار
الوقوف على قدميه، لذا خرج وهو ينتصب بمشيته
حتى وإن كان بداخله يئن، هبط للأسفل حتى صعد
لسيارتهم، وجلست هي من جواره، فتحركت
السيارة للسرايا..

خرج "آيان" للشرفة، يتأمل السرايا والحدائق
بنظرة إعجاب، فاهتدت نظراته على فهد الذي
يجلس على الأريكة الموضوعة بمنتصف الحديقة،
ولجواره كان يجلس "عمر" و"يحيى"، فهبط ليجد
اجابة صريحة لما يجوب برأسه، فما أن دنا منهما
حتى انزعج يحيى منه ومع ذلك لزم الصمت
احتراماً لقرار عمه، فوقف آيان مقابله ثم قال:
_أديني جيت.زي ما اتفقنا يا فهد، ممكن تفهمني
بقى عايزني ليه هنا!

جذب كوب الشاي الساخن ليرتشفه وهو يجيبه
بثبات قاتل:

_ولا حاجة، بنتي كانت ضيفة في بيتك كام يوم
وإحنا مينفعش منردش واجب الضيافة ده حتى
تبقى عيبة في حقنا..

ثم استدار بوجهه تجاه يحيى، فأشار له قائلاً:
_خد ابن المغازي يا يحيى وروحوا نضفوا
الاسطبل زمان ولدي على وصول ولو ملقهوش
مترتب هيتضايق..

ضيق "يحيى" عينيه بدهشة مما قال، فأشار
له "عمر" بأن ينفذ ما قاله دون أي كلمة، فاحتبس
غضبه بداخله وهو يشير له بيديه:

_طريق الاسطبل من هنا..

أزاح آيان عينيه عن فهد بصعوبة، فكان يشعر لأول مرة بأنه عاجز... عاجز عن فهم هذا الشخص وما بدور بتفكيره.. فان كان يعتمد اهانتته لما كان أرسل معه ابن شقيقته معه، فكيف سيعرض أحد أعمدة الدهاشنة للإهانة إذا كان يعتمد اهانتته شخصيًا!

اتبع "آيان"، "يحيى" حتى وصل للاسطبل، فوقف المساحة الكبيرة والخيول العربية الاصيلة باعجاب شديد، وما أثار إعجابه هذا الفرس المميز الذي يستكين بمكان منفرد عن الجميع، وكأنه يميز نفسه ويعلن سيادته على الجميع، اقترب "آيان" منه وقبل أن تلامسه يديه، حذره "يحيى" قائلاً:

_خد بالك لايدك تنكسر، الخيل ده مش زي اللي هنا ده خاص بأسر وصعب حد يقربله..

قال وهو يدنو به دون مبالاة:

_اسمه أيه؟

أجابه يحيى ساخرًا:

_وهتعمل بإسمه أيه، متقربلوش وخلص لو مش عايز إنه يأذيك.. والله أعلم المرادي هترموا التهمة على مين فينا..

ابتسم "آيان" ثم دنا من الفرس، فمسد بيديه على عنقه ويحيى يتابعه بدعشة من سكون الفرس أسفل يديه، هل يعقل بأن هذا هو همام الثائر الذي لا يطيق أحدًا على ملامسته سوى فارسه، فلم يشغل باله كثيرًا بما يفعله حتى وإن أثار ذلك فضوله، ثم تركه وحمل الأعشاب ليضعها أمام الفرس، فخلع "آيان" قميصه الأبيض ثم وضعه على المنصة الخشبية، وشرع في تنظيف قدم همام، والغريب على يحيى بأنه كان يفعل مثل ما كان يفعله أسر معه لذا شعر وكأنه هو الذي لجواره..

قضى "آيان" ساعة كاملة بصحبة "يحيى" بالاسطبل، فرغمًا عنهما كانوا يتعاونوا في حمل الأثقال، والعمل سويًا طوال تلك المدة، فتأقلم "يحيى" على وجوده بنفس المكان الذي يقف هو به..

وضعت "رواية" و"نادين" الطعام الشهي على السفرة الضخمة استعدادًا لاستقبال "آسر"، حتى الفتيات تعاون على تنظيف السرايا جيدًا، فانطلق صوت بوق السيارة يعلمهم بقدومه..

هبط "أسر" من السيارة، فاستقبلته نسمة هواء باردة
أنعشته، فأغلق عينيه بابتسامة صغيرة، ثم اتجه
يسارًا بخطاه البطيئة، سأله أحمد باستغراب:

_ أنت رايح فين؟

قال وهو يستكمل طريقه:

_ هبص على همام قبل ما أطلع..

لحق به "أحمد" بينما حملت "تسنيم" الأغراض
وصعدت بها للأعلى، استند "أسر" بيديه على
الأخشاب المصفوفة جوار بعضها البعض حتى
وصل للأسطبل، فجابت عينيه المكان وكأنه يبحث
عن شخصًا ما، فاهتدت نظراته تجاهه، لم يكن
ظهور أيان بالنسبة إليه مفاجأة، وكأنه كان يتوقع ما
سيفعله أبيه، ترك "أيان" كومة القش الذي يحملها
أرضًا حينما رآه يقف أمامه فدنى منه ثم بدى
مرتبًا فيما سيقول:

_ بقيت أحسن؟

ابتسامة شبه ساخرة ظهرت على طرفي شفتيه قبل
أن يجيبه:

_ يهكم أمري!

لحق أيان شفتيه بتوتر، ثم قال بضيق كون لسانه
ليس معتاد على مدح أحدًا:

_أكيد، بعد ما فدتني بروحك يهمني انك تبقى
واقف على رجلك من اول وجديد.

هز رأسه والبسمة لم تفارق وجهه، فأشار له أحمد
وهو يمنع أيان نظرة مغتظة:

_يالاً يا أسر ندخل، لازم ترتاح..

أوما برأسه له، ثم انصاع ليديه ليدلف للداخل،
فوجد الجميع باستقباله، فدنت منه "حور" ثم قالت
بفرحة:

_حمدلله على السلامة يا أسر..

وأضافت ماسة:

_ربنا يكمل شفاك على خير يارب..

وقالت "رؤى":

_نورت بيتك..

منحهم ابتسامة صافية وهو يجيبهم بامتنان:

_شكرًا على كل اللي انتوا عاملينه هنا ده..

وكان يقصد تزينهم للقاعة لتكن باستقبله، اتجهت
نظرات أسر لروجينا التي تدفع مقعدها تالين،
فانحنى مقابلها وهو يسألها بحزن:

_ليه لسه قاعدة على الكرسي يا روجينا، مش
بقيتي أحسن؟

رسمت ابتسامة صغيرة وهي تجيبه؛

_اتحسنت عن الاول كثير الحمد لله، المهم طمني
أنت عنك؟

طبع قبلة على جبينها ويديه تمسد برفق على
حجابها:

_بخير يا حبييتي..

ثم نهض ليحتضن جدته التي هبطت متلهفة للقاء
به، فأنت نادين من المطبخ حاملة لصينية
المعكرونة الشهية فوضعتها على السفرة، وهي
تناديهم قائلة:

_الاكل هبيرد يا جماعة.. يالا..

خرجت خلفها تسنيم بالشوربة، ثم وضعتها بحرصٍ
على السفرة، فاجتمعوا جميعًا عليها، فقال سليم
بفرحة:

_بقالنا زمن متجمعناش اكده..

رد عليه عمر:

_آسر جمعنا أهو يا سيدي..

ابتسم آسر ثم قال:

_متقلقش يا عمي كل ما تحن للقعدة الحلوة دي
رنلي بس وأنا هطوح على أي مستشفى..

تعالى الضحكات فىما بينهما، فقال يحى
بأستغراب:

_أمال فىن بدر؟

ضيق احمء عىنىه بذهول:

_كان هنا دلوقتى!

قأطعها صوت الكبىر حىنما قال:

_بعته مشوار وزمانه راجع..

أطلع أسر لهما ففهموا ما ىنوى أبىه فعله..

بالأارج..

ما أن انتهى "أىان" من عمله، حتى ألس على
الطاولة المحاطة بالمقاعد الخشبية بمنأصف أأىقة
السراىا، وهو ىزىح عرقه بالمنادىل الورقىة، فأنأبه
لبدر الذى ىأأرب منه بأأففٍ وكأنه مأبور على
الأوم إلى هنا، فقال بضىقٍ شأىء:

_أنت.. قوم معاىا عمى عاىزك..

رفع عىنىه أأاهه بأضب ثم قال:

_أىه أنت أى، مالىش أسم!

قبض بدر بيديه على المقعد وكأنه سيقته بين
اللحظة والآخرى ولكن تعليمات عمه تضع حوله
الف حاجز، فقال من بين اصطكاك اسنانه:

_أنا لولا عمي قسما بالله كنت دفنتك وتويتك هنا
ومحد يعرفك طريق، بس مجبور أكلمك بكل
هدوم..

منحه نظرة باردة قبل أن يترك مقعده ويجذب
قميصه ليرتديه، فقال بدر بغضب:

_وتبقى تلبس هدومك بعد كده، السرايا فيها حريم
ولازم تتعود على احترامهم وده شيء هيبقى جديد
عليك يابن المغازية..

لم يعيره انتباهاً بل توجه ناحية السرايا بثباتٍ جعل
الآخر يشيط غضباً، فولج خلفه للداخل ومن ثم
للقاعة، ليجد نفسه أمام فهد وعائلته بأكملها،
صعقت روجينا حينما رآته يقف أمامها، فوقف
الطعام بحلقها فقد ظنت بأنه رحل من هنا! ، كانت
نظرات الجميع تعج بالكره والمقت تجاهه ومع ذلك
تجاهلها، ودنا من فهد قائلاً بثبات:

_عايزني في أيه؟

رفع فهد عينيه تجاهه ثم قال ويديه تشير على
المقعد المجاور له:

_اقعد.. لازم تتعود ان الوكل اهنة على 3بيكون
جاهز ومن نفسك تيجي كل يوم..._

منحه نظرة حائرة، فعاد ليشير له مجددًا على
الجلوس، فتحرك ببطء حتى جلس جواره، فاختر
له فهد المقعد المجاور له والمقابل لأسر، فكان أيان
يجلس على يساره وآسر على يمينه، وكأنه يخبره
بأن مكانته هنا باتت مناصفة بينه وبين ابنه،
وبالرغم من أن الجميع في حالة من الصدمة
وأعينهم تملأها الكثير من الأسئلة وبالاخص
"رواية"، الا ان لم يجراً أحداً على فتح فمه
بحضور فهد، حمل فهد المعلقة بنفسه ثم سكب
بطبق أيان الطعام وقدمه من أمامه، فشرد الاخير
وهو يتطلع للطبق بعدم تصديق لما يفعله هذا
الشخص معه بالرغم مما ارتكبه بحقه، فظن فهد
بأن هناك ما يشغل تفكيره لذا فقال بسخرية:

_متخفش أني مش هسمك في بيتي ووسط عيالي،
الوكل مفهوش حاجة.._

رفع وجهه تجاهه ثم قال بحزن اتضح للجميع من
نبرته:

_هتسمني وأنت بنفسك اللي حميني انت وابنك!
وجذب المعلقة وأخذ يتناول طعامه ببطءٍ شديد،
وعينيه تتوزع بين وجوه الشباب بأكملهم، فبالرغم

من أن لا أحدًا يطيق وجوده الا انهم كانوا
يحترمون وجود فهد، فلم يجرأ أحدًا على التعرض
له حتى بنظرة!

بمنزل "مهران الدهشان"..
اقتتمت ملامح ابنه حينما علم باستقبال فهد لآيان
بمنزله، فقال لرجاله بغضب كالجحيم:
_ مكفهوش انه قتل ابوي لا كمان مقعده في بيته
وبيضايفه..
ثم القى مقعده بعصبية بالغة وهو يستطرد:
_ اللي مقدرش أبوي يعمله فيك يا فهد اني اللي
هعمله..
ثم ردد بصوتٍ كفحيح الأفعى السامة:
_ هحرقك حي يا فهد انت وعيلتك كلتها....

.

الفصل الثالث والأربعون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ وفاء محمود من
الأردن الحبيب ، شكرًا جزيلاً على دعمك
المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك
يا جميلة...قراءة ممتعة (❤️)

خفق قلبي عشقاً؟!... وتمرد ليخبرني بأنك من
منحته الشوق وغلفته بمشاعرٍ خلقت لأجلك أنت،
ربما أنا امرأة ناضجة، ولكن بحضرتك أشعر
وكأني طفلة صغيرة تتمسك بيد أبيها، طفلة غير
تبالي بما قد يدين أنوثتها، طفلة تشتاق لك وتضمها
إليك لتحتويها بحنانك ودفء مشاعرك.... فكنت
أنت الفارس المختار الذي حملها على فرسه
المطيع لينجو بها من وسط تلك الغيمات
المظلمة.... فلم تكن أسرها فحسب، بل ميثاق قوي
لعشقها العفيف، فتلك الدقائق التي تمر عليها وهي
بانتظاره تعد كثقل دهرًا بأكمله، فما زال بالأسفل
بصحبة الشباب الذين أصروا على أن يمضي الليل
بصحبتهم، وحينما انتهى الحديث بينهما، صعد
"أسر" لجناحه وهو يحرص الا يصدر صوتاً قد

يزعجها، فبالطبع سيجدها تغفو في ذاك الوقت
المتأخر من الليل، وما أن أغلق باب الغرفة حتى
وجد ذراعها تحتضنه من الخلف، أنتعشت نبضات
قلبه بقربها الشديد منه، وخاصة حينما مالت على
رقبته لتهمس له بحنين:

_وحشتني..

استدار تجاهها وعينه تهيم بالتطلع لعينيها،
لتختطف ثوانٍ اجتازهما غرق بين غرامها، فقربها
منه وأصابعه تلامس شفيتها بحركاتٍ ارتجف
جسدها لأجلها، وخاصة حينما همس لها:

_مش أكثر مني..

تلك المرة قابلته على درب الشوق، فلم تتركه
يجتاز طريقه بمفرده، كانت تلبى دعوته بصدرٍ
رحب، وقلبها يخبره أبيات بعشقه الذي بات يغلب
ضعفها، دقائق مضت وهي غارقة بعالمه، فابتعد
عنها وصدره يلهث بقوةٍ، ومع ذلك ضمها إليه،
فقالت بحزنٍ سيطر على فرحها:

_أنت ازاي كنت عارف تنام بالمستشفى وأنا هنا
مكنتش بدوق طعام النوم!
ضحك وهو يجيبها باستنكار:

_هو يعني كان بمزاجي! أنا كنت بأخذ الادوية من هنا وبسافر في دنيا تانية يا "تسنيم".

مرمغت رأسها بين صدره ولسانها يردد بعشقي:

_أنا من غيرك كنت حاسة أن حياتي واقفة يا أسر، متبعدهش عني تاني..

أبعدها عنه، ثم تطلع لها بدهشة، قبل أن يتساءل بشك:

_أنتي فيكي أيه بالظبط، من ساعة ما رجعت من المستشفى وأنتي مش طبيعية..

ثم رفع يديه على جبينها ليستكشف حرارتها، فقال بخبت:

_لا مش تعبانة، بس أنا متأكد إن فيكي حاجة غلط..

منحته ابتسامة أربكت جوارحه، وخاصة حينما قالت:

_تقدر تقول إن الفترة اللي فاتت خلتنى أندم على أني كنت بخبي حبي ليك... فلازم تأخذ على كده كل يوم هقولك أنا بحبك أد أيه.

أبعد تلك الخصلة المتمردة على عينيها، ثم قال ببسمة لم تفارقه منذ سماع تلك الكلمات التي أفكتت به:

_هو أنا أمي راضية عني ولا أیه بالظبط..

أخفت وجهها بين أحضانها، فمازحها قائلاً:

_لو كنت أعرف أن الرصاص هيعمل فيا كده كنت
خليت مهران ضربني من زمان.

لكزته بغضبٍ، فتأوه بوجعٍ مصطنع، جعلها تبتعد
عنه وهي تتفحص صدره العاري وهي تردد
بخوفٍ:

_أنا آسفة والله مقصد، حصلك حاجة..

ضغطت بأسنانها على شفتيها بعنفٍ حينما رآته
يضحك بمكرٍ، فسددت له بغيطٍ عدد من اللكمات،
كتف "أسر" ساعديها معاً خلف خصرها، ومن ثم
نهض ليجبرها على التمدد، لفرق قوته الذكورية
عن جسدها الهزيل مقارنة به، فكان لنظراته دفوف
لناقوس خطرًا سيطوفها من جديد، فأقتطف ورقة
من ريحها وهو يهمس له ببطءٍ جذاب:

_وفري مجهودك يا روعي، لإنك مستحيل
تقدريلي.

ثم عاد ليقطف ثمار عشقهما من جديد، وقد منحته
هي مفتاح أمان لرحلة ستخطتفهما من جديد..

بغرفة "ماسة"..

ثقل قدميها أقلق عليها نومها المريح، ففتحت
المصباح المجاور لفراشها، ثم استقامت بجلستها
وفتحت درج الكومود، لتجذب المرهم الطبي الذي
دونته لها الطبيبة، فحاولت جاهدة رفع قدميها عن
الأرض قليلاً لتتمكن من وضع المرهم عليها،
فتأوهت ألماً حينما تقلصت معدتها جراء جلستها
الغير مريحة، فأغلقت عينيها ألماً ثم أخفضتهما
سريعاً وهي تنن بوجع، فشعرت بيد تفرك قدميها
برفقٍ، وحينما فتحت عينيها وجدته ينحني أرضاً
أسفل قدميها، يوزع بيديه المرهم على قدميها،
سحبت " ماسة " ساقيها بعيداً عنه وهي تردد بخجل:

__ يحيى أنت بتعمل أيه؟

جذب قدميها إليه مجدداً ثم قال وهو يفرك برفقٍ
بين أصابع قدميها:

__ مفيش فرق بيني وبينك يا حبيبتي.

منحته ابتسامة رقيقة، فانتصب بوقفته ومن ثم حمل
ساقيها ليضعها تسترخي على الفراش، وجلس على
حافة الفراش ومن ثم عاد ليدلكهما سوياً وهو يردد
بحنان:

__ كملني نومك أنتي..

أعادت رأسها للوسادة براحةٍ بدأت تشعر بها بعدما
خفف ألم قدميها، فغفت رغبًا عنها من فرط
الإرهاق، على أمل الاستيقاظ بعد ساعة من الآن
لأداء صلاة الفجر، وحينها دق المنبه الخاص بها،
فأنزعجت معالمها، وقبل أن يصل ذراعيها للساعة
الصغيرة المقابلة لرأسها كانت يديه الأسرع لها،
فأطفئ المنبه حرصًا منه أن تنال قسطًا آخر من
الراحة، ولكنها كانت قد استيقظت بالفعل، جحظت
عين "ماسة" في صدمةٍ حينما وجدته مازال يجلس
جوارها ويدلك قدميها بعد، فاتكأت بمعصمها
لتستقيم بجلستها ثم تساءلت بذهولٍ:

__ أنت لسه منمتش؟

وقبل أن يجيبها قالت بحرج:

__ أنا ازاي محستش انك لسه صاحي لحد دلوقتي!!
، أنا والله من كتر التعب محستش بنفسى حقك
عليا..

ضم وجهها بين كف يديه، وأجلى أحباله الصوتية
قائلًا:

__ راحتك هي راحتى، ليه مش قادرة تستوعبي ده!
أدمعت عينيها بالدموع تأثرًا لكلماته ولما يحرص
دائمًا على فعله، فرفعت أصابعها تحتضن يده ثم

قربتها لتطبع قبلا رقيقة على كف يده، تعالت
صوت أنفاسه التي تجاهد ذاك الشعور القوي الذي
يهاجمه في قربها منه، وما زاد مشقته حينما همس
صوتها الرقيق بشجن:

_ بأحبك يا يحيى.. بحبك أوي.

قرب رأسها إليه ليعانقها بين أضلعه، وهو يتودد
لها بعشق:

_ حبك نقطة في بحر حبي ليكي يا ماسة، وجودك
جنبي رد فيا الروح بعد كل العذاب ده..

ثم رفع وجهها مقابله وشفتيه تمنحها أجمل ابتسامة
وتردد بكلمة خطفتها:

_ بحب كل حاجة فيكي، عيونك... وقلبك...
وروحك... أنتي هوسي..

توقف لسانه عن بوح المزيد من همسات العشق،
وجعل الحديث بينهما مختلف عن سابقه، حديث
بالطبع لن يجمع سواهما!.

بغرفة "أحمد"

تسلل بخوفٍ من أن تشعر به "حور" فحينها
سيحدث ما لا يحمد عليه، وخاصة بأنه يعلم
استيائها من تأخيرها بالعودة، فما أن أقترب من

الفراش حتى أضاءت الضوء، ليتمكن من رؤيتها
وهي تترقب عودته، بنظراتٍ لا تنذر بالخير،
فترك حذاءه أرضاً ثم قال باستسلام:

__كنت ساهران معاهم، مهو مش معقول هسيب
قاعدة زي دي وأطلع أنا..

نهضت "حور" عن الفراش ثم دنت لتقف مقابله
وهي تخبره بغيب:

__يعني أنت بتفضلهم عليا يا أحمد، وأنا من الصبح
قايلاك اني عايزاك في موضوع مهم. بقى دي
آخرتها؟

اقترب منها وهو يقول بابتسامةٍ مأكرة:

__أيه ده شامم ريحة غيرة لأول مرة أشمها.

جذبت مئزرها ثم ارتدته وهي تجيبه على مضض:

__هغير من مين، اللي مضايقني انك مقدوننيش ولا
قدرت إني عايزة أتكلم معاك..

رد عليها بهدوء:

__خلاص مختلفناش، أنا رجعت أهو وجاهز أسمع
اللي عايزة تقوليه..

لعت شفتيها بارتباكٍ، وكأنها لا تعلم من أين
ستخبره، فرددت بتوترٍ وهي تدنو من المقعد
المقابل للشرفة:

_آآ... أصل.. أنا... يعني..

اتبعها ثم جلس على المقعد المجاور لها ليتساءل
بدهشة:

_أصل أيه ما تتكلمي!

رددت بعصبية بالغة:

_ما أنا بحاول أتكلم أهو الله..

انكملت تعابيره بدهشةٍ من صوتها المرتفع الذي
يعهده لأول مرة، فقالت بتوترٍ:

_أنا مش قصدي اعلي صوتي والله، بس أنا حقيقب
مرتبكة ومش عارفة أقولك أيه..

رد عليها بحيرة:

_ليه كل ده.. هو أكيد في كارثة صح!

ابتسمت وهي تشير له نافية:

_لا مش للدرجادي..

والتقطت نفساً مطولاً قبل أن تخبره:

_أنا الفترة اللي فاتت كنت بحس بحاجات غريبة،
ولما اتكلمت مع تسنيم شكت اني حامل، والنهاردة
عملنا الاختبار وفعلاً طلعت شكوكها صح..

انهت كلماتها وهي تراقب ردة فعله على استحياء،
فوجدته مصدوم مما استمع اليه، وخاصة حينما
ظن ببدا الامر بأنها ارتكبت خطأ فاضح، فتردها
بالحديث أذهب عقله لتفكير بعيد، وزع "أحمد"
نظراته بين عينيها تارة وبطنها تارة أخرى، ثم قال
بتشتت:

_متأكدة؟

ردة فعله أحبطتها نوعاً ما، فأومأت برأسها وهي
تجيبه:

_أيوه، متأك.....

بترت كلماتها حينما حملها بين ذراعيه وهو يطوف
بها بفرحةٍ وصوت ضحكاته تطرب آذانها، فلأول
مرة تراه سعيداً بتلك الدرجة، وخاصة حينما قال:

_ده أحلى خبر سمعته بعد خبر جوازي منك....
أنتي دخلتي السعادة وكل شيء جميل لحيااتي..

تشبثت برقبته وهي تصيح به:

_نزلني طيب..

أخفض ذراعيه ليضعها أرضاً، ثم طبع قبلة عميقة
على جبينها وهو يردد بفرحة:

_ربنا يكملنا فرحتنا على خير، ويفرحني ببنته
قمورة زيك كده..

ثم ابتعد عنها وهو يهرول تجاه الباب، فاتجهت
خلفه وهي تتسائل باستغراب:

_رايح فين؟

قال وهو يغلق الباب من خلفه:

_هقول لبابا وماما... لا للبيت كله..

لحقت به وهي تشير له بصدمة:

_الوقت متأخر يا أحمد!

قال دون مبالاة:

_يصحوا مش هيجري حاجة..

أغلقت الباب من خلفه وهي تردد بابتسامة مشرقة:

_اتجنن لما سمع الخبر ده ولا أيه!

بغرفة "عمر"

طرقات الباب كانت مزعجة بالدرجة التي ايقظت

كلا منهما، فقالت ريم بقلق:

_مين اللي هيخبط علينا السعادي يا "عمر"، لتكون
ماسة جرالها حاجة..

ربت على يدها وهو يخبرها:

_اتفائي بالخير يا حبيبتي، هقوم أشوف مين..
وبالفعل نهض من جوارها ليدنو من الباب، فما أن
فتحه حتى اندفع أحمد تجاهه قائلاً بابتسامة
واسعة:

_أسف اني صحكتم بس عايزاكم في حاجة مهمة..
نهضت ريم عن الفراش ثم أسرعت تجاهه وهي
تتساءل بخوف:

_أختك كويسة!

أجابها على الفور:

_ماسة بخير بس اللي عايزكم فيه يتعلق بيا
أنا..خبر من الآخر يعني..

ردد عمر بذهول:

_خبر أيه السعادي يا ابني.. ميستناش لبكره؟

هز رأسه نافيًا، فزفر عمر بضيق:

_طب قول وخلصني في ليلتك الغريبة دي..

قال وهو يعدل من قميصه بعنجهية:

_بالصلاة على النبي كده يا حاج ابنك هيبقى أب
وهيخليك جد معاه..

ابتسم عمر بفرحةٍ، بينما ضمته ريم ثم قالت
بفرحة:

_ما شاء الله، الف مبرووك يا حبيبي، ربنا يكملها
على خير ويشرفنا على الكامل يا رب..
منحها ابتسامة هادئة وهو يردد بتمني:

_يارب يا ماما..

لف عمر ذراعيه حول كتفه ثم قال:

_الف مبرووك يا أحمد، الف مبرووك يا حبيبي..
ثم جذبه للخارج ليغلق الباب من خلفه، فضيق
عينيه باستغراب وخاصة حينما قال عمر بابتسامة
مصطنعة:

_اكنتم بقى فرحتك جواك للصبح، وبعد كده نبقى
نفرح البيت كله معانا، بلاش تصحي حد تاني كفايا
إحنا، أصل أنا عارفك لما بتفرح بتحب الدنيا كلها
تعرف ايه اللي مفرحك.

رفع حاجبيه ساخرًا:

_دي طريقة تعاملني بيها بعد ما قولتلك انك هتبقى
جد؟

ضحك عمر، ثم همس له بخبث:

_كنت عارف على فكرة، الخبر مش جديد عليا..

حك مقدمة رأسه بحيرة:

_عرفت منين!

أجابه قائلاً:

_ماسة قالتلي..

ثم أشار له على الدرج ليسترسل بمزح:

_أنت عارف السلم ده هيطلعك فين صح؟

حدجه بنظرة ضيق ثم تركه واتجه للدرج وهو يقول:

_عارف.. تصبح على خير يا حاج.

ضحك عمر وهو يتطلع اليه حتى صعد للاعلى،

فعاد لغرفته والفرحة لا تسعه بسعادة ابنه التي

عادت لتنير دنياه بعدما حدث له من قبل.

صعدت الشمس لتحتل عرشها الذهبي، فتخبئ القمر بظلامه الدامس خلف أشعتها، فبددت ظلامه بذلك الضياء الساطع، فداعبت عينيه وفتحهما على مهل ثم نهض ليخرج لشرفة المندارة، فعلى الرغم من كونها منزل منعزل عن السرايا، ولكنها كانت

مقابله بالتحديد، استكانت عين "أيان" على فهد الذي يجلس خلف باحة المنزل، ولجواره كانت تجلس زوجته، يتناولون طعام الافطار، فنقلت نظراته للحديقة الجانبية لتهم عينيه بمعشوقة قلبه التي اختارت الخروج في وقت كذلك، لعل الهواء النقي يزيح غيمة قلبها، فرغماً عنها رفعت عينيها تجاه شرفة غرفته، فوجدته يقف ويتأملها، تقابلت الأعين ومنه توحد الوجد، كلاً منهم يود لو ييوح للأخر بوصف دقيق لما يشمله ألم القلوب، كلاهما يعاني وكلاهما يحتاج لوجود الآخر بجواره، هو يحارب ما يكتفه من خصام جعلته شخصاً سيء وهي تحارب ذاتها التي جعلتها فريسة سهلة لشخصٍ مثله..

على بعدٍ منهما..

أتت "رواية" منذ الصباح الباكر حتى تتمكن بالحديث مع زوجها الذي رفض الحديث بالأمس لتعبه الشديد وحاجته للنوم، فقالت بضيقٍ شديد التمسه فهد بحديثها:

أنا بجد معتش فاهمه حاجة يا فهد، أنت جايب الشخص ده هنا ليه بعد كل اللي عمله فيك وفي بنتك، أنا مصدقت انها اتخلصت منه تقوم تجبهولها لحد هنا!

قضم اللقمة المغموسة بالعسل الصافي ثم قال:

_أني عارف أني بعمل أيه زين.. متقلقيش سبني
أني اتصرف.

كزت على أسنانها بغيط، فقالت وهي تحاول التحكم
بأعصابها :

_دي بنتي يا فهد ومش هسمحله انه يكسرها تاني،
مش كفايا انه كان هيقتلها وهي في بيته واللي
اتسبب فيه لأسر!

رفع عينيه تجاهها ثم قال:

_الغلط جاي من عندينا من البداية يا رواية،
متنسيش ان مهران من نسل الدهاشنة واللي عمله
يدينا كلتنا..

اعترضت لما قال حينما اخبرته:

_يبقي هو وابنه اللي يدفعوا التمن مش احنا ..
ثم بدأت بتهدة ذاتها، فبالنهاية تجلس بصحبته
بالأسفل، لذا اختارت الحديث بهدوء؛

_فهد عشان خاطري بلاش الشخص ده يكون
موجود وسطينا، هيدمر روجينا تاني وأنا مش
هستحمل ده.

شفق لحال محبوبة قلبه وعشقه الوحيد، فترك الخبز
من يديه ثم وضع يديه على يدها وهو يخبرها
بلهجتها التي تعشق سماعها منه:

_رواية أنا مبعملش حاجة في حياتي غير أني
بحميكي أنتي وأولادنا، واللي بعمله ده لمصلحة
بنتي..

تساءلت بحيرة:

_ازاي بس؟

أشار بعينه للأعلى:

_بصي فوق وأنتي تعرفي..

استدارت برأسها للخلف ومن ثم رفعتها تجاه ما
يشير، فوجدت "آيان" يقف بالشرفة شاردًا بالتطلع
للمكان الذي تجلس به ابنتها، والغريب أن حالها لا
يقل عنه، فكانت هائمة به هي الأخرى، احتارت
نظراتها فعادت لتتطلع لزوجها عله يشرح لها ما
يقصده فقال بصوته الرخيم:

_بنتك لسه بتحبه يا رواية ومستحيل هتتساه، أنا
شايف حبها ليه في عيونها حتى لو هي بتحاول
تداري ده..

وسحب نفسًا عميق قبل أن يستكمل بهدوء:

_ولو جينا نفكر، بالعقل هنلاقي أن آيان ضحية
لخالته ولمهران الكلب اللي اتسبب في كل العداوة
دي.. كان ممكن اقبل اعتذاره وكل حي يروح
لحاله بس ساعتها العداوة اللي اتبنت سنين بين
المغازية والدهاشنة عمرها ما كانت هتتمسح
بالبسطة دي، وأكثر من حد كانوا هيحاولوا يوقعوا
الدنيا تاني والله أعلم عما سوء التفاهم ده يتحل مين
زي بنتك هيدفع التمن، لكن وجوده هنا وسطينا
هيجليه يعرفنا كويس ويعاشرنا عن قرب ومنه
يعرف طباعنا ويعرف ايه اللي بنعمله وأيه اللي
مش بنسمح بيه، وساعتها مفيش مخلوق هيقدر
يدمر بين العيلتين وكبيرهم بقى واحد مننا..
ثم استرسل قائلاً:

_أنا بديه فرصة ومعاه بدي لبنتي فرصة تانية،
حاسس انه نفسه يكون شخص كويس بس غصب
عنه اتولد وسط الكره ورغبة الانتقام، انا بحاول
اخليه يدمر اي كره جواه من نحيتنا حتى لو كان
هو بنفسه عارف اننا الصح وهو الغلط، لازم هو
بنفسه يتغلب على كل ده.. وقبل اي حاجة فأنا باللي
بعمله ده برد اعتبار بنتك وبرفع من كرامتها اللي
هو داسها في وقت انتقامه ومن غير ما انزل منه
أو أخذ بتاري منه... كل ده بسبب القرار اللي

اخذته.. أظن بعد اللي سمعته ده القلق مبيقاش له
وجود جواكي والا أيه؟

ارتسمت ابتسامة رقيقة على معالمها، فقالت
بصوت سكنته الراحة:

_مبقتش قلقانه يا فهد، لانك كل مرة بتفاجئني
بحكمتك وذكائك.. وده اللي دايمًا بيشدني ليك..
تطلع جواره قبل أن ينحني بجسده على الطاولة
ليهمس لها بمكر:

_ده بس اللي عجبك فيا يام العيال!
سكن الخجل قسمات وجهها فأخفضت صوتها وهي
تجيبه:

_في حاجات كتيرة طبعًا بس مش هينفع الكلام هنا
لما نطلع..
غمز لها بخبث:

_طب ونستنى ليه يا بنت الحلال، دي مواضيع
مهمة ولازمين ولا بد نتكلم فيها وقتي..
نهضت عن الطاولة ثم حملت صينية الطعام لتشير
له بدلال:

_بليل نتكلم، أنا لسه هحضر الفطار لأسر..

وتركته وغادرت من أمامه ومازالت الابتسامة
تزين وجهه..

أبعدت "روجينا" عينيها عنه، ثم جذبت الدفتر
الخاص بها، فأصبح هو ملجأها الوحيد طوال تلك
الفترة، وخاصة بعد تواصلها مع طبيبة نفسية عن
طريق الانترنت، فطالبتها بتدوين كل ما يشغل
عقلها، كتابة مشاعرها على ورق ربما يزيح عنها
الكثير، انزلق القلم من بين يدها فحاولت جاهدة
الوصول إليه بمقعدها المتحرك، ولكن يد ما
انتشالته لتقدمه لها، ابتسمت وهي ترفع رأسها
وتردد دون رؤية من عاونها:

_شكرًا..

ارتبكت حينما رأت "أحمد" يقف مقابلها، فمنحها
ابتسامة هادئة:

_العفو.. أنا في الخدمة..

فركت أصابعها بارتباكٍ، فاوقفته حينما استكمل
طريقه للخارج فنادته بارتباكٍ:

_أحمد..

توقف عن المضي قدمًا ثم استدار وهو يسألها:

_في حاجة يا روجينا؟

أومأت برأسها وعينيها موضوعة أرضًا، فسحب
أحد المقاعد ليصبح مقابلها:

_اتكلمي قلقتيني!

رفعت عينيها الباكية تجاهه ثم قالت:

_أنا مش عارفة اعتذرك ازاى عن كل اللي
اتسببتلك فيه، أنا آآ..

قاطعها حينما قال:

_مالوش داعي الكلام ده يا روجينا اللي عدى
خلاص اتنسى احنا في النهاردة..

أغلقت عينيها لتجابه تلك الدمعات الحارقة، وهي
تخبره برجاء:

_أرجوك سبني اتكلم يمكن احساس الذنب اللي
جوايا ده يخف.. أنت متستهلش كل اللي أنا عملته
فيك، عشان كده أنا بعذرلك من قلبي وبتمنى انك
تسامحني انت وهور، أنا من يوم ما جيت هنا
وعلاقتنا مبقتش زي الاول ..

واستكملت بابتسامة وهي تزيح دموعها بأصابعها:

_يمكن الحاجة الوحيدة اللي مفرحاني السعادة اللي
شايفها بعيونك والحب اللي بينكم، ربنا سبحانه
وتعالى بيختار لنا الافضل وهي الاختيار الافضل
ليك يا أحمد لإنك تستاهل كل خير.

منحها ابتسامة صافية، ثم ربت بيديه على يدها
وهو يخبرها:

_اتغيرتي يا روجينا، ويمكن دي تكون بداية جديدة
لحياتك، عشان كده بلاش تبصي لماضيكي وشوفي
حياتك، حاولي تخرجي نفسك من الحالة اللي انتي
فيها دي لانك تستهلي فرصة تانية..

أومات برأسها بتأكيد، والابتسامة مازالت مرسومة
على وجهها، فتركها أحمد وغادر، ومازالت
الأعين تتربص بها، أعين تملأها البكاء وأعين
أخرى يملأها الغضب، فربما تحملت حور ما
رأته، ولكن آيان كان من الصعب عليه التحمل، لذا
اندفع للأسفل والغضب يتراقص بين حدقتيه،
ليجدها مازالت تدون بدفترها الغامض بالنسبة له،
جذب الدفتر الصغير عنها ثم وضعه بجيب جاكيتته،
وحملها بعد ذلك بين يديه ليصعد بها للأعلى وهي
تصيح بصدمة:

_واخذني فبن، سبني!

لم ينصاع لصراخها ولم يبالي بسماعها أحدًا بل
صعد بها لغرفته، ليلقيها على الفراش وعينيه
الغاضبة تدنو لتصبح قريبة منها، ابتلعت روجينا
ريقها الجاف بصعوبة بالغة، وهي تتذكر ما كان
يفعله من شدة غيرته عليها، فمن المؤكد لها بتلك

اللحظة بأنه رأى لقائها القصير بأحمد، تحرر عقدة
لسانه الثقيل حينما قال:

_أوعى تختبري غيرتي عليكي، أو تتحديني باللي
بتعمليه يا روجينا، لانك هتكوني بتلعبى بالنار اللي
هتحرقني وهتحرقك..

زحفت بظهرها للخلف وهي تردد بصوت متقطع
من فرط الخوف:

_أنا معملتش حاجة والله، أنا كنت بعذرله عن اللي
حصل..

دنى منها مجددًا وهو يتساءل بغضب:

_تعتذري على أيه انتي أيه اللي جمعك بيه عشان
تعتذريه انطفي ايه اللي بيحصل أنا معرفوش!!

انهمرت دمعاتها المحتقنة وهي تخرج ما بداخلها:

_قصدك تقول أيه اللي معملتوش معاه، أنا خنت
ثقتة فيا ودمرته وبالرغم من كل ده لسه شايفني
بنت عمه وبيساعدني من اول ما رجعت البيت ده،
أنا بستحق نفسي كل ما بشوفه هو وحوور، أنا مش
قادرة ارفع عيني في عينها، لاني كنت عارفة انها
بتحبه وبالرغم من كده كنت بعاند ولسه بكمل في
العلاقة دي، حتى بعد ما حبيتك وكسرتني بالشكل
ده كان لسه هو جانبي وبيساعدني في اللحظة اللي

كان ممكن يتخلص مني فيها ويتجوز البنت اللي
كان معجب بيها، أنا عملت كل الوحش اللي في
الدنيا.. وبتقولي بتعذريه على آيه!!

ثم رفعت يدها لتدفعه بعيداً عنها وهي تصرخ:
_ أنت السبب في كل حاجة، أنت السبب في كرهى
لنفسى وليك.. أنت السبب..

أمسك يدها التي تلكمه بقوة، ثم قال:
_ قولتلك انسى اللي فات وخلينا نبدأ من جديد وانتي
رافضة ده!

ابتسمت بسخرية:

_ أنسى آيه ولا آيه!، انسى انك كسرتني بدل المرة
خمس مرات ولا انك خوضت في عرضي قدام
الناس كلها وأنت المفروض اللي تبقى سندي وتدافع
عني ولا انك اخدتني البيت ده عشان اتزل فيه، ولا
انك كنت هتموت اخويا وأبويا وسمعت ده
بوداني، ولا انك السبب في موت ابني اللي كان
هيهون عليا كل الشر اللي شوفته منك!

ثم رفعت يدها لترطم صدره بكل قوة امتلكتها وهي
تصرخ به:

_ أنا بكرهك.. بكرهك ومستحيل هغفرلك كل
اللي عملته ده..

لمعت عيني به بالدمع، فكتف يديها بيده معاً ثم قرب
يديه الأخرى من وجهها، فتراجعت برأسها للخلف
وهي تصرخ ببكاءٍ:

__إبعد عني، متلمسنيش..

أحكم يده حول رأسها ليحبرها بالاقتراب منه
وسماعه حينما قال بحزن:

__أنا سبت كل حاجة ورايا وجيت هنا عشان، حتى
لو هتعرض للاهانة فمستعد أستحمل ده عشانك،
خلي ده يشفعلي عندك ويديني فرصة.. أنا عايز
أغير علشانك أنتي يا روجينا..

واستند بجبهته على جبهتها، فلفحت أنفاسه وجهها
وهو يخبرها:

__والله بحبك ومحبتش غيرك.. عارف اني كنت
غلط بس كل ده اتزرع جوايا من طفولتي أنا
ماليش ذنب.. إعتبريني ضحية زيك..

رفعت عينيها تجاهه وقد هدأت ثورة بكائها، فبدت
له مترددة للغاية فيما تفكر به، ليجدها تحني رأسها
حتى استقرت على صدره، انتفض جسده بقوةٍ
وكانه لا يصدق بأنها تحتضنه، فترك يدها التي
تكتفها ثم ضمها إليه وهو يردد بألم:

_حبيبتي... مستحيل هخذلك يا روجي.. هعمل
المستحيل عشانك..

رفعت يدها على ظهره فطبع قبلة على خديها
القريب منه، خشيت روجينا أن يتطور الامر
بينهما، لذا ابتعدت عنه برفقٍ ثم قالت:

_رجعني بقا قبل ما بابا يشوفني.

ابتسم على طريققتها بالحديث، وكأنها تتركب فعل
شنيع من خلف أهلها كالسابق، فهو الان رغباً عن
الجميع زوجها، ولكنه لا يريد أن يخسر تلك
الخطوة التي حققها اليوم، لذا حملها وهو يتجه
للاسفل قائلاً بنبرة دافئة:

_حاضر يا ستي هنزلك قبل ما ماما تشوفك وتقول
لبابا ويحصل كارثة..

ضحكت على مزحه وما ان دنت من مقعدها حتى
هبطت لتجلس عليه، فانتصب بوقفته وهو يتطلع
للطعام جوارها فتساءل باستغراب؛

_مش من عادتك تفطري في وقت زي ده!

ذمت شفتيها بضيق:

_هنا اللي بيصحى من النوم الفطار بيتحضرله
على طول من غير أي نقاش..

منحها ابتسامة ساكنة، فجحظت عينيها في صدمة
وهي تتطلع لمن يقف خلفه، فاستدار ليجد أسر يدنو
منه، فوقف مقابله ثم قال بغموض:

_قالولي ان همام أخذ عليك أوي، وأنا عايز أشوف
ده بنفسي.

استدار تجاهه "آيان" ثم قال بسخرية:

_هو أنتوا لسه محسنني أن همام ده وحش، ده
مجرد خيل والتعامل معاه بسيط.

اقترب منه أسر ثم تطلع له بغموض، انتهى حينما
قال:

_أيه رأيك في سباق، ولا مالکش غير في سباقات
الحياة..

ضيق عينيه وهو يشير له باستغراب:

_سباق وأنت بالحالة دي!

اجابه بنفس الابتسامة:

_متقلقش عليا، أنا كويس..

رد عليه باستسلام:

_معنديش مانع..

هبط أسر الدرج ثم قال:

_حيث كده تعالى ورايا.

راقبتهم روجينا بخوفٍ، فما أن خرجت تسنيم من
الباب الداخلي، فأشارت لها روجينا قائلة:

_خديني عند الاسطبل يا تسنيم..

قوست حاجبيها باستغراب:

_ليه..

دفعت المقعد بيدها وهي تشير لها:

_بسرعة بس وهقولك واحنا رايعين..

انصاعت لها ودفعت المقعد حتى وصلوا بالقرب
منه، فصدمت تسنيم حينما رأت آيان يمتطي همام،
وآسر أحد الفرس الأصيل، وعلى ما يبدو استعداد
كلا منهما لسباق سيبدأ الآن..

اقترب آيان منه بالفرس، ثم قال بدهشة:

_ليه ادتني همام وهو يعتبر الافضل بين الفرس،
مش خايف تخسر!

بسمة ثقة تحلى بها آسر وهو يجيبه:

_الخسارة والفوز المسؤول عنهم الفارس مش
الخيّل..

ثم أشار له بابتسامة غامضة:

_جاهز!

هز رأسه إليه، فانطلق كلا منهما تجاه العلم
الصغير الذي وضعه أسر ليضع نقطة نصر لمن
يصل أولاً، فتفاجئ آيان بسرعة الخيل الذي أجبره
أسر على الانصياع لأوامره، فاخترق العلم أولاً
ومن خلفه آيان، وحتى وإن لم يكن يفصلهما سوى
مسافة صغيرة ولكنه من حقق النصر، هبط آيان
عن الفرس ثم دنى من أسر ليقول بإعجاب:
_عندك حق، الفارس بيقرب الموزين مش الفرس..
ثم تساءل باهتمام:

_شكلك غاوي ركوب الخيل من سنين.

هبط أسر عن الخيل ثم قال:

_من وأنا عندي 8 سنين تقريباً، وبالرغم من ان
رجلي اتكسرت أربع مرات الا اني كنت مصمم
اتعلم ركوب الخيل لاني لما بحط في دماغي حاجة
مفيش قدامي عائق ممكن يوقفني..

أوما برأسه بتفهم، ثم قال بلمحة من الحزن:

_مش وحش انك تكون بتمارس الحاجة اللي بتحبها
وعندك وقت لده.

حزن أسر لاجله لأول مرة، فدنا منه ثم قال:

_وحتى لو مقدرناش نحقق احلامنا بالطفولة معانا
العمر كله اننا نعيش اللي مقدرناش نعيشه..

هز رأسه وهو يهمس بشروء:

_عندك حق..

ابتسم أسر وهو يشير له بجدية مصطنعة أحبها
آيان:

_طب أيه مش هتساعدني ننصف الاسطبل
النهاردة ولا هتخلع زي الباقي..

ابتسم وهو يجيبه ساخرًا:

_وأنا ورايا أيه يعني.. يالا..

اتجهوا سويًا للاسطبل، ونظرات فهد تراقبهم
بابتسامةٍ مكر وانتصار لما خاضه من تحدٍ سافر
وانتصر عليه بجدارة.. لا يعلم بأن القادم سيجعله
هو شخصيًا يخوض علاقة من نوعًا مختلف
ستجمعه بألد أعدائه.

الفصل الرابع والأربعين..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/جنان رمضان من
فلسطين الحبيب ، شكرًا جزيلاً على دعمك
المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك
يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

يقال أن الأيام وحدها قادرة على صنع المعجزات،
وكذلك كان حال ذلك الغريب عن أهل منزله،
فيوماً عن آخر تقبل الجميع وجوده بسرايا
الدهاشنة، حتى بات له وجود ملموس مع الجميع،
فقد حرص "فهد" على أن يجمعه بالشباب جميعاً،
فكان يختصه بفعل أي شيء بصحبتهما بهدف
المساعدة، واليوم كان عائداً بصحبتهما على الجرار
بعدما انتهوا من العمل بأحد الأراضي التابعة
للعائلة، فاستلقى "آيان" على المقطورة الخلفية
بإنهاك واضح على معالمة، فاستدار "بدر" برأسه
للخلف ليتأمل حالته بنظراتٍ ساخرة لم يمررها
كذلك دون أن يجاكره بكلماته اللاذعة:
__شكلك مكنتش واخذ على الشقى يابن المغازي..

سلطت نظرات الشباب بأكملهما عليه، فقال "آسر"
بتحذير:

_وبعدين يا بدر، أنت مش هتهدى اللعب بقي،
عندك استعداد تناغش فيه الـ 24 ساعة مبتزهقش يا
جدع ولا أيه!

ضحك "يحيى" ثم قال وهو يمسك بذراع "آيان"
ليتمدد جواره:

_والله يا بدر كلنا هلكنا من الشغل مش آيان
لوحدته، فلو أنت حاسس ان لسه جواك طاقة ونشاط
روحنا وارجع كمل أنت ..

تعالى ضحكات الشباب وخاصة حينما حدجه
"بدر" بنظرة محتقنة، فأضاف "عبد الرحمن" وهو
يقضم قطعة من القصب الشهي:

_متحبكهاش يا واد عمي، فكها وخلي خلقك
استرتش.

تعالى الضحكات الرجولية فيما بينهما، فقال
"أحمد" هو الآخر:

_ده الواد اليومين اللي قضاهم معانا بالغيط خس
النص يا عين أمه، وكل ده عشان يرضي الكبير
وفي الآخر تزود حمله بحديثك الماسخ..

إتكأ "أيان" على معصمه ثم نهض ليستقيم بجلسته
ليباغتهما بقوله الساخر:

_ انتوا هتشحتوا عليا ولا أيه!

ضحك "يحيى" مطولاً، ثم قال بصعوبة بالحديث:

_ ده جز اتنا اننا بنحنن قلب بدر عليك..

أجابه بتريث:

_ أنا أخذت عليه كده ولو إتغير هحس ان في حاجة
مش تمام..

عاد ليتطلع لهما مجدداً، فصاح به "أحمد" بغضب:

_ ولا بص قدامك وانت بتسوق بدل ما نروح في
خبر كان، لو العصبية واكله قلبك تعالى اقعد ورا
وأنا أسوق، عايزين نربي العيال اللي لسه جاية دي
الله يحرقك..

أوقف "بدر" الجرار مرة واحدة، فانكفى الجميع
على وجوههم، ثم صعد للخلف ليجلس جوارهما،
مشيراً بيديه بعصبية بالغة:

_ أنا غلطان إني بريحكم، اطلع سوق يابو لسان
طويل...

ووزع نظراته القاتمة بينهما جميعاً ثم قال
بضيق:

_ خلاص بقيتوا كلكم من حزب ابن المغازي، أكل بعقلكم حلاوة الفترة اللي قاعدها معاكم في الغيط!

ابتسم "آيان" ساخرًا، ثم قال باستنكارًا:

_ ياريتني أفهم العقول يا بدر، على الأقل كنت قدرت أفهم دماغ "فهد"، وأعرف أيه اللي بي فكر فيه.

لكزه "آسر" بقوة، ثم قال بعينين ملتهبة:

_ قولتلك عود لسانك يقول الكبير، مش هطيق أسمعك بتقلل منه وأنت بتناديه باسمه كده..

قال بنفس الابتسامة:

_ بحاول بس أنا أخذت على كده..

أتاهم صوت "أحمد" من الأمام يخبرهما:

_ وصلنا يا رجاله..

دخل الجرار للجراج الخاص بالسرايا، فصفه أحمد بعناية ثم هبط ليلحق بالشباب للداخل، فوجدوا "فهد" يقف على الدرج الصغير المؤدي للباب الداخلي في انتظارهما، فحانت منه نظرة متفحصة تجاه "آيان" الذي يوشك على الصعود لغرفته، فأشار له بعصاه، ليهم بالاقتراب منه قائلاً بأستغراب:

_ في حاجة يا فهد؟

ابتسم وهو يتطلع لهيئته المشعثة، وملابسه التي
يملاها الوسخ، ثم قال بثبات:

_ غير خلجاتك وانزل عشان تأكل معانا..

أوما برأسه في طاعة:

_ أوكي.

ثم استدار ليغادر فأوقفه صوت الكبير حينما أخبره:

_ عندك ضيوف فوق، متتأخرش كثير..

استدار تجاهه ثم تساءل بذهول:

_ ضيوف مين دول؟

رفع فهد عينيه تجاه شرفة غرفته، فتطلع "آيان" لما
يتطلع إليه، فوجد خالته في انتظاره، فصعد على
الفور للأعلى، وما أن ولج للداخل حتى ألقت نظرة
متفحصة على حاله، والذهول ينال منها، كانت
تحاول تستوعب أن من يقف أمامها هو نفسه ابنها
المغرور التي حرصت على زرع به كبرياء لا
يتنازل لأحدًا قط، فتحرر لسانها أخيرًا وهي تشير
له بصدمة:

_ أيه اللي أنت عامله في نفسك ده يا ولدي، ده أني
مصدقتش عمك لما قالي إنك اهنة في بيت "فهد"

ومشغلك كيف الخدامين، ازاي تسمحله يعمل فيك
اكده؟

لاح على وجهه الرجولي ابتسامة ساخطة، واتبعها
صوته المستهزأ من حديثها:

_ عملت اللي حسيته صح لأول مرة في حياتي..
رفعت حاجبيها باستنكار:

_ الصوح إنك تخليه يزلك ويكسرك!

في ذلك الوقت، كان "بدر" يؤدي مهامه المكلف به
من قبل عمه كل يومًا، حتى بات يكره ذاته، وكأن
فهد يعلم بمدى كره بدر إليه لذا كانت مهام
استدعائه لتناول الغداء من نصيب بدر، فكاد
بطرق باب الغرفة ولكنه توقف حينما استمع
لصوتها الذي يخبره بأن عمه يتعمد أن يكسره
ويزله، فترقب سماع ما سيقول آيان، وبالفعل أتاه
صوته يجيبها:

_ بالعكس أنا اللي زلته وكسرتة وبالرغم من كل ده
ومعاه الف فرصة يعمل فيا زي ما عملت فيه بس
معملش لانه أصيل واتربى وربى عياله بنفس
الطريقة اللي اتربى فيها، انا مشوفتش أي اهانة منه
ولا من عياله بالعكس كلهم بيحاولوا يحتوني، كلهم

عندهم شفقة عليا من التربية اللي أنت ربتها
والكره اللي زرعتيه في قلبي..

جحظت عينيها في صدمة، لاتبعتها قولها المشتت:
_مالها التربية اللي ربتها لك، رببتك عزيز وغالي
وتعرف كيف تاخذ تارك من اللي ظلموك..
ابتسم وهو يجيبها بسخط:

_من الحريم! ، انتي معلمتنيش ازاى أكون راجل
حتى وأنا بأخد حقي، انتي خلّيتيني أستحقر نفسي
في كل خطوة كنت بخطيها، وفي الآخر مطلعش
فهد ولا عيلته اللي ورا اللي حصل لأمي..
عارضته بصوته الصارم الذي مازال يحمل
الكراهية تجاه نسل الدهاشنة:

_بس برضك اللي عمل اكده من عيلتهم ونسلهم،
انت مغلطتش يا ولدي..

ضحك بهستريّة، وسرعان ما ثبتت انفعالاته
فتحولت عينيه لسواد كاد بابتلاع من تقف أمامه،
فداهمته نبرته الخشنة:

_أنتي أيه، قلبك ده مخلوق من القسوة والحقد، حتى
بعد ما أسر ابنه انقذ بنتك من اللي كان هيحصلها
على إيد الكلب ده!

توترت معالمها، وهي تجيبه بغلظة:

_وشكرته هو وأبوه مرتين بس ده ميمنعش ان
التار اللي بينا لسه مآآ...

قاطعها صوته الصارم الذي انطلق ليصمم آذنها:

_انتهت، العداوة اللي بينا انتهت ومش هسمحك
تزرعي الكره تاني بين العيلتين ولو قادرة وريني
هتعملها ازاي وأنا موجود، متنسش اني الكبير
على المغازية كلها، وأي حد هيتجراً ويأذي حد من
عيلة فهد أو نسل الدهاشنة كلها أنا اللي هنسفه من
على وش الدنيا حتى لو كان أنتي...

ثم استدار ليخرج من خزانته ما سيرتيه قائلاً دون
التطلع لها:

_لو خلصتي كلامك اتفضلي..

كزت على أسنانها بغيطٍ، فجذبت حقيبتها ثم
أسرعت بالخروج، فما أن فتحت الباب حتى وجدت
"بدر" يقف أمامها ويرمقها بنظرةٍ استحقار،
استكملت طريقها للخارج بينما ولج "بدر" للداخل
ليمنحه نظرة متفحصة وهو يرتدي قميصه الأسود
والحزن يعتلي معالمة، فلم يشعر بوجوده بالبداية
وحينما استدار ليجذب المنشفة وجده أمامه، فأشار
ببديه قائلاً:

_عمي عايزك..

أوما برأسه ثم قال:

_جاي وراك يا بدر.

هز رأسه بتفهم و غادر في هدوءٍ استعجب له آيان،
ففي عادته كان يلقي على مسمعه كلمات لازعة،
والآن يغادر في صمتٍ غير مقبول لآيان الذي
تطلع للفراغ بدهشةٍ، ثم جذب المشط ليمشط شعره
بعنايةٍ، واتبعه للخارج، فما أن هبط للأسفل حتى
وجد معشوقة قلبه، تخطو خطواتها الثقيلة بمفردها
كحال كل يوم، تتدرب بأمرٍ من الطبيب، فتخطو
مسافات معينة بمفردها حتى وإن كان خطاها
بطيء، ولكنها كانت تحقق استجابة للعقار والعلاج
الطبيعي، استندت "روجينا" على الشجرة القريبة
منها حينما ألتها قدميها بعد أن اجتازت المسافة
المطلوبة، فرغبت بالمشي أكثر لعل عقدة قدميها
تتحل قريباً، تود العودة لحالها السابق، فأطبقت
بجفن عينيها في توترٍ عظيم حينما تذكرت ما حدث
بالصباح الباكر، بعد أن تأكد ظنونها حول ما بها،
شعرت بالخوف من القادم ولما تحمله من سرّاً
تظنه غير محبب لها في ذلك الوقت، فمازالت
تجاهد لتخطي ما خاضته معه، وتحاول فتح صفحة
جديدة بينهما، فتحت عينيها في صدمةٍ حينما
شعرت بيد تحملها عن الأرض، فاستندت تلقائياً

بيدها على صدره القاسي، التقت عينيها بعينه
الرمادية، لتمنحها نظرة دفن عشقها بينهما، ثم
تحرك بها ليضعها على المقعد القريب وهو يعاتبها
قائلاً:

_مش الدكتور قايلك لما تتعبي تريحي على طول،
بتعاندي كلامه ولا بتعاندي نفسك يا روجينا؟
ارتسمت على وجهها ابتسامة صغيرة وعينيها
صافنة بتأمله، حتى أذنيها لم تستمع لما يقول،
غمرتها شعور فرحة لوجوده لجوارها حينما تحتاج
لمساعدة، لا تنكر أن بالرغم من الجرح التي
مازالت تحتفظ به الا انها سعيدة كونه لجوارها بأي
وقت، دون أن تخشى أن يراه أحدًا لجوارها، نعم
يحملها ويصعد بها لغرفته بالسر أحيانًا، ولكنها
أحبت احترامه لها ولعدم رغبتها بأن يقترب منها
بعد تلك الليلة التي جمعتها بغرفته بعدما اتى إلى
هنا، كل ما يفعله يجعلها قادرة على تخطي ما
تجابه من ذكريات مؤلمة، تعجب آيان من صمتها،
فبدت له شاردة، فوضع يديه على خدها وهو
يناديه بلهفة:

_روجينا!

رمشت بعينيها عدة مرات، فشعر بأنها لا ترغب
بأن يلامس وجهها، فكاد يابعدا عنها، ولكنه

تفاجئ بها تضم يدها على يديه وتتطلع له بعينين
باكيتين، فسألها بخوفٍ:

__مالك، فيكي أيه؟

قالت بترددٍ لما ستخبره به:

__لما كنت حامل، كنت حزينه انك هتكون اب
لابني بس مكنتش قادرة أكره وجوده ولا أتمنى إنه
يموت بالطريقة دي، وحتى بعد ما ربنا اخده مني
محطتش السبب ده في دماغي، حزني عليه كان
أقوى من كل حاجة واتمنيت انه يكون لسه موجود
جوايا لانني مكنش ليا غيره..

أدمعت عينيها، فاسند جبهته على جبهتها وهو يردد
بألم:

__لزمته أيه الكلام ده دلوقتي يا روجينا!

فتحت عينيها وهي تطالعه من هذا القرب الخطير
لقلبها، فلعلقت شفتيها وهي تخبره بارتباك:

__أنا حامل يا آيان.

اتسعت نظراته إليها، فابتعد عنها وهو يوزع
نظراته الحائرة بينها تارة وبين بطنها تارة أخرى،
وكان نظراته ستكتشف الأمر! ، وأخيرًا بعد افاقته
من فترة صدمته ردد بتلعثم:

__حامل!! بس آآ..

ثم مرر يديه بين شعره الغزير، فعاد ليبتسم وهو
يردد بفرحة:

__بجد؟

أومأت برأسها بتأكيد، فضمها إليه بشدة أوقعتها
دون قصد من على مقعدها فأصبحت بين ذراعيه،
تشبثت به بحبٍ لم تستطيع مقاومتها بعد ذلك، فهمس
لها بسعادة:

__عقلي مش قادر يستوعب ان ربنا عوضنا
بالسرعة دي..

ثم أبعدا عنه وهو يتساءل بجدية:

__فهد عرف؟

تسلل الخجل لمعالمها، فقالت بتوتر:

__لا مقولتش لحد ومش هقول، أنت عايز تفضحني
قدامهم اني كنت بجيلك فوق في اوضتك..

حدجها بنظرة مطولة ثم انفجر ضاحكاً وهو يردد
من بين ضحكاته:

__خايفة المرادي من ايه، أنتي ماشية معايا يا
عبيطة أنا جوزك وأكيد يعني مش هفضل هنا المدة
دي كلها وأنا عاقل ومحترم يعني وأكيد أبوكي فاهم
ده!.

لكزته بغضبٍ، فتعالت ضحكاته قائلاً وهو يحاول
تقيد يدها:

__طب أفهم بس أنا قولت أيه غلط!

ردت عليه بشراسة:

__أنت كل اقوالك وافعالك غلط، اوعى تفتح بوقك
بكلمة أنا مش هيجيلي عين أخط عيني في عين حد
خصوصاً البنات..

كبت ضحكاته وهو يخبرها:

__أنتي ليه محسساني انك اشتريتي حاجة وبتقوليلي
هدريها، ده حمل يا ماما يعني بعد كام يوم كرشك
هيكبر وهنتفضح كده كده!

كزت على أسنانها بغیظٍ من ضحكاته التي لا تبالي
بما تمر به، فكورت يدها وهي تضربه بقوة على
صدره، قيد "آيان" حركتها بحرافية، ثم كتف
ذراعيها خلف ظهرها، ودني منها وعينيها لا ترى
سوى رعشة شفتيها المشتاقة لقربه، احتضن بيده
وجهها ومن ثم مرر أصابعه على شفتيها المرتجفة
فزداها شوقاً ورغبة به، اقترب هائماً، ولكن
سرعان ما أفاق على صوتاً رجولي منزعاً:

__أنت يا عم روميو، معلش هنقطع رومانسياتك
الجميلة دي وعايزين حضرتك تتفضل معانا جوه

والا كلنا هنطلع ورا بعض ننادي لحضرتك بأمر
من الكبير!

التفتوا سويًا تجاه الصوت ليجدوا "آسر" يقف من
أمامهما مربعًا يديه أمام صدره ببرود، ابتلعت
ريقها بتوترٍ شديد فقالت وهي تدفعه بعيدًا عنها
حتى سقط أرضًا:

_والله ما أنا ده هو..

ثم حاولت النهوض عنه فأختل توازنها، وسقطت
من فوقه مجددًا، كبت "آسر" ضحكاته ثم حرك
ذراعيه الأيمن لينتشلها بعيدًا عنها بسهولة وتمكن،
ثم غمز بعينه لآيان الذي يحاول النهوض:

_محتاج مساعدة عشان تقوم أنت كمان..

قال وهو ينفض ملابسه:

_لا أنا تمام..

أشار له وهو يساند شقيقته، ويتجه بها للداخل:

_طب يالا ياخويا.

مرر يديه على أرنفة أنفه ليخفي ابتسامته الهادئة،
ثم ولج معه للداخل، فعاون "آسر"، "روجينا" على
الجلوس على المقعد المجاور لزوجته، وعاد
ليجلس جوار أبيه الذي تطلع لآيان ثم سأله بذهول:

إتاخرت كدليه!

حك ذقنه النابتة وهو يجيبه بخرج:

كنت بغير هدومي..

أشار بيديه على الطعام ثم قال:

طب يالا الوكل هيبرد.

أوما برأسه ثم شرع بتناول الطعام، وبدأ الجميع من خلفه، القى "آيان" نظرة متفحصة عليهما، فكم اعتاد على جمعهما التي بعثت بنفسه جو العائلة التي افتقدها، فشهيته تتملأ حينما يجلس برفقتهم، سلطت نظراته على "آسر" المبتسم لأحمد الذي يهمس له بشيء، وبدر الذي يتحدث ليحيى بحب، حتى الفتيات التي تجلس بنهاية الطاولة الكبيرة كانوا في جو يملئه المحبة والسعادة، استكانت نظراته على فهد الذي يتابع تناول طعامه بصمت تام، فقد نجح بصنع عالماً خاص به وسط عائلته، لا ينكر "آيان" بأنه بات يكن له مشاعر من الاحترام والحب، فقد لاحظ بأنه بالفترة الأخيرة سمح "فهد" للنساء بالجلوس معه على نفس طاولة الطعام، فكان يتناول بصحبة الرجال فقط، مما أثار بذاته تعجباً، وكأنه يثبت له بأنه بات يثق به، بجلوس نساء منزله على نفس طاولته، خرج من شروده على صوت "تسنيم" المتسائل في تعجب:

_مش بتأكلي ليه يا روجينا؟

أجابته وهي تجاهد شعورها بالنفور من رائحة
الحم الطازج:

_مش جعانة يا تسنيم..

وجاهدت لمحاربة شعورها بالغيثان، ولكنها لم
تستطيع، فتساءلت "حور" بقلق:

_أنتي كويسة؟

أشارت لها بالنفي، فسأندتها "حور" و"تسنيم" حينما
شعرن بحاجتها للاستفراغ، فأتجهوا بها للمرحاض،
اتجهت نظرات "فهد" الغامضة تجاه "آيان" الذي
أشغل ذاته بالتطلع لطبقه، فرفع حاجبيه بمكرٍ وقد
تيقن الأخير بأن أمرهما قد كُشف...

بالأعلى..

تجمعت الفتيات خارج المرحاض، فما أن خرجت
"روجينا" بعد أن تعدت المرة الثالثة لدخوله، حتى
وجدتهن يجلسن بالخارج، ويرمقوها بنظراتٍ
خبیثة، فجذبتها "ماسة" لتجلس على الفراش، ثم
جلست جوارها قائلة بخبث:

_الظاهر كده يا بنات إننا كحوامل هنزيد واحدة...
بس طبعًا بما ان الدكتوراة حددتلي الولادة بعد
يومين فروحينا هتنوب عني..

لعت شفتيها وهي تردد بإرتباك:

_حآ.. حمل أيه اللي بتتكلمي عنه، مفيش الكلام
ده..

جلست "تسنيم" في الناحية الاخرى من الفراش ثم
لكزتها برفق، وهي تخبرها بمكر:

_سيبك من نفي الاشعة دي وخلينا في المهم، انتي
ازاي كنتي بتروحيه ومش خايفة عمي أو أسر
يلمحك؟

ضحكت "حور" ثم قالت:

_الحب بيصنع المعجزات يا بت يا تسنيم، وهي
واقعة في ابن المغازي من زمان..

أضافت "رؤى" قائلة بسخرية:

_معزورة يا بنات، الحب مالوش أحكام مش كده
ولا أيه يا عروسة..

كانت تقصد شقيقتها التي رددت بغضب:

_بقولكوا ايه سيبوا البت في حالها مش كفايا حفلتوا
عليها يوم كتب الكتاب أmaal هتعملوا أيه في الفرح!

جذبتها "ماسة" على الفراش ثم قالت:

_ أركني أنتي دورك لسه مجاش، خلينا نكمل
تحقيق مع البت..

قالت "تسنيم" بضيق:

_ ما تنطقي وتقوليلنا الحقيقة بقي، هتفضلي ساكتة
كثير كده!

وزعت نظراتها المرتبكة بينهما، ثم استندت على
الكمود وهي تحاول النهوض، فخطت بعيداً عنهما
وهي تردد بتوتر:

_ بصراحة يا بنات، يعني الموضوع آآ... يعني
بصراحة آآ...

قاطعتها حور بملل:

_ خشي على صلب الموضوع على طول.
جلست على الأريكة المقابلة لهما، ثم قالت بحزن:
_ صدقوني أنا لسه لحد الآن مترددة اني اسامحه،
واللي حصل بينا ده كان مرة واحدة ومعرفش
حقيقي ازاي حملت بسرعة كده!

انفجروا جميعاً ضاحكاً جراء كلماتها الأخيرة،
فمنحتهن نظرة مغتظة قبل أن تخبي وجهها خلف
الوسادة من الخجل..

توارى ضوء الشمس خلف القمر المظلم، الذي
ابتلع بظلمته ضوء الشمس الساطع، فصعد الجميع
لغرفهم وخاصة بعدما قضوا أكثر من أسبوع
خارج المنزل، حيث كان موسم الحصاد القمح
والأرز، فكان عليهما معاونة الفلاحين في
الأراضي التابعة لهما، فالجميع في حالة من
الإنهاك الشديد، وسرعان ما غفوا جميعاً..

تمدد "آيان" على الفراش بتعبٍ، وسرعان ما ذهب
بنوم عميق، وبعد ساعات من نومه شعر بحركةٍ
خافتة بالخارج، فجاهد لفتح عينيه الناعسة، ليتطلع
لساعة المجاورة له على الكومود الاسود الصغير،
ليجدها الثانية بعد منتصف الليل، نهض عن فراشه
ثم جذب قميصه ليرتديه باهمالٍ، وخرج لشرفته
فجذبت عينيه في صدمةٍ حينما وجد مجموعة من
الرجال المقنعين يلتفون حول السرايا، وأحدهما
يحمل زجاجات غريبة وينثر محتوياتها حول
السرايا، وعلى النوافذ جميعاً، استعاب عقله ما
يخطط هنا لفعله، فجذب سلاحه من خزانته ثم
هرول للأسفل، فتسلل بحذرٍ شديد من الرجل الذي
يخرج القداحة من جيب بنطاله، وقبل أن يشعلها
كان قد فتك به حينما هوى على رأسه بطرف

السلاح، انتبه الرجال لوجود آيان فاشتبكوا معه
سريعًا، حاول رجلين أن يشلوا حركته بينما دنى
رجلاً واحدًا منهما تجاه السرايا ليتمكن من اضرام
النيران بها، رفع "آيان" جسده عاليًا فلف قدميه
حول رأس هذا الرجل ليمنعه من المضي قدمًا،
وهو يجاهد ليحتمل ذاك الالم الذي يتعرض له من
ركلات حادة من الرجلين الذين يكتفون حركته،
فخشي ان يتجه الاخرون لفعل ما نجح بمنعه الان،
لذا صاح بصوتٍ مرتفع:

_____فهد.... يا فهد.....

كان صوته مزعج للغاية، فرفع احد الرجال رأسه
للاعلى خشية من أن يكون ايقظ أهل المنزل،
فاتضح له نجاحه في ذلك حينما أضيئت الانوار في
أكثر من غرفة، فخرج "فهد" والشباب جميعًا
للنوافذ، ليتفاجئوا بما يحدث بالاسفل، تغلب آيان
على الرجلين حينما سدد لهما اللكمات الحادة، ومن
ثم صرخ بفهد قائلاً:

_____اخرجوا بره السرايا بصراحة، عايزين يولعوا
فيها..

اتجهت نظرات أسر تجاه جرادل البنزين، فصاح
بهما:

_____اخرجواااا..

كانت المعركة بالأسفل غير متساوية الأطراف،
فكان آيان بمفرده يجابه مجموعة من الرجال،
فنجح أحدهما بالتسلل لباب السرايا، ثم نجح
باشعال النيران به، فسرت بجميع حوائطها بسرعةٍ
يعجز العقل عن تصديقها..

بالأعلى..

تسللت النيران بالداخل فأكلت الأساس وانتشرت
لتسلل بالأعلى، انطلقت الأدخنة لتملئ الأجواء،
وما زادت الامور سوءًا حينما قذفوا بزجاجاتٍ
بالداخل فكانت تنفجر كالقنابل، صرخت الفتيات
وكل منهن كانت تحاول الخروج من الغرفة للشرفة
الرئيسية التي يقف بها الشباب منذ ان استمعوا
لنداء آيان، فحاول كلا منهما العودة لجناحه حتى
ينقذ زوجته ولكن اضرمت النيران الدرج الفاصل
بينهما وبين ابواب الاجنحة..

اختلفت تنفسها وقت نومها، ففتحت عينيها
باستغرابٍ، تطلعت لباب الغرفة الذي ينفذ الدخان
من أسفله، فتحسست الفراش من جوارها وهي
تناديه بفزعٍ:

_آسر!

لم تجدن لجوارها فنهضت عن الفراش سريعاً ثم
جذبت اسدال الصلاة الخاص بها لترتيده، وسعالها
لم يتوقف من فرط الادخنة، فاقتربت من باي
الغرفة وما أن فتحته حتى صرخت من منظر
النيران الثائرة، فعادت لتناديه برعب:

_آسر...ر...

في ذلك الوقت، تمكن آسر باستخدام البطاطين من
اضرام النيران، فأطفئ مدخل الاجنحة، ثم أسرع
تجاه باب جناح والدته فنجح هو ويحيى باطفاء
النيران عن الباب، ثم فتح الباب ليجد والدته ملقاة
أرضاً، فزع حينما وجدها كذلك، فركض تجاهها ثم
حملها بين ذراعه وهو يحرك رأسها بين يديه:

_ماما..

فتحت "روايه" أعينها وسعالها لم يتوقف. فتساءلت
برهبة:

_في أيه، ايه النار دي!

جذبها "فهد" منه بعدما ولج من خلفه ثم صرخ
بهما:

_أنا معاهما، الحق مراتك..

هز رأسه ثم ركض تجاه جناحه، فوجد حائل من
النيران يمنعه من الدخول، ليتمكن من رؤيتها،
فوجد لها جالساً على مسافة من النيران، تحتضن
جسدها وتبكي بخوفٍ، نادى بلهفة:

_تسنيم..

نهضت على قدميها وهي تجيبه برعب:

_أسر طلعني من هنا..

قال وهو يجذب البطانية من يد أحمد:

_متخافيش يا حبيبتى..

ثم أشار لأحمد على الطابق السفلي:

_انزل انت وعبد الرحمن ساعدوا ابوك وانا
ويحيى هنطلع البنات من هنا..

ثم قال باستغراب:

_امال بدر فين؟

قال عبد الرحمن وهو يبعد النيران عن باب جناح
أحمد القريب:

_نزل من ورا يساعد آيان..

وبالفعل انقسم الشباب بين الطوابق، فساعد احمد
وعبد الرحمن سليم وعمر باخراج نادين ونواره
وريم وهنية لمكان آمن لحدًا ما، بينما انطلق يحيى

وأسر ليحرر كلا منهما الفتيات، ففتح "يحيى"
جناح "أحمد" القريب منه، ليجد شرارة من النيران
قد نجحت بالتسلل لجناحه، فسعل باختناقٍ وهو
يصيح بخوفٍ:

_حور... حور انتي فين؟

أتاه صوتها المرتعش:

_انا هنا يا يحيى ساعدني..

اتجه تجاه مصدر الصوت ليجدها تختبئ بالخزانة،
عاونها على الوقوف ثم قال بشكٍ لحالتها المرهقة:

_قادرة تقفي؟

هزت رأسها نافية وجسدها يرتجف بأكمله، فلم يكن
منه الا ان حملها وركض بالخارج.. في ذلك الوقت
نجح أسر باخماد النيران عن باب جناحه الذي يعد
أول الاجنحة قبل جناح أحمد، فركضت تسنيم
لاحضانه وهي تردد برعشة تسبق حديثها:

_كنت حاسة اني مش هشوفك تاني.

ابعدھا عنه ثم قال على عجلة من امره:

_هنخرج من هنا متقلقيش..

وجذبها تجاه يحيى، فوقفت جوار حوار، ثم
ركضوا مجددًا، فولج يحيى لجناح بدر المقابل له،

بينما ولج أسر لغرفة شقيقته، فكان الأمر هين
بالنسبة لغرفتها، فتفاجئ بها تغط بنوم عميق، القى
نظرة منفحصة على حالها، فوجدها ترتدي قميص
قصير للغاية، ففتح الخزانة وأخرج منها جلباب
أسود ثم دنى من الفراش ليحركها وهو يناديها:

_روجينا.. فوقى بسرعة..

فتحت عينيها بفرع وهي تردد باستغراب:

_أسر... في أيه..

البسها الجلباب ثم حملها دون أن يجيبها، فأخرجها
تجاه تسنيم، وصدمت حينما وجدت النيران من
خلفها، وجد يحيى مازال يحاول فتح باب جناح
رؤى، فاتجه هو لجناح ماسة، كان الأمر سيئاً
للغاية بجناحها، فوجد النيران قد أكلت معظم
أساسها، تفحص الغرفة جيداً، فاستمع اهات خافتة
قادمة من حمام الجناح، أسرع "أسر" تجاهه، وجد
النيران قد أمسكت به، فرفع قدميه ثم ركله عدة
مرات حتى استجاب لمحاولاته، فولج للداخل وهو
يردد باختناق:

_ماسة انتي جوه؟

أتاه ردها المتقطع:

_أنا هنا...

اتجهت نظراته تجاه البانيو، فوجدها تلف جسدها
بالستار المحاط به، وبالرغم من ارتدائها لقميص
طويل يصل لقدميها الا أنها كانت تخفي ذراعيها
العارية، استدار أسر للاتجاه الآخر، ثم بحث بعينه
عما ستتمكن من ارتدائه، فلم يجد ما يسعفه
وخاصة بعد أن اشتعلت أغلب الغرفة، لذا لم يتردد
في خلع قميصه ثم ناولها إياه دون أن يستدير،
تناولته منها "ماسة" ثم ارتدته لتخفي ذراعيها
العارية، فتساءل دون أن يلتفت:

_خلصتي يا ماسة، لازم نخرج بسرعة..

قالت وهي تحاول الهبوط عن البانيو:

_خلصت..

كادت بالترحلق عنه ولكن ذراعيه كانت الأقرب
لها، أمسك بها ثم عاونها حتى خرج بها..

بغرفة "رؤى"

نجح يحيى أخيراً بكسر باب الغرفة، فولج للداخل
باحثاً عنها، كان من الصعب عليه الرؤية وسط
الادخنة، فكبت أنفه ليمنع تسرب الادخنة اليه فنادها
وسعاله يجعل صوته مختنق، لم ينجح بالعثور
عليها وسط الادخنة، فتحرك اليسار، ليرطم بشيئاً

لامس حذائه، اخفض يديه ليدقق النظر، فوجدها
فاقدة للوعي، حملها ليخرج بها سريعًا خارج
الغرفة حتى يمنعها عن شم تلك الادخنة الكريهة،
فوجد أسر يقف بماسة بالخارج، فهرولت اليه وهي
تردد بدموع:

_ يحيى أنت كويس..

أسند رؤى على كتفيه ثم ضمها اليه قائلاً:

_ أنا كويس يا قلبي، انتي اللي كويسة؟

أومأت برأسها عدة مرات، اخفضهما أسر وهو
يصيح بلهفة:

_ حاسب يا يحيى..

ثم أشار له بتحذير:

_ لازم ننزل حالا مفيش وقت..

وبالفعل اتجهوا سريعًا للأسفل، فوجدوا عبد
الرحمن يصطحب تالين والجدة هنية للأسفل ليشير
لهما قائلاً:

_ انزلوا بسرعة..

وبالفعل هبطوا للأسفل، فوجدوا فهد وسليم وعمر
والجميع يقفوا جوار الباب الرئيسي، فقال أحمد
وهو يشير بيديه لاسر:

النار ماسكة في الباب ومش عارفين نفتحه، لازم ينكسر من بره...

اتجه "أسر" تجاه الشرفة فحاول اخماد النيران ليتمكن من الرؤية جيدًا، فوجد "آيان" و"بدر" في محاربة مجهدة مع مجموعة من المقتنعين، غلت الغروق بدماء أسر وهو يرى ابن عمه وجهه ملطخ بالدماء، وكاد احدهما يكاد بأن يهاجمه بالسكين، فأسرع آيان ليلوي ذراعيه، ثم حرر بدر حينما ركل أحد الرجال أسفل بطنه، فما أن تحرر ذراعي بدر حتى لكمه ببطنه، فحرر عنقه..._

رفع "أسر" صوته وهو يشير بيديه لآيان:

اكسر الباب..

أوما برأسه له ثم أسرع تجاه باب الخروج، فرفع قدميه ثم ركل الباب عدة مرات، ولكنه لم يستجيب لركلاته، فلم يكن بحجم باب الغرفة، وزع نظراته حائرًا فحاول ايجاد أي وسيلة لاستخدامها، فخطرت بباله فكرة مجنونة، لذا لم ينتظر لاجاد اسبقيتها، وهروا تجاه سيارته، أعاقه أحد رجال ابن مهران، فلف آيان يديه حول عنقه ثم أطاح بها يسارًا ويمينًا، فحدث بهما كسر أنهى حياته، فسقط ضريعًا، صعد آيان لسيارته ثم اسرع بقيادتها تجاه الباب الداخلي وقبل ان تصطدم به القى بذاته من

باب السيارة فنجحت بتحطيم الباب، فتمكن فهد وعائلته من الخروج وسرعان ما انضم الشباب لساحة المعركة، فوسعهم ضرباً مبرحاً حتى تمددوا أرضاً، انتهت المعركة الدامية، فجلست الفتيات أرضاً تتطلع للسرايا التي أصبحت رماداً، ودنى أسر من بدر يكبت جرح رأسه، حتى أحمد عاون والدته على تضميد جرحه، الجميع انشغل بمداوة الجرحى من الأهل، فاستغل ابن مهران تلك الفرصة بعدما اختبئ لحظة خروج أسر والشباب، فسحب سكينه ثم اتجه ناحية "فهد" كالافعى السامة، كان يستهدف قلبه ليقضي عليه، فان لم يتمكن من احداث السوء بعائلته فعلى الأقل سيقتله، دنى منه والآخر منشغل بتفحص ابنته ثم رفع السكين وقبل ان يغرسه، استمع فهد لصراخ آيان مجدداً وهو يدفعه للخلف قائلاً:

حاسب يا فهد..

ثم أمسك بالسكين بين يديه التي انساب منها الدماء بغزارة، ارتعدت يد القاتل حينما رأى شجاعة الراحل الذي يحاربه، فترجع للخلف بخوفٍ والآخر يلحق به بعدما أصبح السكين بين يديه ومن ثم جذبه ليستقر السكين بين صدره، فما زوَّعه من كراهية وانتقام بات يضرب صدره هو، لينال موته

ظنها ستلحق بفهد، استقرت جميع الأعين على آيان
بامتنان لوجوده بداية من انقاذهما جميعًا ونهاية
بانقاذ كبيرهما، فأسرع أسر تجاهه جاذبًا قطعة من
ملابسه ليضعها فوقه جرحه ثم قال وعينيه
تتطالعه:

_اللي عملته النهاردة ده مفيش حاجة ممكن أعملها
تردهالك غير انك بقيت مننا..

ابتسم فهد وهو يشير له بالاقتراب، فاقترب منه
بتردد فضمه ل صدره ثم تطلع لعينيه قائلاً:

_دلوقت بقيت واحد منينا وتستحق بتي!

الفصل الخامس والأربعون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/ صفية عيسى ،
شكرًا جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى
أكون دائماً عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة
()

استغل ذلك اللعين إنشغال "فهد" بالإطمئنان على
ابنته وعائلته، ثم أخرج من جيبه السكين وعينه
مسلطة على صدره، كان يود أن يستهدف قلبه حتى
يضمن بأن تحيطه موتة سريعة ستقضي عليه،
فعلى كل حال هو قتيلاً بنهاية الأمر، فهو يعلم بأنه
من المستحيل أن يدعه "آسر" حياً بعدما كان يود
فعله لعائلته لذا كان يود الموت بعدما يضربهما في
مقتل، لذا اندفع بشراسةٍ تجاه من يوليه ظهره، فما
أن انتصب "فهد" بوقفته حتى دفعه "آيان" الذي
كان يراقب عيون ذاك الوغد من بداية الأمر، فارتد
جسد فهد للخلف جراء دفعة آيان له وهو يصرخ
به:

__حاسب يا فهد..

كاد نصل السكين أن يلامس كتف "فهد" الذي يرتد جسده تلقائيًا للخلف، فأمسك "آيان" نصل السكين بيديه ليمنعه من اختراق جسده، فانسابت الدماء من يديه من فرط عمق جرحه، والجميع في حالة من الذعر وعدم الاستيعاب لما يحدث، ارتعبت عين ابن مهران وهو يتأمل ذلك الرجل الشجاع، فترك سكينه عالقًا بين يديه ثم تراجع للخلف برهبة منه، وما أن قرر الفرار حتى استوقفته نفس السكين الذي كان يود استعماله، فاخرقت جلده لتنتهي على ذاك اللعين الذي تربى على يد أفعى سبقته لمصيرًا عسير..

مزق "أسر" قطعة من الملابس، ثم هروا تجاه "آيان" ليكبت جرحه البالغ وهو يردد بنظرة ذات مغزى:

__ انقاذك لابويا ولعيلتي ده مالوش تمن بالنسبالي يا آيان..

منحه ابتسامة هادئة، قبل أن يجيبه:

__ سبق وانقذت حياتي وده دوري يا أسر، لاني حسيت أني بقيت واحد منكم.

شعر بتصلب يد على كتفيه فاستدار للخلف، فوجد "فهد" من يحاوطه بيديه، فجذبه ل صدره وهو يخبره بابتسامة لم تعد غامضة:

_ أنت فعلاً بقيت واحد منينا، ودلوقت أقدر أقول
انك تستحق بتي..

تعلق "آيان" به بشكلٍ غريب، فلأول مرة يشعر
بمثل ذاك الشعور المفقّد لوجود الأب، خانه انتقامه
فجعل شوقه يتأجج لفقدان الأم فقط، وها هو يشعر
بحنينه لأبٍ عظيم مثل كبير الدهاشنة، ابتعد عنه
"فهد" ليستطرد وعينه تقرأ ببراعةٍ ما يدور
بمخيلاته:

_ من النهاردة انت عندي كيف أسر وروجينا..
ارتسمت ابتسامة على شفتيه وخاصة حينما اقتربت
منه "هنية" بخطواتٍ واهنة تليق بجسدها الهزيل،
ثم قالت بدموعٍ تلالأت بعينيها:

_ اللي عملته شفعلك عندي يا ولدي، روح أني
مسمحاك على كل اللي عملته..
أمسك بها "فهد" ثم أشار لشقيقته قائلاً:

_ خديها أنتي ونواره وطلعوها المندارة ترتاح.
أومأت "ريم" برأسها ثم ساندت والدتها واتجهت
بها للأعلى، بينما اقترب "عمر" من آيان ثم قال
بثباتٍ عجيب:

_ على الرغم من إننا عمرنا ما واقفنا في وش فهد
في قرار أخذه بس أنا كنت مستغرب من قراره

بوجودك هنا وسطنا بعد كل اللي عملته والنهاردة
عرفت ليه هو عمل كده..

ثم استرسل بحزنٍ لمجرد تخيله ما كان سيحدث هنا
لولاہ:

_لولا وجودك كان زمانا خسرنا ولادنا ومش بعيد
أرواحنا اللي بقينا مديونين بيها ليك..

رد عليها آيان قائلاً:

_أنا معملتش حاجة لكل ده..

واستكمل وعينيه تجوب فهد وأسر:

_انتوا اللي زرعتوا الخير جوايا، وحولتوني لبني
آدم بقدر أحس وأخاف على اللي بحبهم.. اللي أنا
فيه دلوقتي بسبب كرمكم معايا.. لو واحد تاني
مكان فهد كان هيرد على قسوتي بقسوة أكبر ومش
بعيد كان استغل كل اللي حصل ده بس هو معملش
كده..

ربت "سليم" على كتفيه بابتسامةٍ هادئة، ثم أشار
للشباب قائلاً:

_ساعدوا الرجالة في تطفية النار...

وبالفعل اتجه الشباب لمعاونة الرجال الذي اجتمعوا
من أنحاء القرى حينما علت ألهة النيران فجعلت

الأمر ملحوظًا من جميع المنازل المحاطة بالسرايا،
لذا هموا جميعًا لمساعدة كبيرهم وعائلته.

لم يكن الأمر بالهين، فكانت النيران من أخطر ما
يكون، وقد نجحت في تآكل السرايا بأكملها حتى
الحوائط السميكة، مجرد تخيل ما قد يصيب إنسان
عالق بها كان يجحظ لها العقل، فقد استغرق
لإطفائها أكثر من خمسة ساعات متواصلة، حتى
نجح الشباب أخيرًا في اخماد تلك النيران التي كان
منبعها من نفوس مريضة، تربت على زرع الكره
والحقد بداخل نسلها المريض وها قد لقت ما يليق
بشر مثلها، ارتمى جسد "بدر" بانهاكٍ وإتبعه
"أحمد" و"عبد الرحمن"، حتى "آسر" القى القدر
الذي يملأه المياه أرضًا ليستكين جوار "آيان"
و"يحيى"، ونظراتهم جميعًا تتطلع تجاه السرايا
التي بات الشحم الأسود يغلفها، فقال "يحيى" بنبرة
نجحت بنقل أرقه الشديد:

__ أيه اللي المفروض نعمله الوقتي؟

أجابه آسر ونظراته الماكرة تحد السرايا:

__ مش حابب تجدد!

رفع حاجبيه بدهشة، فاستطرد الاخير حديثه
بتسليّة:

_السرايا كانت محتاجة تجديد والحيوان ده خدمنا
باللي عمله.. وإن كان على التصميم اللي هيتنفذ
فأنا بنفسى اللي هصممه..

ثم قال وعينيه الماكرة تجوب الوجوه:

_بس هحتاج مساعدتكم في كل حاجة..

انتبهوا جميعًا لأصوات بوق السيارات العالي، ومن
ثم هبط منها رجال أشداء يحملون عدد من الحقائب
المغلقة، فانتقلت النظرات تجاه آيان الذي قال
بابتسامة صغيرة:

_وأنا ورجالتي معاك..

اتكأ بمعصمه أرضًا ثم انتصب بوقفته ليشير له
ساخرًا:

_نأخذ راحة الأول من اللي عشناه ده وبعدين
نبتدي، مش كده ولا أيه يا رجالة؟
أجابه أحمد بتعب:

_صح أنا فعلا محتاج يومين راحة..

ضحك بدر ثم قال ساخرًا:

ليه كنت بتحارب ولا جالك اصابة مستهدفة يابو
نسب؟

لكزه بغضبٍ فدفعهم عبد الرحمن وهو يردد
بضيق:

سبكم من الخناق ده وفوقولي، جدعان انا ابتديت
اقلق من حظي الفقر ده، لا بقولكم أيه أنا مش لسه
هستناكم لحد ما تجددوا السرايا وتبنوا طوبة طوبة
في ايد بعض وجو هنعمر البيئة ده، أنا عايز أتجوز
ماليش فيه اتصرفوا ان شالله تجوزوني في اوضة
في المندارة..

تعالت الضحكات الرجولية، الساخرة، فيما بينهما،
فقال يحيى بصعوبة بالحديث:

إحنا في أيه ولا أيه يا عبد الرحمن!
رد عليه أسر بسخطٍ:

مش قولتلك ان الواد ده نهايته قربت وعلى
ايدي..

أجابه آيان قائلاً:

معلش مهو معذور برضه كل ما فرحه يتحدد
يحصل حاجة، هوده وجوزه وأهي السرايا بتاعتي
موجودة وتحت أمره..

اتسعت ابتسامته حتى كادت بأن تصل للأذن
الآخرى، ثم قال:

_شوفوا الناس اللي بتفهم..

كان رد أسر الأسرع إليه حينما قربه إليه من تلباب
قميصه المهترى، ثم قال بصرامة جادة:

_طب اسمع بقى يا خفيف جواز دلوقتي مفيش،
ولو عايز قراري ده يتغير تبقي تساعدنا وتدعي
اننا نخلص كل حاجة بأقرب وقت..

ابتلع ريقه بخوفٍ، فقال برعشةٍ مصطنعة:

_عايزني أعمل أيه يا كبير وأنا رقبتي سداة..
تركه وهو يمنحه نظرة منتصرة، ثم أشار له قائلاً:
_وقتها هقولك..

ثم أشار لهما بتعب:

_يالاندخل نريح شوية..

بالمندارة..

كان الطابق السفلي الذي تم تحضره سابقاً بأرقى
أنواع المفروشات والأرائك العتيقة لاستقبال
الضيوف ومجالس الرجال مهيب الآن لإستقبال
الرجال بالأسفل، والطابق العلوي للنساء، ولج

الشباب لينضموا إليهم، فتمدد كلاً منهم على أقرب أريكة إليه، فوزع "سليم" نظراته الساخرة بينهما قبل أن يخبرهما باستهزاء:

__لسه محتاجين مجهودكم في اللي جاي، أوام اكده سلمتوا نمر!

أجابه "عمر" وهو يمرر ذراعيه بحنان على ظهر ابنه أحمد:

__حرام عليك يا سليم ده لولا هم مكناش خرجنا من هناك، وسابونا نريح وهما اللي فضلوا بره لحد دلوقتي..

أردف "بدر" هو الآخر بعدما استلقى ليضع رأسه على ساق والده:

__حملك علينا يا حج، ده انتوا لو كنت أجرت رجالة يقوموا بالمهمة دي كنت أكرمتهم مش كده ده احنا حتى لسه عرسان جداد..

تأفف عبد الرحمن لما يتعمد مشاكسته بكلماته الاخيرة، ثم استدار بوجهه تجاه "فهد" ليتساءل باهتمام:

لو كسفنا العمالة هنقدر ننجز بدري ولا ايه؟
منحه فهد نظرة غامضة، ثم قال:

_ياخدوا الوقت اللي يعوزه المهم انها ترجع احسن
من سابق..

نهض "آيان" عن مقعده وقال وهو يتجه للأعلى:
_هجيلكم لبس بدل اللي انتوا لبسينه ده.. رد عليه
يحيى باستنكار:

_انت اللي نجيت منها بلبسك ومكانك اللي بتنام
فيه..

قال أحمد هو الآخر:

_احنا مش محتاجين نجدد السرايا بس احنا
محتاجين لبس وحاجات كتيرة اوي..
أغلق أسر عينيه باستسلام للنوم، وهو يردد بصوتٍ
ناعس:

_خلاص جددنا السرايا وعملنا كل حاجة ووقفنا
على اللبس!

صعد آيان للأعلى حتى يحضر بعض الملابس
للشباب، فطرق باب غرفته بجرج شديد، لعلمه بأنه
من المؤكد بأن الفتيات تسترخي بغرفته، ففتحت
"تسنيم" باب الغرفة لتجده يقف أمامها وعينيه
موضوعة أرضاً، فقال دون أن يتطلع لها:

_كنت محتاج ادخل الاوضة اجيب شوية حاجات
بس..

هزت رأسها في تأكيد:

_طبعًا اتفضل، مفيش غير روجينا، وأنا كنت
رايحة أشوف البنات..

وغادرت تسنيم لتترك له مساحة خاصة، ولج
"آيان" للداخل، فوجدها تغفو على الفراش بسكينة،
منحها نظرة دافئة قبل ان يقترب من خزانته،
فانتقى منها ما قد يليق بهم، ثم كاد بالتوجه للخروج
ولكنه توقف حينما استمع لصوتها الرقيق يناديه:

_آيان!

استدار بجسده للخلف، فوجدها تجلس على الفراش
وتتطالعه بنظرة يراها لأول مرة، دنى آيان منها
حتى جلس لجوارها، وعينيه تأبى طرق حذقيها،
فوجدهما تلمعان بالدمع وسطور العشق ترتل
بحرافية، تاه بهما وشعر بأنه مغيب بتلك اللحظة
التي مرت من أمام عينيه كالسهم الذي اشعل
حواسه، وضع يديه على يدها الممدودة وصوت
جوارجه يحدثها بصمتٍ..

سأظل لجوراك حتى وإن حاربني شياطين العوالم
بأكملها، سأحارب حتى وإن لم يكن بجسدي متسع

لجرح جديد، سأحارب حتى ينحني الجميع إحترامًا
لعشقي الذي اخترق عواطفي قبل أن يصل قلبي،
سأحارب مثلما حاربني حبك حتى حصل على
قلبي... فحررني من الملك والجاه وإختارت أن
أكون عبدًا لأجلك.. تركت كل شيء وسأفعل
المستحيل حتى لا أترك يدك... فربما أنا الوريث
الوحيد والزعيم للمغازية بأكملها، ولكني الآن
مجرد عاشق لابنة عدو بات أقرب لي من عائلة
بأكملها!

تمزقت صفحة الصمت المطولة فيما بينهما حينما
قالت والدمع ينهمر على وجنتها ويدها ترفع يديه
المصابة:

__ أنا لحد دلوقتي مش قادرة أستوعب اللي شوفته،
معقول أنت اللي انقذت أبويا من الموت!
منحها ابتسامة مهلكة، ثم رفع يديه الأخرى
يحتضن بها وجنتها ليخبرها بصوته الرجولي
الرخيم:

__ قولتلك أنا اتغيرت يا روجينا وبقيت شايف أهلك
أهلي..

أشرقت ابتسامتها لتتير وجهها التعيس، فطبعت قبلة
صغيرة على يديه المصابة، انحنى تجاهها آيان
ليقبل وجنتها بحنان فتعلقت به واندثت بأحضانها

لدقائقٍ طالت بهما، فحاول الابتعاد عنها وهو
يهمس لها:

_تسليم ممكن ترجع في أي لحظة، وأنا كمان لازم
أنزل.

هزت رأسها نافيًا لطلبه بالابتعاد عنها فابتسم وهو
يضمها اليه، فربما يجتاح النساء العواطف والقليل
من المشاعر بمواقف غير مناسبة بالمرّة، وبالرغم
من ذلك لم يبتعد عنها بل ضمها لصدره واحتواها
بين ذراعيه حتى غلبها النوم بعد هذا الصراع
القاتل الذي تعرض له الجميع، فسحبها آيان للوسادة
برفقٍ ويديه تمسد فوق خصلات شعرها الطويل
بعشقي، فحمل الملابس ثم رحل بهدوءٍ قبل عودة
تسليم..

بالغرفة التي تبعد عن غرفة روجينا بمسافةٍ ليست
كبيرة..

كانت تتمدد هنية على الفراش ولجوارها ريم
ورواية، ونادين كانت تحمل لها بعض العصائر
المعلبة، فانضمت لهن تسليم وجلست على الأريكة
الصغيرة المقابلة للفراش، فسألته رواية بقلبي:

_رؤى بقت كويسة؟

أجابته بتأكيد:

_ايوه بقت افضل، هي مع ماسة وحوور في
الاولضة اللي نحية السلم.. وتالين وخالتو نواره مع
والدة عبد الرحمن في الاولضة الثانية..

أومأت برأسها بتفهم، ثم اسندت رأسها على الفراش
مجددًا بتعب، فقالت نادين بتعمد لما تود الالتفات
اليه:

_بس اللي آيان عمله كان مفاجأة لكل بجد، لولاه
كان زمانا كلنا اتفحمنا مع البيت..

أجابتها رواية بقلب مقبوض لمجرد تخيلها وصفها
الشنيع:

_الحمد لله اننا خرجنا منه على خير..

ثم استطردت بارتباك:

_أنا اتفاجئت باللي عمله فعلا، بس كنت متوقعة ده
بعد ما سمعت كلام فهد..

بحثت ريم عن مغزى ما تود قوله، لذا قالت دون
تردد:

_طب أن الآوان انك انتي وبتك تسامحوه على اللي
عمله، الواد بقى زين وكلنا شوفنا ده بعيننا..

ردت عليها بتريث:

_أنا ممنعتهاش انها ترجعله أو تسامحه، صدقيني
يا ريم انا ماليش دخل هي اللي حابة كده..
تتحنت تسنيم بخرج وهي تباغت بقولها المرتبك:
_سامحوني لو بقطع كلامكم بس انا حاسة ان بعد
اللي حصل أكيد هتقدر تسامحه..
رددت نادين بشك:

_ومش روجينا بس اللي هتسامحه، فهد كمان
وأسر اكيد هينسوا كل حاجة ، ويمكن اللي حصل
ده الخير لينا كلنا..

خرج صوت رواية هامسًا بتعب:
_يارب يا نادين، لاني خلاص معتش متحملة أي
حاجة..

لم يكن النهار كافيًا بمنح أجسادهم الراحة اللازمة
لبداء العمل، لذا قضوا النهار والليل بأكمله، وتلك
الفترة استغلها رجال آيان المغازي فقاموا بهدم بقايا
السرايا حتى تكون الأرضية التي قد تصل
لـ ٨٠٠ متر لإعادة البناء، وقام رجاله أيضًا بتوفير
الطعام والملابس وما يلزم للمندارة باوامر من
آيان، لذا كان على الشباب الاستيقاظ باكراً في

صباح اليوم التالي، فاجتمعوا سوياً بقاعة المندارة
حتى يتقاسموا المهام، فزفر "بدر" بتأفف:

_يعني بعد كل ده وفي الاخر تشيلوني البناية!!
أوماً أسر برأسه ثم قال وعينيه تحدجه بنظرة
غامضة:

_مش لوحدك آيان معاك...

ردد أحمد بصدمة:

_بدر مع آيان!! ، ما تراجع نفسك يا أسر..

ابتسم بمكرٍ وهو يجيبه:

_مهو انت هتكون معاهم عشان يا هتكون بتحجز
بينهم يا هتابع العمال وتسبهم ياكلوا في بعض...

رفع بدر حاجبيه بسخط:

_هنقطع بعض ليه واخدين افراج من العباسية!

ابتسم آيان ثم رفع يديه حول كتفي بدر ليشير لأسر
باستهزاء:

_هو مش واخد باله اننا بقينا زي السمنة على
العسل ولا أيه؟

ابتسم له بدر ثم قال بمزح:

_مشافنيش وانا بنط من الدور الاول عشان
اساعدك ولا كان مشغول بحالات الاتقاذ...

تعالَت ضحكات يحيى ثم قال باستنكارٍ:

_ يا عم يا عم، يعني نخرج منها احنا، طيب حيث
كده بقى أنا هعمل أيه..

ارتشف أسر كوب الشاي الساخن من أمامه ثم
أجابهُ:

_ لا أنت معايا في الاساس وتقسيمة البيت..

رفع يديه بحزمٍ مصطنع:

_ انت تؤمر يا بشمهندس، وربنا يستر والكبير
ميقلش مننا قدام المهندسين والنجارين هننزل على
الفضائية..

طرق بالكوب على الطاولة وهو يجيبه بصرامة
ساخرة:

_ ليه واقف مع رجل كنبه!..

قطع عبد الرحمن حوارهما المتبادل لساعات
مطولة بملل:

_ وأنا هعمل أيه!

اتجهت جميع النظرات تجاهه وخاصة حينما نهض
أسر ليجلس جواره، فلف ذراعيه حوله وهو يجيبه
بابتسامة واسعة:

_ أنت هتجيب حاجة السباكة يا عريس..

منحه نظرة غاضبة، قبل أن يرد عليه بضيق:

_ودي هعملها ازاي ان شاء الله، أنا اعرف عدد الحمامات اللي في السرايا دي كلها منين!
غمز له بمشاكسة:

_نفكنا من حوار الجواز مدام انت مش عايز تتعب نفسك وتعرف العدد!

زفر بعصبية وهو يحاول كظم غيظة، فتابع أسر
بمزح:

_أنت متضايق ليه بس، مانا اهو لما أخلص أساس البيت هطلع اشتري المفارش والألحفة...
اندهشوا جميعًا، ولكن حينما استطرد اتضح لهما ما يود فعله:

_وانتوا عارفين بقى دي شغلة حريم عشان كده احتمال ابقى اخد تسنيم وروجينا معايا يساعدوني..
اقترب آيان منه ثم قال بخبث:

_حيث كده يبقى أنا لما اخلص مع بدر طالع معاك ميصحش اسبيك تشيل لوحداك يابو نسب...

همس له بصوت منخفض ولكنه كان مسموع:

_نقضي الغرض بليل وهعزمك في نفس المطعم اللي دشدشنا دماغ أمه ده فاكراه؟

أوما برأسه عدة مرات، والشباب يتابعون بحرص
ما يحدث بينهما، فقال آيان:

_ خلاص اخلع وانا هظبط بدلتين روشين كده
وتبقى سهرة صباحي..

وضع يحيى يديه حول كتفيهم ثم قال ساخرًا:
_ بعيدًا عن كل الاتفاقات الجميلة دي بالنسبة للمدام
اللي هتولد بكره دي أيه، يعني عادي اني اسيبها
تولد واتفخت مع العمال وانتوا مقضينها ولا ايه!
لاحقه صوت عبد الرحمن المنتقم لما حدث معه:

_ شوف احنا في أيه وهما في أيه!
تتحنح أسر بحزم وهو يهندم من قميصه ثم قال
بصرامة:

_ فضناها يالا كل واحد يشوف شغله وبعدين بليل
نبقى نكمل خناق واتفاقات...

اتجهوا جميعًا للخارج واحدًا تلو الآخر، فلحق بهما
آيان وآسر الذي غمز له وهو يردد بصوت هامس:
_ على اتفقنا وسبلي الحوش دول..

بالأعلى...

حاولت "ماسة" النهوض عن الفراش، حتى تؤدي
صلاتها فلم تستطيع فقد ألمتها بطنها كثيرًا،
فجاهدت للاستناد على الكومود فما ان انتصبت
بوقوفها حتى انسدت المياه من بين ساقها كبشرة
لها على اقتراب رؤية جنينها الذي اشتاقت لحمله
بين ذراعيها تعويضًا لما فقدته، لذا بدون تردد
صاحت بصوت يصاحبه الألم:

_____تسنيــــــــم!!!!..

الفصل السادس والأربعون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة/جهد وليد، شكرًا جزيلاً
على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند
حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤)

ازداد الألم في حديثه، حتى فقدت القدرة على المحاربة
فربما تهون عليها صرخاتها التي علت لتغدو أكثر حدة،
فحاوطتها "تسنيم" من جهة، و"حور" من الجهة
الأخرى، في حين أن هرعت "تالين" للأسفل كما
أخبرتها "نواره" لتخبر "يحيى"، انتهت من طريقها
الفاصل بين المندارة والسرايا، فلمحها "بدر" لذا أشار
بيديه أن تتوقف محلها والا تدنو من البقعة المحاطة
بالرجال، فالرجل الشرقي لا يغار على زوجته وشقيقته
فقط بل كل نساء منزله هن عرضه وشرفه، فألقى ما
بيديه ثم اقترب منها ليعنفها بلهجته المتعصبة:
_أيه اللي منزلك ، أنتي مش عارفة أن في رجالة
بتشتغل هنا!

أسرعت بالتبرير حتى لا تنال غضب زوج شقيقته:
_جاية أنادي ليحيى لان ماسة شكلها كده بتولد..

انكمشت تعابيره وهو يردد بذهول:

_الوقتي!

قالت بنبرةٍ شبه ساخرة:

_وهي الحاجات دي ليها وقت يا بدر.. نادي يحيى
بسرعة.

أوماً برأسه وهو يشير لها بحزم:

_اطلعي أنتي وأنا هتصرف.

وبالفعل عادت للمندارة، تاركة له زمام الأمور، فخلع
قبعته السوداء التي تحجب أشعة الشمس عن رأسه، ثم
ولج للداخل بخطواتٍ حذرة، تتفادى أسياخ الحديد
والمعدات الموضوعة أرضاً، فحاول ايجاده، اهتدت
نظراته عليها فوجده يقف بصحبة "آسر" و"آيان"،
فاقترب منهما، ثم قال:

_يحيى عايزنك فوق..

تساءل بدهشة:

_أنا.. ليه؟

حك جبهته من فرط الحرارة وهو يجيبه ببرودٍ مرح:

_ولا حاجة مراتك بتولد بس.

جحظت عين الأخير وهو يردد بصدمة:

_أيـه!

ثم هرع للأعلى سريعًا وسط ضحكات "آيان" المشاكسة
على مظهره المضحك، فاتجهت نظراته لبدر ثم قال
ساخرًا:

_في حد يخض حد الخضة دي، روح ربنا يسامحك
قطعت نفس الواد!

ضحك وهو يجيبه بمكر:

_لازم يتخض عشان الجاي مبيقاش تقيل عليه.

ثم جذب الوعاء واتجه للمغادرة قائلاً بخبث:

_عقبال لما أخضكم أنتوا كمان..

ارتسمت على شفتي "آسر" ابتسامة حالمة شوقًا لرؤية
ما تحمله معشوقته، وإن كان الوقت مبكرًا لمثل تلك
الأفكار، ولكنها تهاجمه بين اللحظة والأخرى..

بالأعلى..

أمسكت "نواره" معصمها ثم حاولت جذبها عن الفراش
محذرة أياها بخوف:

_امسكي فيا زين يا ماسة، ومتخافيش أني مش هسيبك..

تعلقت بيدها وهي تهمس بوجع وبكاء حارق:

_مش قادرة.. هموت من الوجع..

انهمر الدمع من عين ريم تأثراً ببكاء ابنتها، فقالت وهي
تربت على ظهرها بحنان:

_معلش يا نور عيني، اتحملي لحد ما نروح
المستوصف.

ولج "أحمد" للداخل بعدما علم بما أصاب شقيقته،
فهروا تجاهها بلهفة:

_متقلقيش يا حبيبتي أنا جنبك ومش هسيبك..
ثم أشار لهور قائلاً:

_فين حجابها، أنتوا هتخرجوها كده!

طوافتهم دوامة صراعها للآلم فتناسوا ما ترتديه، لذا
أسرعت حور لتجد ما يناسبها وما هي الا دقيقة حتى
عادت بخمارٍ طويل، يكفي ليمنحها الحشمة اللازمة على
جلبابها المنزلي، تمسك بها أحمد جيداً حتى ارتدت ما
تضعه زوجته حول رأسها، ثم كاد بحملها ولكنه تفاجئ
بيحيى يقتحم الغرفة والفرع يقبع بحدقتيه المرتعبة،
فأسرع تجاهها وهو يتساءل بخوف:

_ماسة حاسة بأيه؟

تهللت أساريرها لوجوده جوارها في ذلك الوقت
المقبض، فرفعت يدها تجاهه وهي تردد ببكاء:

_يحيى!

رفع يديه تجاه يدها الممدودة، فذت أصابعه بين أصابعها
بعشقٍ، ثم رفع جسدها تجاهه، لتحتمل عليه بدلاً عن
شقيقها، فوضعت رأسها على صدره وهي تهمس
بصوتٍ يكاد يكون مسموع:

_مش قادرة.. شكلي بولد المرادي بجد.

انحنى بجذعيه ليحملها عن الارض ثم كاد بالخروج من
الغرفة، ليعرقل طريقه أحمد، ثم قال بعند:

_عندك أنا اللي جاي هنا الأول، يعني محدش هيودي
أختي المستشفى غيري..

جز بأسنانه على شفتيه السفلية بغيط:

_ده وقته يا أحمد؟

جذبها منه وهو يضمها إليه، قائلاً بحدة:

_وقته ونص، ان كنتوا اخوات اتحاسبوا يا حبيبي.

طرق يحيى كف بكف وهو يردد بعدم تصديق:

_مش طبعي بجد.

ابتسم وهو يشير له بغرور:

_هو كده بالظبط.. ووسع بقى عشان الحق مراتك
وابنك..

قطع طريقه وهو يخبره باستهزاء:

_اديك قولت مراتي وابني، يبقى توسع انت وتسبني
أتصرف..

ضحكت النساء من حولهم على ما يحدث من أمام
أعينهم، فقالت "رواية" باستغراب:

_أنتوا لسه هتتخانقوا البنت بتولد!!

زفر يحيى بغضبٍ، ومع ذلك ارتسم على وجهه ابتسامة
ماكرة، فقال بخبث:

_خلاص يا أحمد احنا مش عيال صغيرة، شيل براحتك
بس أنا حاسس أن حور مش طبيعية من ساعة ما دخلت
بين كده هيغمى عليها!

اتجهت الانظار تجاهها، والاخيرة ترفع كتفيها بعدم
استيعاب لما يقوله يحيى الذي استغل انشغال أحمد
بتأملها ثم اختطف منه ماسة وهرول بها سريعًا
لسيارته، وضحكات الجميع تطوف من حولهما ويلحقها
غضب أحمد وتوعده له..

بالأسفل..

لف "فهد" وشاح جلبابه الأسود حوله، ثم قال للشباب
وهو يتفحص السيارات التي تنطلق للمشفى:

_كملوا شغل أنتوا، وأناي هحصل "جاسم" و"يحيى"
على المستوصف..

قال "عبد الرحمن":

_اللي تؤمر بيه يا عمي، أحنا وجودنا مالوش لزمة..

أضاف "آيان" قائلاً:

_لو احتاجتوا اي حاجة احنا موجودين.

أوما الكبير برأسه، ثم استند على عصاه ليستكمل طريقه، وقبل أن يصل لسيارته استدار تجاه ابنه الذي أتى ليُلبى ندائه الصامت، فما أن وقف مقابله حتى قال:

_متنساش تروح البنك قبل ما يقفل وتسحب المبلغ اللي قولتلك عليه.

جفف يديه جيداً وهو يجيبه باحترام:

_متقلقش يا بابا أنا عامل حساب كل حاجة..

منحه ابتسامة ثابتة، وهو يربت بيديه على كتفيه، ومن ثم غادر على الفور، تأمل "آسر" الإتساخ العالق بين أصابعه بضيقٍ، فدنى من الوعاء الضخم المملوء بالمياه ثم انحنى لينظفه بالمنشفة جيداً، فحانت منه نظرة تجاه شرفة المندارة الصغيرة، فتفاجئ بها تراقبه خلصة من خلف بابها الموصود، استدار للخلف ليتأكد بأنشغال الشباب بالعمل، فانسحب للداخل بخفة..

توترت نظراتها التي تبحث عنه بالخارج، تشتاق لتأمله بتلك الثوان التي اختفى بها، فلم تعد عينيها تمتلك القدرة على رؤية عينيهِ، تهدلت معالمها بحزنٍ وضيقٍ،

فانقبض قلبها سريعًا حينما شعرت بأصابع تطرق على
كتفيها، لعقت شفتيها بارتباكٍ لعدم وجود أحدًا بالمندارة
سواها، فاستدارت للخلف ببطءٍ، زفرت وهي تردد
براحةٍ:

_أسر.. خضتني!

منحها ابتسامة فتاة، وهو يدنو حتى صار قريبًا منها:
_بتبصي على أيه؟

ارتبكت من قربه الخطير لجوارحها، فكأن مشاعرها
ستفضحها بشوقها الجارف إليه، فقالت بتلعثم:

_أنا... آآ... كنت... آآ..

قاطعها وهو يكمل حديثها المشتت:

_بتراقبيني!

لعقت شفتيها بارتباكٍ، فتعلقت عينيه بلمعة شفتيها التي
زادت من رغباته تجاهها، فحطم آخر حاجز بينهما وهو
يقتبس من ريحها، فدفعته بعيدًا عنها وهي تردد
بصدمةٍ:

_أنت بتعمل أيه!

ابتسم بمكرٍ وهو يجيبها:

_هكون بعمل أيه يعني، مراتي معجبة بيا وبتراقبني من فوق، فقولت أجي بنفسي وأوفر عليها الوقفة دي وتتأملني براحتها..

جحظت عين "تسنيم" بصدمة من تلميح المبطن بكشفه لما يطارد مشاعرها، فاصطبغ وجهها بحمرة الخجل وبات انتقائها للكلمات مفقود:

_لا.. أنا كنت حاسة بملل بعد ما بقيت لوحدي فقولت أشوفكم بتعملوا أيه؟

أمسك يدها التي تنتفض بين خشونة يديه البارزة، ثم قربها لتدنو منه، فاستند بجبينه على جبينها وهو يسألها بجرأة:

_وحشتك؟

أزاحت يديه حجابها، فضمها إليه يتنفس عبيرها، وبصوته الرخيم كان يهمس:

_أنتي كمان وحشتيني أوي.. بتعذب في كل ثانية انتي فيها بعيدة عني..

لفحت أنفاسه وجهها وكلمته تلك استوقفت مقاومتها له، فباتت اجابتها صريحة له، انجرف خلف مشاعره وتوقه لها، فقالت بخجل وهي تحاول إبعاده عنها:

_روجينا فوق..

مرر يديه على وجنتها بلمساتٍ أنستها ما قالتها للتو،
ويديه تحملها لتصعد فوق قدميه فباتت تقف على حافة
قدميه، فتراجع بها للخلف حتى بات قريباً من باب
الغرفة، فأدار مفتاحها العالق بجسد الباب حتى لا
يخترق أحداً ذاك العالم الذي صنع خصيصاً لهما، فسمح
لمشاعره بالتدفق إليها، لتحيطها بغرامه وعشقه..

بالأسفل..

دون "آيان" خلف المهندس المطلوب لشرائه الآن،
فاستغل غياب "آسر" ثم أرسل أحد رجاله بالمال لشراء
اللازم، ثم جذب آخر ورقة دونها ليرسل رجل آخر،
ليشدد عليه قائلاً:

__فهمت هتعمل أيه؟

أكد له الرجل بوقارٍ له حتى وأن كان يكبره بالعمر:
__متخافش يا كبيرنا، هنعمل كل اللي أنت أمرت بيه..
هز "آيان" رأسه برضا عما بدر من رجال المغازية من
طاعة لأوامره، فأشار له بالإنصراف ثم كاد بالتوجه
للأعلى، فأوقفه "بدر" حينما تساءل بدهشة:

__مين ده؟

أجابه على الفور:

_ واحد من رجالي، كان عايزني في حاجة خاصة بالعيلة.

أوما برأسه بتفهم، فاسترسل "آيان" حديثه وهو يشير له على ثيابه المتسخة:

_ هغير هدومي عشان عندي مشوار مع أسر..

وتركه وصعد للأعلى بحذرٍ من أن يكون أحدًا بغرفته من الفتيات، طرق الغرفة عدة مرات وبالرغم من تأكده بأن الجميع بصحبة "ماسة" إلا أنه فضل التأكد، وحينما لم يأتية صوت من الداخل فتح باب الغرفة، فتفحصها قبل أن يغلق بابها من خلفه، فخلع قميصه المتسخ بتقزٍ، ثم دنى من خزانته ثم أخرج تيشرت رمادي اللون وبنطال أسود، واتجه بهما لحمام غرفته الصغيرة، ففتح مقبض الباب ولكنه لم يستجيب له، وبعد محاولات تأكد بأغلاقه من الداخل، ومع تحرر انغلاقه غادر الدماء وجهه لمجرد تخيله بأن فتاة من الفتيات بالداخل، فراجع للخلف وقبل أن يسرع بخطاه للخارج توقف حينما وجدها "روجينا" التي تتسائل باستغراب:

_ أنت بتعمل أيه هنا؟

مرر يديه على مقدمة أنفه، وقد عاد تنفسه لموضعه، فاستدار ليكون مقابلها، ثم قال:

_ مفيش أنا كنت طالع أغير هدومي ونازل على طول.

حانت منها نظرة متفحصة، قبل أن تجيبه بغيره مخبأة
حول نبرتها المتعصبة:

_ هي فين هدومك دي!

تطلع لصدره العاري ثم قال بابتسامة خبيثة وعينية
تتطلع لها:

_ نفس السؤال اللي كنت هسأل هولك!

اتجهت نظراتها لما ترتديه بصدمة، فكانت تلف المنشفة
الطويلة حول جسدها، والأخرى حول خصلات شعرها
المبللة، انتباها نوبة مختلفة من الخوف والخجل بأن
واحد، فقالت بتشتت:

_ متبصش..

ضحك بصوت مسموع، فقالت بعصبية:

_ متضحكش..

رفع يديه للأعلى وهو يردد باستسلام:

_ أوكي..

بحثت "روجينا" حولها عما يمكن استخدامه لتخفي
ذراعيها العارية عن عينية، فجذبت المنشفة الصغيرة
عن شعرها لتلف ذراعيها بها، فانسدل شعرها الغجري
حولها، فابتسم من يتأملها بعشق ثم قال بنبرته الرجولية
الماكرة:

_ كده بقيتي مغرية أكثر من الأول!

منحته نظرة غاضبة، واتبعتها صراخها الجنوني:

_ كده! طب اطلع برة بقى..

كبت آيان ضحكاته، ثم أشار لها بهدوءٍ زائف:

_ طيب..

ثم استدار ليغادر الغرفة وابتسامته الخبيثة تزداد اتساعًا،

فما كان منها سوى ثلاث ثوانٍ حتى صرخت به:

_ استنى، هتطلع كده ازاي وتسليم بره!

استدار تجاهها وهو يردد بطيبة زائفة:

_ طب أعمل أيه طيب!

كزت على أسنانها بغضبٍ:

_ ادخل الحمام بس متطولش عشان أنا لسه مخلصتش.

هز رأسه بموافقة سريعة، ثم مر من جوارها ليشير لها
بخبثٍ:

_ طب ما تدخلني تخلصني براحتك وأنا هستانكي هنا..

وضعت ثيابه بين يديه وهي تخبره بغضب:

_ انجز بدل ما أناديلك أسر يشوفك بنفسه وأنت بتتعدى
على أخته.

ضحك بصوتٍ مسموع، ثم قال وهو يغمز بعينه:

_أموت فيك وأنت عنيف..

لكمته بغضب، فأسرع لحمامه الخاص وقبل أن يغلق
بابه، أدلى برأسه من خلفه ليخبرها بسخرية:

_بلاش تنادي لأسر لانه مشغول مع عروسته تحت
فمش فاضيلك..

وما أن أغلق الباب حتى ارتسمت على وجهها ابتسامة
صغيرة، فمازالت لا تستوعب أن من يقف أمامها هو
نفسه ذات الشخص الذي دمر عائلتها وفتك بها، تراه
الآن يرمم ما فعله سابقاً ليس معها فقط بل مع عائلتها،
وهذا ما جعلها تتخطى عقبات الماضي بأكمله.. فحينما
تود أن تكتسب قلب من أحببت عليك بالتقرب لعائلتها
أولاً، فاحترامها لك سيزداد مع احترامهم.. والاحترام
يتبعه الحب الصادق..

مضت تلك الدقائق ومازالت تنتظره حتى خرج وهو
يرتدى ملابسه بأكملها، فأشار لها بجدية:

_حبيبتي الحمام فاضي.

منحته بسمه رقيقة، ثم نهضت عن مقعدها لتتجه
للداخل، فتشبثت بحافة المقعد حينما التفت الغرفة من
حولها، رفعت روجينا يدها على رأسها تقاوم ما يعتليها
من دوار مفاجئ، فأسرع تجاهها آيان وهو يتساءل
بقلق:

_ روجينا مالك؟

قالت وهي تحاول الا تسقط أرضًا:

_ دايدة..

أمسك يدها ثم قال بلهفة:

_ طب ارتاحي.

انصاعت ليديه التي تحملها لفراشها، فشعرت بأنها
ستواجه فقدان وعي سريع، لذا أشارت بيدها على
الحمام:

_ هدومي..

وقبل أن تسترسل كلماتها فقدت الوعي ويديه تساندها
حتى لا تسقط عن الفراش، استغرق الأمر خمسة عشر
دقيقة حتى استعادت وعيها، فما أن فتحت عينيها حتى
شعرت بظلام يحيل بينها وبين الضوء، فعادت الصورة
لتبدو أكثر وضوحًا، حينما رأتَه يجلس جوارها، حاولت
النهوض عن محلها، فعاونها آيان وهو يصيح بها
بخوفٍ:

_ حسبي..

أنعش الهواء الذي يتسلل من الشرفة المقابلة لها رثتها،
فبدت على ما يرام، وقالت بصوتٍ متعب:

_لحد أمته هفضل كده، أنا مش عارفة مالي بجد مكنتش
كده في حملي الأول..

رد عليها بحنانٍ، ومازالت يديه تتشبث بها:
_فترة مؤقتة وهتعدي، المهم انك تريح نفسك الفترة
دي..

استدارت برأسها تجاهه، فوزعت نظراتها بين يديه
المتشبثة بها وعينية بابتسامة هادئة، تلاشت حينما
تفحصت الثياب التي ترتديها، فخشى آيان أن تظن
السوء به وخاصة بعد أن طلبتها صريحة منه بحاجتها
لبعض الوقت، لذا قال سريعًا:

_أنا خوفت حد يطلع وأنتي بالشكل ده، عشان كده
لبستك.

ارتاحت تعابيرتها بشكل ملحوظ له، فباتت الأمور لها
عادية مما جعل السعادة تشرق قلبه النابع بحبها الجياش،
فانحنى ليضع قبلة رقيقة على يدها وهو يهمس لها:

_قولتلك قبل كده عمري ما هكسر ثقتك فيا تاني..
رفعت حدقتها تجاهه، ثم قالت ببسمة مشرقة:
_كل اللي بتعمله معايا ومع أهلي بيأكلني ده.. أنا آآ..
آآ..

ارتباكها وترددها بقول ما تود قوله جعله يدنو منها،
وهو يحثها على الحديث فاستكملت وهي تدفن ذاتها
بأحضانها:

_أنا عايزاك تكون جنبي على طول يا آيان.. متتخلّاش
عني..

ضمها إليه بقوة وهو يهمس لها بعشقي:

_أنا جنبك علشان ماليش مكان غير جنبك وفي
حياتك، أنا بحتاجك وبحتاج لوجودك لازم تفهمي ده
كويس.

و رفع وجهها إليه لتستمع لكلماته الأخيرة باهتمام:

_وهستنى الوقت اللي هنقدر نعيش فيه زي أي
زوجين.. حتى لو طال أنا عمري ما همل..

وفي تلك اللحظة سمح لذاته بتحطيم حاجزها التي
وضعت بينهما، وكاد بالتعمق فيما يجمعهما لولا طرقات
الباب المزعجة له، نهض عنها ثم فتح الباب ليجد أسر
من أمامه، فمنحه نظرة ساكنة شملته من رأسه حتى
اخمص قدميه قبل أن يلقي لمسمعه كلماته الساخرة:

_كنت شاكك من البداية لما بدر قالي انك بتغير هدومك،
بس لحد اللحظة دي ظنوني كانت كلها خير..

وقف آيان مقابله ثم أغلق الباب من الخارج، ليرد عليه
بضيق:

_ يا عم أرحمني، ده أنا ما صدقت أوصل للي وصلته
أنت أيه حد زقك عليا!

مال بجسده على الحائط ثم وضع يديه بجيب سرواله
وهو يجيبه بمكر:

_ القدر يابن المغازية ولو كترت بكلامك هقلبها دراما.
مشط بيديه خصلات شعره المبعثرة، ثم قال:

_ لا متقلبهاش، اتفضل أنا جاهز..

أشار بعينه بابتسامة خبيثة:

_ كده تعجبني.. بينا بقى قبل ما البنك يقفل..

كبت آيان غيظه ولحق به للأسفل بهدوءٍ مصطنع..

بالمشفى..

كبتت صرخاتها بطرف الملاءة البيضاء وهي تحاول
الاستكانة حرجًا من أبيها وعمها الجالس خارج الغرفة،
ولكن كان الألم يفوقها فرغمًا عنها كانت تنفلت منها
الصرخات لتغدو أكثر ألمًا، وبعد أن تفحصت الطبيبة
حالتها، قالت بعملية بحتة:

_ هيكون من الصعب عليها انها تولد طبيعي، عشان كده
لازم نلجئ للقيصرية..

قالت ريم ببكاء:

_اللي انتي شايفه صح اعلميه يا ضاكتورة.

وانحنت لابنتها تربت على كتفها بحنان:

_ربنا يقومك بالسلامة يا حبيبتي..

جهزتها الممرضة أولاً بحقن وريدها بمحلول يساعدها
على التأهل قبل ولوجها لغرفة العمليات، ومن ثم
أخبرتها بأن تلحق بها لغرفة الملابس التابعة لغرفة
العمليات، فانقبض قلبها وتشبثت بيد يحيى الذي فهم من
عينيها ما توده لذا اسنادها على ذراعيه ولحق بها
للداخل، ومن ثم عاونها على ارتداء الروب المعقم
الخاص بالعمليات، وانحنى بقدميه تجاهها ثم رفع عينيه
تجاهها قائلاً بحزن:

_لحد هنا ومش هقدر أكون معاكي، أنتي عارفة ان ده
صعب عليا..

أمسكت بيديه بقوة تسبق مسكتها الهزيلة، ثم قالت
بتوسل:

_لا متسبنيش يا يحيى، ادخل معايا آآ... أنا خايفة..
متسبنيش..

أطبق بيديه على يدها ثم قال والدمع يتلألاً بعينه:

_مش هقدر، بلاش عشان خاطري أنا مش هعرف
أقويكي وأنا محتاج لحد استمد منه القوة في الوقت ده..

كادت بالاعتراض على ما قال ولكن قطعتم الممرضة
التي فتحت الباب المتحرك من أمامها ثم قالت:

__اتفضلي يا مدام..

انقبض قلبها فذكريات فقدانها لابنها الاول مازالت
تلاحقها، تخشى أن تفقد الثاني وحينها ستواجه موت
حتمًا سيكون الأكثر ألمًا، شعرت برجفة يديه بين يدها
فلم ترد أن تزيد امره، فهي تعلم جيدًا ضعفه وخوفه
الشديد عليها فربما لن يحتمل رؤيتها هكذا بالداخل،
تهربه ذات المرة مختلف عن سابقها، فتلك المرة ظل
يحارب حتى معركته الاخيرة، استكانت ماسة بنومتها
بعد ان انغرز المخدر بسلسلة ظهرها، أغلقت عينيها
بقوةٍ لتحتمل أي ألم قد تتعرض له، ولكنها شعرت بقبلة
رقيقة تجتاز جبينها المتعرق، ففتحت عينيها لتجده يقف
جوارها، كانت صدمة مختلفة بالنسبة لها، فالسعادة
سيطرت عليها لمحاربته ما يعتريه حتى يكن لجوارها،
فلوهلة شعرت بأنه من يتعرض لغرز السكين بأحشائه
وليس هي، فالألم ينعكس على وجهه هو بالمقارنة لها،
أمسكت ماسة يديه ثم قالت برأفة به:

__أخرج يا يحيى، أنا كويسة.

فتح عينيها لها، ثم أولى ظهره للستار العازل بينهما وبين
الطبيبة، فوضع رأسه جوارها على السرير الصغير
وهو يردد:

_هنخرج مع بعض..حاولت اسبيك بس مقدرتش.
قربت يديه منها لتطبع قبلة رقيقة عليها وهي تخبره
ببكاء:

_بحبك..

رفع يدها هو الآخر ليقبلها وهو يخبرها بابتسامة هادئة:
_مش أكثر مني..

مرت نصف ساعة بالتوتر المتنقل بين وجوههم جميعاً
وبالأخص عمر وجاسم، حتى حان الوقت لمقاطعة تلك
الاجواء حينما غرد بكاء الصغير ليطنن قلوبهم، فسكنت
الفرحة الوجوه، ودنى فهد من عمر ليحتضنه قائلاً:

_مبارك ما جالك يا واد عمي.

ضمه اليه وهو يردد بفرحة:

_الله يبارك فيك يا كبيرنا وعقبال ما نفرح بابن أسر
يارب.

أمن على ما قال:

_يا رب.

ثم التفت لجاسم ليشير له على الممرضة:

_حفيدك شرف..

اسرع تجاهها فحمل عنها الصغير، والتف من حوله
النساء، فقالت "ريم":

__ ما شاء الله كيف البدر.

ضمته نواره لصدرها وهي تردد ببكاء:

__ يا واد الغالي.. تعبتنا كلتنا لحد ما جيت..

قالت رواية بتذمر:

__ وسعوا كده أنا عايزة أشوفه..

وضعته نواره بين يدها، فحملته وجلست به على
الاريكة تتأمل به فرحة، ومن جوارها حور وتالين، أما
رؤى فجلست على أحد المقاعد تحاول اخفاء حزنها
على تأخرها بالحمل، فهي أول من تزوجت من الفتيات
وإلى الآن لم ترزق بابناء، لذا قررت الذهاب بصحبة
بدر للطبيب حتى يطمئن قلبها..

بالبنك..

سحب "آسر" مبلغ ضخ من المال، ثم صعد لسيارته
ليتجه لمقابلة المهندس حتى يدفع له جزء من المال،
فأشار لآيان قائلاً:

__ خليك هنا يا آيان، هطلع أقابله وهنزل على طول..

أوماً برأسه باستسلام، وتابعه بعينيه وهو يغادر للمطعم
القابع بالدور العلوي، فقابل أحد المهندسين المسؤولين
عن البناء، ثم قدم له المال ولكنه تفاجئ به يقرب الحقيبة
منه مجدداً وهو يقول:

_المبلغ وصلني فعلا يا بشمهندس أسر..

ضيق عينيه بذهول:

_ازاي!!

أجابه باستغراب:

_آيان المغازي..

ارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة، ف جذب الحقيبة ثم
صافحه قائلاً:

_كمل شغلك بأسرع وقت..

هز رأسه بتأكيد فاتجه "أسر" للهبوط، وقبل أن يستقل
الدرج على هاتفه برقم مجهول ففتحه على مضضٍ
فاستمع لصوت مألوف له:

_أسر أنا ناهد.. اوعى تركب عربيتك.. ساالمعني اوعى
تركبها..

جحظت عينيه في صدمة وهو يتطلع تجاه آيان القابع
بالسيارة يلهو بهاتفه، فازدرد ريقه بصعوبة وكأنه

يحاول استرداد صوته الذي توقف، فصاح بصراخ جعل
الاخير يتابعه بأستغراب:

_آيان... انزل..

لم يستعب ما يود قوله، الا حينما فتح باب سيارته
ليجذبه أسر خارجها بقوة والاخير يردد بدهشة:

_في ايه؟

ابعدہ آسر عنها، فانفجرت بها النيران لتسقطها ارضًا
كقطعة الخردة البالية، فنهض آسر وايان الذي يتأمل ما
يحدث أمام عينيهِ بصدمة وغضب لما ينتابه في تلك
اللحظة لشكوكه حول كناية هذا الحادث المخطط له.

الفصل السابع والأربعون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة "نسرین فوزي" ، شكرًا
جزيلًا على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون دائمًا
عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤️)

انفجار السيارة كان مخيفًا، فأحرقتها ألهبه النيران
ونهبته كالوحش المفترس الذي يتلذذ بأخر قطعة من
ضحاياءه، وبالرغم من ثبات "آسر" الإنفعالي، إلا أنه
كان يضر من وراء ذلك الحادث المدير إليه، وخاصة
بعد تلقيه تلك المكالمات التي كشفت له المدير، ومع ذلك
كان صامدًا حتى لا يكشف آيان ما يفكر به، بل سحب
هاتفه وهو يردد بصرامة:

_خلي حد من الرجالة بيعتلي عربية بالمكان اللي
هبعثلك موقعه.

وأغلق هاتفه ثم استدار بجسده كليًا تجاه "آيان" الشارد،
فظل الصمت حليفه لأكثر من ثلاثون دقيقة، يحاول بها
التغلب على شكوكه حول هوية المجرم الذي ارتكب
ذاك الحادث الدنيء، فما أن انتهى من جداله البطيء

حتى اتجه ناحية "آسر" الجالس على أحد الأحجار
القريبة من سيارته التي باتت جردة بالية، ثم قال بنظرة
دفن بها الشك:

_ أنت عرفت منين أن العربية فيها قنبلة؟
قرص أنفه وهو يحاول ايجاد ما سيقول:
_ حسيت مش أكثر..

ضيق الاخير حاجبيه ساخرًا من إجابته الغير منطقية
بالمرة، فزفر آسر بمللٍ ثم قال:
_ بنت خالتك اللي قالتلي..

هز رأسه والشرار يتطاير من عينيه بشكلٍ مقبض:
_ كده اللي في دماغي صح.

واتجه مسرعًا تجاه الطريق السريع، وعينيه تراقب أي
سيارة أجرة قد تنقله للمكان الذي يود الذهاب إليه، فلحق
به "آسر" راكضًا، ثم قال بتعصبٍ:

_ ممكن تفهمني أنت رايح على فين دلوقتي؟
تجاهله ومازال يراقب الطريق، فدفعه "آسر" بقوة جيده
الجسمانية وهو يردد بضيق:

_ اللي بتفكر فيه ده مش صحيح، خالتك مش ورا اللي
حصل هنا ده، حكم عقلك وبلاش تكون متسرع.
ابتسم وهو يجيبه بسخرية:

_أمال مين اللي له مصلحة في اللي حصل غيرها؟

قال بدهاءٍ لم يكتسبه من العدم:

_خالتك مش غبية عشان تلعب لعبة ساذجة زي دي
وهي متأكدة أنها بكده هتخسرك وكمات مش هتجازف
وهي عارفة انك وارد تتركب معايا، الموضوع أكبر
منها.. وأعتقد الإجابة عند ناهد..

لم يؤثر تحليل "آسر" المنطقي به، ربما لأنه لم يرى
منها الا السوء والشر الذي تضره لعائلة "فهد
الدهشان" وبالأخص "آسر"، لذا ظل صامتًا والنيران
تتمكن منه فتحرق ما تقابلها وتزيد أحطبة الغضب
والحقد والاندفاع بداخله، وفي ذلك الوقت وصلت
السيارة التي طلبها "آسر"، فاستغل "آيان" الفرصة وقبل
أن يصعد آسر لمقعد القيادة صعد هو، فجلس "آسر"
جواره ثم قال بيأسٍ وهو يتأمل الطريق الذي يسلكه:

_مفيش فايده فيك!

أتاه ردًا عنيف يسرب له ما يشعر به بتلك اللحظة:

_هي أو غيرها أي كان اللي عمل كده لازم يتحاسب يا
آسر، أنا مش هسمح أن العداوة تقوم بين العيلتين لأي
سبب من الأسباب، لإنني واحد من اللي دفعوا التمن
ومرضاش لحد يعيش اللي أنا عشته..

إنصاع إليه "آسر"، ثم راقب الطريق بصمتٍ تام وهو يعلم بكناية المجرم الذي يجهله آيان، فربما ان تمكن هو من كشفه ومعاقبته أفضل من أن يعاقبه آسر بنفسه..

خرجت "ماسة" من غرفة العمليات، وحينما وصل سريرها المتحرك أمام الغرفة التي ستقيم بها، حملها "يحيى" ثم وضعها على الفراش، ومن ثم انحنى بجسده تجاهها، هامسًا بقلقٍ:

_أحسن دلوقتي ولا لسه حاسة بوجع؟

فتحت عينيها اللامعة بالدموع، ثم قالت بوجعٍ:

_مش عارفة يا يحيى، بس في وجع رهيب في بطني، شكل البنج اللي أخذته معتش مآثر..

فرك يدها بحنانٍ ثم قال:

_طب إهدي وأنا هخلي الممرضة تدليك المسكن اللي قالت عليه جوه..

أومأت برأسها بخفةٍ، فاتجه "يحيى" للخروج من الغرفة، فاوقفته حينما نادته بلهفةٍ:

_عايزة أشوف "تيم" يا يحيى.

استدار تجاهها بدهشةٍ ثم ردد بحاجبي معقودان:

_تيم!

كانت لحظة مربكة لحواسه، ليدرك هوية ذاك الضيف
الجديد الذي زاد عدد عائلته الصغيرة، ارتسمت على
شفتيه ابتسامة جدابة، ثم قال:

_حاضر هشوف سي تيم ده فين وهجب هولك..

ابتسمت على كلماته المازحة لها، ثم ترقبت عودته
بصبر طال بها لتلك السنوات..

بالخارج..

اتجه "يحيى" للرواق الجانبي حيث كان يستقل أركانه
أفراد عائلته، فخفق قلبه اضطراباً حينما وجد والدته
تحمل صغيره بين يدها، كاد بأن يصل إليها ولكن
"عمر" أوقفه حينما أمسك بكتفيه وهو يتساءل بلهفة:

_طمني يا يحيى، ماسة كويسة؟

رد عليه ومازالت عينيه متعلقة بالصغير المختبئ خلف
البطانية الصغيرة:

_الحمد لله يا خالو، نقلوها من الباب اللي ورا لأوضتها.

ردد بفرحة:

_الحمد لله..

كاد بالانسحاب لوجهته المشوقة، فوقفه والده "جاسم"
تلك المرة حينما احتضنه وهو يهمس له بسعادة:

_مبارك ما جالك يا ولدي، ربنا يجعله ذرية صالحة
وبار بيك وبمرتك.

تعلق به بابتسامةٍ واسعة:

_يا رب يا بابا يارب.

انتبهوا جميعًا لصوت "فهد" ونبرته التي يعظمها الضيق
الشديد:

_كفياكم عاد، وهملوا الواد يشيل ابنه ويشبع منيه،
اتجمعوا حوليه كيف الفريق!

تعالى الضحكات فيما بينهما، ففتحوا جانبًا ليلحق كلا
منهما فهد الذي اتجه للخروج من المشفى ليعود للسرايا
التي بحاجة لمتابعة حازمة منه، فما أن سمحوا له
بالعبور ، فاتجه لوالدته سريعًا وقبل أن يحمل صغيره
أتى أحدًا من خلفه ثم انتشله من بين يد "نواره" ليتأمله
بحب وفرحة سرت لتتير وجهه، فعنفته "ريم" قائلة:

_أحمد وبعدهالك ادي الواد لابوه..

هز رأسه نافيًا:

_لا مش قبل ما أشيله أنا الأول، عشان يتربى بعد اللي
عمله معايا الصبح..

ضحكت "حور" ثم قالت:

_مبيقاش قلبك أسود يا بوحמיד.

أجابها باستنكار:

_ ده كحلي مش أسود.. هي كلمة محدش هيشيل الواد غيري..

وطبع قبلات متفرقة على وجه الصغير وهو يردد
بحب:

_ مش كده يا حبيبي، اتكلم ياض وقولهم أنا مرتاح كده.
تعلق "أحمد" بالصغير لم يغضب "يحيى"، وعلى الرغم
من تأكده بأنه يشاكسه كالمعتاد إلا أنه كان سعيد بتعلق
أحمد بالصغير، فحبه وما يكنه من معزة خاصة كان
واضحًا على تعابير وجهه، لذا ربت على كتفيه وهو
يردد ببسمة هادئة:

_ عقبال ما نفرح بابنك يا أحمد.

منحه أحمد ابتسامة صافية، ثم قال:

_ يا ررب، وتكون بنوثة عسولة كده عشان يبقى عندي
ولد وبنت..

وكان يشير على الصغير، ثم اقترب ليضعه بين
يد "يحيى" الذي حمله بحنان، فتعلقت عينيه على تفاصيل
وجهه الصغير، فلمعت بدمع بحفه الفرح والاطمئنان
لوجوده بين يديه أخيرًا، ثم انسحب به تجاه غرفتها، فما
أن فتح بابها حتى حاولت "ماسة" الاستقامة بجلستها
التي بدت غير مريحة لها، فتأوهت من الألم الذي

ضربها بقوة، لذا مر "أحمد" من خلفه ثم عاونها على الاستقامة بجلستها لتتمكن من حمل الصغير من يحيى الذي يقدمه لها، فحاولت "ماسة" حمله، ولكنها شعرت بأنها لن تقوى على رفعه وضمه لصدرها بالرغم من أنه يشبه عقلة الإصبع بالنسبة لها!

ربما قيدتها الفرحة، أو ازداد ارتباكها فور رؤياه، فبالنهاية ما مرت به ليس سهلاً بالمرة، لذا كان على "يحيى" أن يقدم مساعدة أخرى صغيرة، محبة لقلبه، لذا حمله وقربه من أحضانها ومازالت يديه أسفله، فوزعت نظراتها بينه وبين الصغير ثم همست بصوتٍ باكي:

_ابني!.. ربنا عوضنا يا يحيى.

لف ذراعيه حولها، فضمها اليه وهو يجيئها بحب:
_الحمد لله يا ماستي، قولتلك قبل كده هنتجمع تاني حتى لو واجهنا عواقب العالم كله هيجي اليوم اللي هنرجع فيه مع بعض من تاني...

اشتاقت لسماع كلمته المفضلة لها، فكان على الدوام يخبرها بأنها ماسته الخاصة، ألقت بثقل رأسها على كتفيه ثم ذهبت بسباتٍ بعد ارهاق وشقاء، وإي راحة ستشعر بها وابنها بين أحضانها وزوجها لجوارها!

بسر ايا "المغازية"

صف "آيان" السيارة باهمالٍ، متعمداً تجاهل البواب
الذي أسرع تجاهه بالترحاب بقدومه بعد فترة من
الغياب الملحوظ، اندفع بخطواته السريعة للداخل، باحثاً
بعينه عنها، وبالفعل اهتدت نظراته على ركنها المحبب
لقلبها، والذي بات ظلّمته بغيابه تجلد روحها بلا رحمة،
اقترب ليقف خلفها وبصوتٍ مختنقٍ بالعواصف قال:
_منتظرة تسمعي خبر مين فينا، خبري ولا خبر ابن
فهد؟

فتحت عينيها على مصراعها حينما استمعت لصوته،
فنهضت عن مقعدها ثم أسرعَت إليه لتلقي نظرة
متفحصة على جسده بأكمله وهي تردد بقلبي:

_آيان حبيبي أنت كويس، طمني؟

لمستها لوجهه جعلته يشعر بالنفور منها، فراجع للخلف
بضعة خطوات وهو يصيح بغضبٍ:

_متلمسنيش.. كان لازم من آخر مرة اتكلمنا فيها افهم
أنتي بتفكري ازاي، وبالرغم من اني كلمتك بمنتهى
الاحترام الا أن مفهوم كلامي موصلكيش ويمكن دلوقتي
يوصلك كويس..

واستطرد بنبرة أشد قسوة:

_نسييتي انك متملكيش حاجة وكل اللي الخير اللي أنتي
عايشة فيه ده ملكي أنا، اعتبرتكَ زي أمي وسلمتكَ كل
حاجة، ولحد النهاردة كنت في صفك وبدعمك في كل
خطوة بتخطيها حتى وأنا عارف إنها غلط بس خلاص
مش هسمحك تدمري كل اللي أنا بنيتة، سامعاني
مش هسمحك تدمري العلاقة اللي تعبت عشان أقوىها..
ومن النهاردة إنتي بره كل حاجة وأولهم السرايا دي.

ترقرقت الدموع من عينيها المحطمة، وجسدها بدأ
يترنح من فرط كلماته القاسية، فسمح "آسر" لنفسه
بالاقتراب، منح ذاته إذن التدخل، فبدأ الأمر كان يقف
على باب المنزل رافضاً اقتحام خصوصياته، ولكنه
رجل والرجل يأبى رؤية امرأة مسنة تهان حتى وإن
كانت في موضع شك، لذا اقترب حتى وقف مقابله، ثم
قال بصرامة وحدة:

_أنت كده عاقبتها ولا بتعاقب نفسك، على الأقل اديها
فرصة تدافع عن نفسها وتتكلم!

لوى فمه بتهكم وهو يجيبه ساخرًا:

_هتدافع وتقول أيه، مبقاش عندها اللي تقوله.

رد عليه "آسر" بثباتٍ وتصميم بأن ما يقول هو
الصائب:

_مش صحيح، اللي بيلعب ده بيلعب على تقيل
ومستحيل تكون هي، وقولتلك قبل كده اجابتك مش عند
خالتك لأنها هتتستر على اللي عمل كده لأنه بالنهاية من
دمها.

توترت نظرات "فاتن" المعلقة عليه، فسماعها لما قاله
آسر كان مربك، وكأنه يفكك ما تخفيه حتى لا تزداد
أمر عائلتها سوءًا، فأتاه الرد يزف من أعلى الدرج
حينما هبطت "ناهد" ابنتها، تخبره بدموع تسبق حديثها:
_كلام آسر مضبوط يا آيان، ماما هي اللي طلبت مني
أكلم آسر وأنبهه ميركيش عربيته لأنها عرفت بالمخطط
اللي آ..

بترت كلماتها حينما صعدت فاتن أول درجات الدرج
وهي تصيح بها بتحذير:

_ناهد.

اكملت حديثها متجاهلة نظرات والدتها الغاضبة:

_مش هسكت وأسيبك تدفعي التمن يا ماما..

ثم التفت برأسها تجاه "آيان" لتستكمل بكره لكناية
الشخص الذي ستخبره عنه:

_خالو "هاشم" هو اللي ورا اللي حصل ده يا آيان..

عقد حاجبيه بدهشة:

_خالي!!... طب ليه؟

جلست "فاتن" على الدرج، ووضعت يدها معًا فوق رأسها لتدافع عما يمزقها من صدامٍ يستنزف طاقتها الهزيلة، فدنا منها "آيان" ثم ردد بعدم استيعاب:

_صدقيني لو كنتي تعرفي حاجة أو بتداري عليه هتخسريني وللأبد.. احكي لي اللي تعرفيه.

مضمون رسالته كان لأثره وجعًا خفق داخل صدرها، فقررت التشبث بأخر فرصة منحها لها، ربما لأن خسارتها تلك المرة ليست هينة، فخسارة فلذة كبدها موجعة كتمني مودة رحيمة في وسط صحراء قاحلة لا زرع بها ولا مياه، لذا شرعت بقص لقائها بأخيها في صباح هذا اليوم لتلقي على مسمعه كل حرفًا خرج على لسانه، وكأنه مازال يجلس أمامها..

##

كانت تجلس على الأريكة الخشبية القريبة من الشرفة الجانبية، تتابع قهوتها باهتمامٍ حتى لا تفور على السبرتاية الصغيرة، فانتبهت للخادم الذي يدنو منها ليخبرها بوصول أخيها "هاشم"، فنهضت تهندم جلبابها سريعًا وهي ترحب به بابتسامةٍ واسعة:

_يا مرحب ياخوي.. اتفضل اقعد..

جلس "هاشم" على المقعد المقابل لها ثم استند بنصف
جسده العلوي على عصاه الخشبية، وعينيه ترمقها
بنظرة محتقنة، تفهمتها "فاتن" جيدًا، فأجلت أحبالها
المقطوعة حينما قالت:

__بقالك كتير مبتجيش اهنه، زعلان مني في حاجة ولا
أيه؟

أتاها رده المستنكر لسؤالها الغريب:

__وه، بعد كل اللي ابن اختك عمله وبتسأليني زعلان من
أيه!، هتضحكي عليا ولا على روحك يابنت أبوي،
أزاي تهمليه يحط يده في يد اللي جتل أمه وحط راسنا
بالطين!!

ابتلعت ريقها بارتباك، بينما استرسل هو:

__ومش بس اكده، لا كمان سايباه يخدم عليهم هناك
ومش بس كده لا ده كمان بيساعدهم بفلوسه ورجالته..

وطرق العصا بالارض وهو يردد بعصبية:

__كبير المغازية لو ضعيف للدرجادي يبقى مينفعش انه
يكون كبيرنا... وقبل ما أسمع الحديث ده من حد كان
لازم من اتخلص من اللي بيوزه على كل ده..

تساءلت بدهشة:

__تقصد مين؟

قال والحد يتبع اجابته الوضيعة:

_ واد فهد الدهشان، هو اللي بيملي رأسه عشان كده اني
دبرتله موة تليق بدماغه السم..

انتصبت فاتن بوقفتها، لتصرخ بصدمة:

_ عملت أيه يا "هاشم"؟

أعدل من عمته ثم رد عليها بشرٍ قد سكن حدقتيه
ليجعلها مخيفة للغاية:

_ هتخلص منه ودلوقت، زر عتله قنبلة في عربيته مش
هيقوم منها تاني..

ارتعبت معالمها فور سماعها لمخطط أخيها، بالطبع لم
تكن أقل منه كرهاً واحتقناً لفهد وعائلته، ولكن النيران
التي تأججت بداخلها هدأت بعد انكشاف الحقيقة وخاصة
بعد آخر مقابلة جمعتها بآيان.

منحها أخيها بسمة شيطانية تتبعها قوله بعنجهية:

_ اقعدي واستني موت ابن فهد بفارغ الصبر، عشان
تعرفي ان خيك بيحققلك اللي كان نفسك فيه..

وتركها وغادر ومازالت تجابه صراع غير منصف
لأعصابها، لذا هرولت سريعاً لغرفة ابنتها وطلبت منها
أن تتصل هاتفياً بأسر وتمنعه بشتى الطرق من الصعود
للسيارة..

وفور انتهاء " فائن " من قص ما حدث، التهبت أنفاسه
الساخطة عليه، فكور يديه بقوة جعلتها تبيض من فرط
ضغطه الشديد عليها ثم صاح بصوت كالبرق:

نعما ان...

أسرع للداخل فور سماع نداء كبيره، فأمره آيان
بصرامة:

_تروح بيت خالي ومترجعش غير، وهو في ايدك...
فاهم؟

أوما برأسه بتأكيد:

حالا.

وبالفعل اختفى الرجل من أمام أعينه، فاتجه آيان تجاه
أسر ثم قال بثبات لا ينذر بما داخله:

_كان عندك حق، اللعبة كبيرة عليها.

بالمشفى..

قضت "ماسة" الساعات الاخيرة بالمشفى تحت
الملاحظة، وحينما اطمئنت الطيبة عليها بشكل كلي،
سمح لها بالمغادرة، لذا استعدوا جميعًا للمغادرة، فحمل
أحمد الصغير، وحمل يحيى ماسة، فما أن وصلت
السيارات للمندارة، حتى امتلأت الغرفة التي وضع بها

أحمد الصغير بالشباب، وكلا منهما يتصارع لحمل ذاك الصغير..

بسرايا "المغازية".

وصل "هاشم" للسرايا بصحبة رجال "آيان"، فما أن ولج للداخل حتى سيطرت الصدمة على معالمة حينما رأى أسر يقف مقابله، ومع ذلك حاول التغلب على انفعالاته حتى لا يفتضح أمره، فوجه حديثه لابن شقيقته:

_خير يا ولدي، باعت ورايا ليه؟

ارتسمت على زواية شفتيه ابتسامة مكرة، فحك ذقنه بحيرة:

_اللي يسمعك يصدقك.. بس اللي عاشرك وعارف طباعك مستحيل يعدي عليه اللي بتعمله ده..
بحدة تساءل:

_قصدك أيه يابن ناهد؟

صاح بنبرة غليظة أفزعت من يقف أمامه:

_اسمي آيان المغازي، نسبي لابويا وأبقى كبيرك وكبير عيلتك كلها..

ضيق عينيه باستنكار:

_قوام اكده نسيت أمك.. وأني هستغرب ليه مانت
روحك ونمت في احضان اللي جتلوها ولطخوا شرفها..
تمرد الوحش عن صمته المطول، فخرج من بقعته الآمنة
ليصيح به بانفعال:

_اخرس، الرجولة اللي ناقحة عليك دي دي لو كنت
تعبت نفسك زي تعبها ودورت كنت وصلت للي عمل
كده، حتى لو كان من نسلنا كنا هنعرف نجيب حقك
وأنت عارف كده كويس..

لم يمنع آيان أسر من استكمال حديثه، بل تركه يدافع
عن عائلته، فربما الفترة التي قضاها بينهم جعلته يعلم
بأن حديث السوء عنهما كأنك اشعلت فتيل عاصفة
مختبئة خلف حاجز من زجاج!

احتبس "هاشم" غيظه مطولاً، ولكنه لم يتمكن من
السيطرة عليه طويلاً لذا صاح بهمجية:

_ليك عين تتحدث معايا وانت في وسط داري.

قاطعه آيان حينما قال:

_الدار داره، أسر مش غريب عني..

ثم استكمل بنبرة ساخرة:

_هو انت متعرفش يا خال إنه يبقى نسيبي ولا أیه..
وحالياً بقى صديق وأخ يعني له هنا أكثر ما ليك..

وبعدين انت سايب موضوعنا الاساسي وبتدور على
الملاك!

بلل هاشم شفتيه بارتباك، وخاصة حينما استطرده
بحنق:

السؤال المهم هنا أنت كنت عايز تتخلص من مين
فيينا، أنا ولا أسر، ولا قررت تضرب عصفورين بقنبلة
واحدة وتتخلص مننا سوا؟

تثاقلت أنفاسه، وبلل العرق جبينه من فرط توتره،
فاستدار بوجهه تجاه شقيقته التي حكمت هذا البيت بقوة
وسيطرة كامنة، رآها تتحاشى التطلع له وكأنها تخبره
بأنها فقدت كل شيء وأولهما التحكم بآيان، فدنى منه ثم
قال بتريث:

خليك معايا أحسن، لان للأسف محدش هينفعك..

ولف يديه حول كتفيه ثم قال بنبرة لم تفشل برسم
الضحك على وجه أسر الذي يتابع ما يحدث بصمت:

أنت غلطت يا خال ولازمن تتعاقب دي عوايدنا
وسرونا ولا أيه؟

ثم تركه وتقدم عنه بخطوات سريعة ليصبح مقابله
بنظرات جامدة زرعت الخوف بأعينه وخاصة حينما
قال:

_من هنا ورايح السرايا دي متخطاهاش برجليك،
والصلة اللي كنت بتتمنظر بيها دي فأنا بقطعها من
النهاردة، كمان الأرض اللي أنا سايبها لك بمزاجي دي
تبقى باسمي وتلزميني لا مواخدة.. وأنت عاقل يا خال
وعارف ان اللي بيلعب مع كبير عيلة من كبار الصعيد
مصيره بيكون أيه، وأنت يا حبة عيني لعبت مع عيلتين
مش عيلة واحدة..

وغمز بعينه باستهزاء:

_تحب "فهد الدهشان" يوصله خبر باللي كنت ناوي
تعمله في ابنه ولا نختمها خاتمة حسنة تليق بهيبتك؟
ازدرد ريقه المبتور بصعوبة، فحمل ما تبعثر منه ثم كاد
بالخروج من السرايا، ولكنه توقف حينما ناداه آيان
مجددًا، ثم مد يديه اليه وعينه تحيط بجيب جلبابه:
_مفاتيح عربيتك الجديدة يا خال.. يرضيك نخسر الناس
عربياتهم ومندهمش تعويض دي حتى عيبة في حقنا..
كز على أسنانه بغضب عظيم، ومع ذلك انخضع له
وأخرج المفتاح من جيب سرواله، فسحب آيان يديه ثم
أشار بعينه لأسر، فتقدم هاشم تجاهه ثم قدم له المفتاح،
فتناوله منه أسر ثم قال بغموض يتركز بثبات نظراته:

_لاعب حد قدك يا هاشم، لان ضربة الشاب بتجيب
الأرض وأنت كبرت ومش حمل بهدلة.. سكاتي رحمة

بيك لكن عقلك يخونك وتفكر تدبر أي خطط تانية مش
هتخسر أملاكك بس، جازف واوعدك هتشوف بنفسك
اللي هتخسره.

تحجرت عينيه التي تقابل نظرات من جحيم، نظرات
اوقعته ضحية ذكريات جمعته بفهد الدهشان، شعر
وكأنه من يقف أمامه وليس ابنه، انسحب بهدوءٍ
والخوف يطرق أبوابه، فمن العاقل الذي سيتصدى لكبير
الدهاشنة والمغازية؟!!

فمن المؤكد بأنه سيخرج من تلك الحرب خاسرًا لا
محالة...

خرج ذاك المتعجرف سيرًا على الأقدام بعدما فقد هيئته
وكبريائه، خرج وقد تمكن من رؤية المحال، بعدما اتحد
الشابين وكلاهما يشكلان مستقبل عائلتين من كبار
عائلات الصعيد، وبعدهما كان يجمعهما الموت والانتقام
جمعتهما شعلة الحب والمحبة وسرها كان فهد، الرجل
العظيم الذي علم عدوه درسًا لن ينساه أبدًا، بل جعله
تابع له دون أي مجهود منه، جعله بصفه يدافع عنه
وكأنه تناسى بأي صفوف عليه أن ينضم!

الفصل الثامن والأربعون..

إهداء الفصل للقارئة الجميلة "هاجر حسين" ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً
عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤️)

العتاب أحياناً ينقص من حجم ما يكمن بداخلنا، وأحياناً
لا نود الخوض بمعركة الحديث التي قد تنبش بجرح
نود بكل خطوة نسيانه، هكذا فعل "آيان" حينما تجاهل
ما حدث، وخطى من خالته التي تتهرب عينيها من
التطلع إليه، فمنحها ابتسامة دافئة قبل أن يحرر صمته
المطول:

_كبير البيت اللي قعدت فيه الفترة اللي فاتت دي علمني
أن التسامح والفرصة الثانية هما أعظم من العقاب،
ويمكن ده الفرق اللي كان بينا وبين "فهد" وعيلته..

ثم ضمها لصدره وهو يخبرها بحنان:

_تحذيرك لأسر ساعدني في اللي بحاول أعمله عشان
أوحد العيلتين.

احتضنته "فاتن" والبكاء لم يرفع عنها، بل ازداد
أضعافاً، ربما ندمًا على ما فعلته طوال تلك السنوات،
كان بإمكانها زرع الطيب بداخل قلب هذا الصغير

البائس، ولكنها جعلت الشيطان على عتبة فراشه،
فاستفرد به وجعله من نسله البغيض، نعم بات ضميرها
يأنبها على ما حدث لزوجينا وعائلتها ، فهي السبب
وراء شخصية آيان المريضة، فانتقلت نظراتها تجاه
"أسر" الذي يراقبهما بابتسامة صغيرة مرسومة على
وجهه، فتركته واتجهت لتقف مقابله، وبارتباكٍ لحق
بجملتها الغير مرتبة:

_معرفش أشكرك ولا أشكر فهد على أنه رباك تربية
يفتخر بيها العمر كله.. كان قدامك أكثر من فرصة تنتقم
مني فيها، أولها اللي حوصل مع بتي في بيت "مهران
الدهشان"، وآخرهم اللي عمله اخوي كان ممكن تسيب
آيان يظن أنني اللي ورا كل ده ويفارقني اني وبتي،
خليته يشوف الحقيقة ويعرفها بنفسه من غير ما يجبرني
اعترف على اخوي الوحيد.. أبوك فعلا يحق له انه يبقى
كبير الدهاشنة والصعيد كلتها..

قال بصوته الرخيم المنبعث من خلف تلك البسمة
الصافية:

_يمكن ربنا جعلني أنا وآيان سبب عشان نصلح اللي
حصل من سنين بين العيلتين وكان ضحاياهم ناس كتير
بريئة ومتستحقش كل ده..

واسترسل حديثه بعدما اقترب ليصبح مجاور لآيان
بوقفته:

_آيان كمان كان له دور في انتهاء العداوة دي، والحاجة
اللي صدمتني وصدمت الكل إنه بقى قريب للكل ومنى
أنا شخصيًا وده كان شبه مستحيل..

لف آيان يديه حول كتفيه ثم قال بضحكة عالية:

_الفضل للكبير ولا أيه؟

ضحك هو الآخر وهو يرد عليه ساخرًا:

_يعني مبقاش فهد؟

هز رأسه نافيًا وهو يبرر:

_كان، حاليًا الكبير ويستحق يكون كده..

غمز أسر بمشاكسة:

_الاحترام ده وراه انحراف، أنت بتراضى الكبير عشان
تكسب بنته من تاني ولا أيه!

تطلع للخلف ليراقب انشغال خالته بابنتها، ثم عاد ليقف
باستقامةٍ مقابله:

_ما تكسب أنت الثواب وتلين دماغ أختك عليا، لحسن
الوضع اللي أنا فيه ده خطر على الصحة لا منى عازب
ولا متجوز والباقي أنت فاهمه بقى.

تعالت ضحكاته الرجولية الساحرة، فأشار له بتتبعه
قائلًا:

_طب يلا نرجع ونبقى نشوف موضوع صحتك ده
بعدين..

لحق به الاخير ببسمة خبيثة من قرب تحقق هدفه
بالحصول عليها كزوجة خاصة به...

بالمندارة..

وبالأخص بالطابق الثاني حيث تقطن "ماسة" بعد
عودتها من المشفى، كانت تستلقى على فراشها بانهاكٍ
شديد، تشعر وكأن أحدهما يمزق أحشائها، فيزيد من
الضغط على جرحها الغائر، فكانت بعزلة عن فرحة
الجميع بأول حفيد ينير عائلة "فهد الدهشان"، باتت
الغرفة خالية بها بعد عودتها، فانشغلت الفتيات باعداد
الطعام للعمال، ووالدتها بتجهيز طعام خاص بها
وبرضيعها الصغير، أغلقت عينيها مجدداً بألمٍ يهاجم
رأسها بعد أن ضربه صدام عاصف غير محتمل، فذاك
من البوادر المطروحة بعد الجراحة القيصرية، فتطلعت
للكومود المجاور لها ثم حاولت جذب المسكن الذي
أحضره "يحيى" منذ قليل، فعبثت بمحتويات الكيس
الصغير وهي تحاول إيجاده، فوجدته مرفوع تجاهها،
فتطلعت لمن يحمله وهي تردد ببسمةٍ يحفها التعب:

_يحيى!

أسندھا إلیه ثم جذب كوب المیاھ لیضع أحد الحبوب علی
لسانها ثم عاونها علی إرتشاف بعض قطرات المیاھ،
وعاد لیضع الوسادة خلفها جیدًا لیسألها بحب:

__کده أحسن؟

هزت رأسها ووجهها الشاحب یمنحه ابتسامة تسلب ما
تبقى بداخله من ثباتٍ، وخاصة حینما همست له:

__والأحسن هو وجودك جنبي.

احتضن بیدیه الخشنة جانب وجهها الأیسر وهو یسألها
بعتاب:

__وأنا أمته اتخلیت عنك؟

واستكمل بنظراتٍ عاشقةٍ لأدق تفاصيلها:

__حتى لو سبق وعملتھا مرة فقلبي كان معاكِ برضه
ومتخلّاش للحظة عنك..

رفعت أصابعها الناعمة، لتحتضن یدیه وتقربها
منها، وهي تردد بدمعة سعادة تلمع بحدقتيها :

__بأحبك..

انحنى بوجهه لیتأمل الطرقة المتصلة بباب الغرفة،
وحینما وجد الطريق آمن، طبع قبلة عميقة علی جبینها
وهو یهمس لها بصوته الرخیم:

_ هنبديها من دلوقتي ولا أيه، ده رابع مرة تسأليني
على البيه يا هانم!

واسترسل بمرح:

_ هتلاقيه صايع هنا ولا هنا ما أنتي عارفة ابنك مش
راكز كده..

ضحكت بصوتٍ اصطحبه تأوهات مؤلمة، ومن ثم لحق
به صراخها الغاضب:

_ أطلع بره يا يحيى.

رفع يديه باستسلام:

_ خلاص خلاص طالع.

وتركها وغادر على الفور حتى يتفادى غضبها
الصريح..

وصل "آسر" و"آيان" لسرايا "فهد الدهشان"، فأتجه كلا
منهما للبناء، ليجدوا العمل يقام على قدم وساق، حتى
أن "سليم" و"عمر" كانوا يشرفون على العمال بأنفسهم
مما زاد من دهشة "آسر" الذي تساءل باستغراب:

_ آمال فين "بدر" والشباب؟

أجابه "آيان" بحيرة:

_ يمكن بيشتروا حاجة وراجعين..

وضع "أسر" الكرتون الصغير الممتلأ بالعصائر
الطازجة أرضًا، وأشار له بغموض:

_ أنا عارف هما فين، تعالى ورايا..

لحق به "آيان" للداخل، فوجده يدلف لأحد غرف
المندارة، فتفاجئ بالشباب بأكملهم، يلتفون حول مولود
صغير وعلى ما بدى له بأنه ابن يحيى، انطلق صوت
"أسر" كالشرار الذي مزق بقاع سعادة كلا منهم:

_ ما شاء الله على رجالة العيلة، سايين العمال بيشتغلوا
بره وقاعدين بالبيبي جوه!

انتصبوا بوقفاتهم حتى "بدر" نهض حاملاً الصغير بين
يديه، فقال بتوتر:

_ أحنا بس بنعرفه علينا مش كده ولا أيه يا عبد
الرحمن..

بتلعثم قال:

_ آه.. يعني ميصحش الواد يبقى عنده أربع أعمام
وميعرفش عنهم حاجة..

أضاف أحمد بخوفٍ من نظرات أسر الحادة:

_ يعني نسيب يحيى في يوم مهم زي ده يصح يعني؟

أتاه ردًا ساخرًا ممن يدنو ليصبح قريبًا منه:

_ لا صاحب واجب طول عمرك..

منحه أحمد نظرة متعصبة، ثم جذب الصغير من يد بدر
ليضعه بين يديه قائلاً:

_طَب خد ابنك مش عايزين منك حاجة.

حمل يحيى منه الصغير ثم قال بشراسة:

_أنت بتحدف كيس جوافه، ما براحة يا عم أنت.

صاح آيان بملل:

_يا شباب الناس محتاجنا بره هنسيب الشغل ونقف

نتخانق على عم تيم القمور ده..

استدار أسر برأسه للخلف ليقذفه بنظرة غاضبة، فردد

بصوتٍ منخفض:

_ما أنا هموت وأشيله أنا كمان والله.. رفع أسر صوته

بصرامة مخيفة:

_كل واحد يروح يكمل اللي بيعمله وبطلوا شغل العيال

ده.

هبط عبد الرحمن أولاً ثم لحقه بدر واتبعه أحمد، فحمل

يحيى الصغير ثم كاد بالخروج من الغرفة ليصعد به

للاعلى، فاوقفه أسر حينما تتحنح وهو يتصنع الجدية:

_سيب الواد ده هنا وروح أنت معاهم..

كبت ضحكاته بصعوبة، ثم وضعه بين يديه :

_لا خد راحتك يا كبير..

وتركه يحيى وهبط للأسفل، فحمله أسر ثم جلس على
الأريكة القريبة منه، يتطلع له باهتمامٍ، فأمسك بيديه
التي بدت صغيرة للغاية مقارنة بيديه، تابعه آيان ببسمة
صغيرة ثم قال بمشاكسة:

_اللي يشوفك دلوقتي ميشوفكش من شوية وأنت هايج
في الشباب.

أجابه وعينه متعلقة بالصغير:

_تعالى شوف الجمال ده.. عايزين نجبله بنتين ونسيبه
يختار براحته.

راقب آيان الطريق بالخارج قبل أن يسرع بالجلوس
لجواره فحمل عنه الصغير وطبع قبلة على جبينه، ثم
قال بخبث:

_فكك من حوار البننتين دول، المفروض بعد اللي
حصلك وحصلي نتعلم أن مستحيل تختار لابنك او
لبنتك عريس على مزاجك هما اللي بيختاروا ولا أيه..

ضحك بصوته الرجولي الجذاب ثم قال بمزح:

_خلاص ننقله عروستين احتياطي.

تعالى الضحكات فيما بينهما، حتى قاطعهما صوت
صارم أتى ليعيد ما حدث بالغرفة منذ قليل:

_صحيح اللي سمعته ده يا أسر.

استقام بوقفته ثم أعطى الصغير لآيان الذي حمله عنه،
وهو يجيب من يقف أمامه باحترام:

_الموضوع بسيط يا بابا.. وخلاص اتحل.

تلاً الشر بعينه، فانقبضت عاصفة هائجة تتبعت
لتلاحق نبرته المتعصبة:

_بسيط كيف! ، اللي عمل اكده كان قاصد يتخلص منك
أنت وآيان، وأكد أنت عارفه زين بس ورحمة أبوي
حسابه عندي عسير عشان يكون عبرة لغيره ولأي حد
يفكر يمس عيلتي.

وطرق فهد بعصاه أرضاً بغضب:

_هاشم مش هيهدهاله بال الا لما أكسرله جناحه..

اقترب منه آيان ثم قال بثبات:

_وأنا كسرت هولاه ومفتكرش هيطلعه جناح تاني بعد اللي
عملناه فيه أنا وآسر ولا أيه..

صاحب الشر ابتسامة خبيثة زرعت على وجهه، فقص
على مسمع أبيه ما فعله آيان به.. فما أن انتهى حتى
اتجهت نظرات فهد تجاه آيان فربت على كتفيه بفخر:

_بكيفك أو غصب عنيك بقيت واحد مننا.

رد عليه بحب وعاطفة حملت من هذا المكان الذي شعر
بانتمائه إليه:

_ده اللي كنت بتمناه من لحظة دخولي هنا يا كبيرنا.

منحه نظرة اندث بها الحنان الذي اتبع نبرته:

_قولتهالك سابق وهرجع أقولهاالك أنت اهنة وسط أهلك
وناسك يا ولدي.

ثم أشار لهما قائلاً:

_ورانا شغل كتير، هملوا الصغير وحصلوني.

قبل أسر الصغير ثم قال وهو يتجه للخروج خلف والده:

_سمعت اللي قاله، طلع الولد وحصلنا..

ذهل من تصرفه الغير مبرر، فصاح بدهشة:

_اطلعه فين، خد هنا متهزرش...

وحينما لم يستمع لرده خرج للردهة وهو يناديه بغيط:

_أسر..

زفر بضيقٍ شديد، فكان يشعر بالخرج للصعود للطابق
العلوي الخاص بالنساء، وبالرغم من ذلك كان يشعر
بالسعادة لثقة أسر الكبيرة به لأنه يعلم كونه حازماً لا
يسمح لأي شخصاً بالتعدي على حرمة، وبسماحه له
بالصعود قد حصل على مكانة عظيمة بداخله، لذا حمل
آيان الصغير ثم صعد الدرج الجانبي، فوضع عينيه
أرضاً حتى لا تجرح خصوصياتهم، فانتبهت "رواية"
إليه، فكانت الفتيات أكملهن تتجمعان بغرفة ماسة،

رفعت "رواية" صوتها وهي تناديه من داخل الغرفة
التي تقطن بها ماسة، وتكشف الدرج بشكل كبير:

_تعالى يا آيان..

اتبع الصوت حتى ولج للغرفة، فقال وما زالت عينيه
أرضاً:

_الكل خلع وسبوه فقولت أطلعهم لكم.

ضحكت الفتيات فميزت آذنيه ضحكاتها، فرفع عينيه
تجاه الأريكة المقابلة إليه، فوجدها تراقبه بعشقٍ، انتبه
آيان لرواية فوجدها تحمل الصغير منه وتخبره:

_طب ادخل يا حبيبي واقف بره ليه كده..

قتل بتهذبٍ وهو يتحاشى التطلع بالداخل:

_معلشي لازم أنزل عشان في حاجات كتيرة هنجبها من
برة للعمال.

هزت رأسها بتفهم ثم قالت:

_ربنا يعينكم يا رب.

منحها ابتسامة هادئة ثم غادر وقلبه يتعلق بمن تتابعه
بعينيها بنظراتٍ تسللت لتشعل حبه الدافين، فهبط الدرج
وهو يردد بابتسامة حالمة:

_مدة الاختبار انتهت ودلوقتي مبقاش في اللي يفرقنا
تاني يا روجينا..

غلب الليل الضياء وساد ليبتلع نوره، وما زال الجميع
يتعاون بالعمل الشاق في محاولاتٍ عسيرة للانتهاء من
السرايا، وما أن غادر العمال حتى توجه الشباب
لغرفتهما المؤقتة بالأسفل، فطرح أحمد بمساعدة عبد
الرحمن غطاء سميكة احتل أرضية الغرفة بأكملها، ثم
وضعوا عدد من الوسادات، ليصنعوا فراش مريح،
فالقى أحمد بجسده المتعب عليه ولجواره تمدد يحيى
وهو يردد بارهاق:

_حرام اللي حصل فيا النهاردة ده، المفروض تقدروا
إني لسه أب جديد ومحتاج أخذ كام ساعة راحة كده مع
مراتي وابني.. مش الصبح أكون معاها بالمستشفى
وبالليل بشيل رمل وطوب بالذمة ده كلام!

تمدد "بدر" جواره بتعبٍ شديد ثم قال ساخرًا:

_يا عم اتلهي بلا أب بلا نيلة، ما أنا قدامك أهو عريس
جديد وبعيش العزوبية من أول وجديد..

جلس "أسر" على المقعد المقابل لهم، ثم خلع حذائه
بصمتٍ مخيف، فخلع "آيان" جاكيتَه الاسود ثم وضعه
على المقعد المجاور له، ولحق بالشباب على الفراش ثم
قال بمكر:

_أنت مش لوحدك يا بدر كلنا في الهوا سوا..

ثم غمز بخبث وهو يسترسل:

_مش كده ولا أيه يا أسر..

فهم الشباب ما يقصد آيان بالقاه، فاتجهت النظرات تجاه
آسر الذي ردد بسخرية:

_فكك مني عشان مز علکش وأنت مجرب ز علي قبل
كده ولا أيه؟

دفع أحمد يحيى وبدر حتى استلقى هو جوار آيان،
فهمس له بصوت ظنه غير مسموع:

_كبيرنا المستقبلي بيشد علينا بالنهار وهو بينحرف
عادي وبيعرف يصرف نفسه..

رد عليه آيان باستهزاء:

_يعني هو ينحرف براحته وإحنا نموت بادبنا ولا أيه؟!!

أبدل أسر ملابسه ثم ترنح جوارهما وهو يشير بتحذير:

_هتراجع مكانك يا أحمد ولا تنام برة في حزن همام
ومهجة النهاردة؟

ابتلع ريقه بتوتر:

_مين المجنون اللي يقرب للخيل الأهل ده، لا هرجع
مكاني وباحترام..

وبالفعل عاد لمحله قبل أن ينال هذا العقاب الحازم
بصحبة الخيل المتمرد، تحرر صوت آيان الناعس حينما
قال:

_أحمد اقفل النور..

أجابه الاخير بنوم:

_قوم أنت، أنا مش قادر اتحرك..

وهز أحمد من يغفل جواره قائلاً:

_قوم أنت يا بدر اقفله.

رد عليه بتعصب:

_مين ده اللي يقوم، ادعي ربنا اني تعبان ومش قادر

أقف كان زمانى قتلتك وقتي..

قال ساخرًا:

_تبقى دعوة جماعية انه يقطع عمومي..

وغفل بنومه الذي بدى مزعجًا حينما صاح أسر

بغضب:

_قوم يا زفت اقفل النور مش عارف أنا..

زفر بغیظٍ وهو يلقي بالغطاء عنه:

_هو يوم مش فايت أنا عارف..

وأغلقه أحمد ثم عاد ليستلقي محله من جديد، فداثرهما
نومًا ثقيل بعد يومًا شاق للغاية، ولكن لم يدم طويل،
حينما بات ذاك الصوت المسموع مزعجًا، وما جعل
الأمر ملموسًا حينما ضربهم الثلج فنخر عظامهم،
فجعل الاستيقاظ مصير مؤلم لهم، فأسرع أحمد الى
مفتاح الضوء وهو يردد بانزعاج:

_ احنا فينا من كده، أيه صوت الشخير ده!!!

تفحصوا الغطاء فوجدوه مسحوبًا بأكمله من عليهما،
فاتجهت النظرات الحائرة تجاه الصوت المزعج،
فوجدوا عبد الرحمن يحتضن الغطاء الكبير وصوته
يغدو ليصبح أعلى من زي قبل، كز "بدر" على أسنانه
وهو يردد بغضب:

_ وأنا أقول أيه البرد ده؟

لكزه يحيى وهو يناديه بغضب:

_ انتي يا عم انت فوووق ايه صوت البلاعة دي..

لم يأتهم أي رد أو استفهام صريح لما يحدث، فنهض
أسر عن محله ثم دفعه للأرض بعنف:

_ قوم كلمنا زي ما بنكلمك، هتعمل فيها قتل!

فزع عبد الرحمن حينما وجد ذاته ملقي أرضًا، فردد
بعدم وعي:

_ مين... فين؟

لكمه أحمد بحدّة:

__لأ.. بقولك أيه المشرحة مش ناقصة قتلة هتقعد هنا
تقعد بادبك احنا عايزين ننام..

تساءل بعدم فهم:

__ما تنام هو حد جيه جنبك؟

كبت آيان ضحكة كادت بالانفلات منه، فانحنى أسر
تجاهه ثم عاونه على النهوض وقال:

__مهو احنا بنحاول ننام من ساعتها بس مش عارفين من
صوتك ، ده حتى اللحاف يا أخي مستخسره فينا ولفه
حوليك لوحذك!

تحرر منه و عاد ليتمدد جوار بدر وآيان مجدداً وهو
يردد:

__مهو ده بيحصل معايا لما بكون تعبان للأسف..
جذب آيان الغطاء عن رأسه بغیظ:

__أيوه طب وأحنا ذنبنا أيه يا عبده، ما أحنا محتاجين
ننام برضه ورانا مصالح بكره تهد جبال!

قال وقد انغمس بالنوم:

__خلاص خلاص..

وتركهم وغفى مجدداً، فعاد أحمد لمحله وكاد أسر
بالعودة ولكنه تسمر محله حينما عاد عبد الرحمن لنفس
الكرة، فركله بدر بعصبية:

_يا بـا أنت مركب شفاط جوه ولا نظامك أيه... لا
وعايز تتجوز ده مراتك هتطلب الطلاق من أول يوم..

استقام عبد الرحمن بجلسته ثم اهدر بانفعال:
_في أيه يا عم انت وهو مش عارف انام ساعتين منكم
اروح انام في الشارع يعني!
لوى آيان فمه بتهمكم:

_مهو ده مش وضع يا عبده!
كاد أسر بالحديث ولكن صرير الباب الفاصل بينهم
وبين الغرفة المتصلة أوقفه، فولج "فهد"
و"سليم" للداخل، عمت فترة هدوء صغيرة قبل أن
يقطعها فهد حينما تساءل:

_أيه الدوشة دي مش عارفين ننام!
أجابه أسر بضيق:

_ولا أحنـا والله يا كبير، ابن اخوك مبهدلنا هنا
وبصراحة كده لو محطتلوش حد هقتله هنا واللي
يحصل يحصل أنا بنوه قبل أي حركة أهو..
ابتسم سليم ثم قال:

_ليه كده يا عبدالرحمن عملت فيهم أيه؟

رد عليه بدر:

_أنا بقول تاخده معاك وتكتشف بنفسك يا حاج..

ارتعش عبد الرحمن وخاصة حينما اشار له فهد بجدية:

_تعالى يا ابني نام معنا خلي الليلة دي تعدي..

تشبث بالغطاء وهو يردد بخوف:

_لا يا عمي أنا تمام هنا..

اتجهت نظراته الصارمة تجاه سليم ليخبره قبل ان يعود لغرفته:

_هاته وتعالى يا سليم.

أوما برأسه بتأكيد ثم دنى من عبد الرحمن وجذبه برفق ليعود كلا منهما للغرفة، فتهللت اسارير أحمد الذي أطفئ الضوء وعاد للفراش سريعاً، ولكن بترت فرحة الأوجه حينما عاد سليم اليهما بعد أقل من ساعة، ليدفع عبد الرحمن للداخل وهو يشير اليهما بتحذير:

_سيعوا بعض النهاردة انتوا شباب ولازم تستحملوا

بعض احنا العضمة كبرت ومش حمل سهر..

وأغلق الباب من خلفه، فابتسم أسر بخبث، ثم اطاح بعبد الرحمن أرضاً، وأشار بعينييه لآيان الذي أسرع لجلب ما يوده، فردد عبد الرحمن بخوف:

_هتقتلونني عشان بشخر وأنا نايم!

قال آيان وهو يناول أسر غايته:

_دي ميكرفون مش شخير ده يا عبده.

جذب أسر اللاصق منه ثم كمم فمه، وأشار للشباب
قائلًا:

_عايز حزام أو اتنين يا رجالة..

حرر بدر الحزام الجلدي الاسود من بنطاله، حتى آيان
خلع عنه حزامه البني وقدمه له بصدرٍ رحب، فلف أسر
احدهما حول يديه والآخر حول قدميه، ثم رفعه على
الوسادة وطرح فوقه الغطاء قائلًا بمشاكسة:

_تصبح على خير يا عبده.

تلون وجهه غضبًا فحاول التحرر ولكنه لم يستطيع،
فاستسلم وغفى بنومٍ غير مريح بالمرّة، ولكنه ضمّر
بداخله خطة للانتقام منهم جميعًا وردد بداخله بعزم:

_والله لاوريكم.. وبكره تشوفوا هعمل أيه.

الفص التاسع والأبعون.

إهداء الفصل للقارئة الجميلة "أم فراس النتشة" من
فلسطين الحبيب PS ، شكرًا جزيلاً على دعمك
المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً عند حسن ظنك يا
جميلة...قراءة ممتعة (❤)

توسطت الشمس كبد السماء، وانسدلت خيوطها الذهبية
بحرافية فزادت من جمال تلك المساحات الخضراء التي
تحد صعيد مصر، فكان صباحاً مفعم بالطاقة واستعداد
لإستكمال العمل، لذا كان الشباب بغرفتهم يستعدون
للخروج لتناول الافطار حتى يخرج كلا منهم لمسعاه،
فبدى الوقت مناسباً لمن يستغل فرصة الانتقام لما حدث
بالأمس، فتسلل للغرفة ثم أغلق بابها من خلفه، ودنى
من الطاولة العريضة التي تضم الهواتف الخاصة بهم،
ففتحهم جميعاً ولسانه ينطق بشرٍ مضمور:

_أبقوا قبلوني لو عرفتموا تميزوا الخطوط من بعضها...
وقام "عبد الرحمن" بسحب خطوط الهواتف ثم أعادها
مرة أخرى بعشوائية، وقد احتل وجهه ابتسامة خبيثة
منتصرة لما حدث به بالأمس، وحينما انتهى مما يفعله
انسحب للخارج سريعاً حتى لا يفتضح أمر خطته،

فانضم لطاولة الطعام التي تضمهم، فقال "بدر" وهو
يلوك أحد قطع الخبز:

_صباح الخير يا عبده، يارب تكون قضيت ليلة سعيدة.
تعالى الضحكات الرجولية فيما بينهما، ونظرات الغيظ
كانت مصير "عبد الرحمن" الذي يوزعها فيما بينهما
بغضبٍ، فوضع "آيان" طبق الجبن الشهي من أمامه ثم
قال:

_فكك منه وافطر قبل ما ننزل بسرعة.
دفع الطبق تجاهه بضيقٍ:

_نفسي اتسدت لما شوفت خلقكم..

وتركهم وهبط للأسفل وما زال الضحك يسيطر على
الوجوه، فنهض "آسر" ثم جذب هاتفه من يد الخادمة
التي أحضرته للتو، فأشار لهم قبل أن يلحق بابن عمه:

_هستناكم تحت، ياريت متتاخروش..

أجابه "آيان" وهو يهم تجاه الغرفة:

_هجيب موبيلي وجاي وراك على طول.

أضاف "بدر":

_وأنا جاي معاكم.

نهض "يحيى" عن الطاولة، ثم جذب المنشفة ليجفف
يديه:

_أنا هجيب الشاي والمية للرجالة وهنزل وراكم..
وبالفعل توجه للمطبخ ليحمل عن والدته وعاء الشاي
الكبير الذي أعدته للعمال بالاسفل، بينما حمل عنه بدر
سطل المياه البارد، ليتجه كلا منهما للأسفل، وتبقى
"أحمد" محله يلهي ذاته بتناول الطعام أو هكذا تصنع
حتى انسحب الشباب جميعًا للأسفل، فنهض عن الطاولة
بعدما تأكد من رحيلهما، ثم تسلل للأعلى بابتسامةٍ
تسلية، إختار الاختباء خلف أحد الستائر الداكنة، ليتابع
مراقبة الغرفة التي تجمع زوجته وأحد الفتيات، فوجد
"تالين" و"رؤى" تخرجن من الغرفة وتبقت "حور"
بالداخل، لذا لم يتردد باستغلال تلك الفرصة التي بدت
عظيمة بالنسبة إليه، لذا أسرع للداخل ثم أغلق الباب
بالمفتاح العالق بجسده، واستدار ليجدها ترتب الغرفة،
وما أن استمعت لصوت انغلاق باب الغرفة التفتت لترى
ماذا هناك، فانعقد حاجبها وهي تتساءل بدهشة:

_أحمد بتعمل أيه هنا؟

تفحصها بنظرة سريعة ثم قال بانزعاج:

_هو أنا كل ما أشوفك أليكي باسداال الصلاة!

ابتلعت ريقها بتوترٍ للحالة الغير مريحة التي بدى بها
لها، فرددت بارتباك:

_والمفروض إني ألبس أياه بقى وأحنا كلنا يعتبر
عاشين في اوضتين!

ابتسم وهو يقترب منها حتى بدت محتجزة بينه وبين
الحائط من خلفها:

_مش مهم، المهم اننا نستغل الفرصة صح..
لعت شفتيها وهي تتساءل بخوف:

_فرصة أياه؟

قربها إليه وهو يتابع بخبث:

_إننا لوحدين ولا أياه؟

جحظت عينيها بصدمة، فدفعته عنها وهي تصيح به:

_أنت مجنون، عايز تفضحني وسط البنات.

ودفعته مرة أخرى حتى أوقعته على الفراش:

_إبعد كده خليني أعدي..

أسرع خلفها ثم أمسك بها مجددًا:

_أفضحك أياه هو أحنا ماشين مع بعض، أنا جوزك يا
هبله!

جذبت يدها من بين حصار يديه ثم ربعتهما حول
خصرها قائلة بشراسة:

_جوزي في أوضتنا يا حبيبي واتفضل اخرج من هنا
حالا بدل ما أصوت وألم عليك أهل البيت..

صعق من طريققتها التي بدت له سوقية عن رقتها
المنتاهية، فردد بصدمة:

_تصوتي! ، الظاهر ان الفترة اللي فاتت حولتك أنتي
كمان..

مررت يدها حول جبينها بملل:

_أحمد أنا الحمل تعبني ومش ناقصة مناهدة، افتح الباب
وانزل شوف شغلك وسبني أنا كمان اساعد ماما والبنات
في تحضير الغدا للعمال.

رسم بسملة صغيرة على وجهه، ثم ضمها إليه ليهمس
لها بعشق:

_طب أي حاجة طيب أنتي بطلتي تحبني ولا أيه؟
عادت بوجهها للخلف وهي تقاوم ما يعتريها من مشاعر
صادقة تجاه زوجها الحبيب ثم قالت:

_مش هينفع أنت عايز تكسفي قدام البنات صح؟
رفع أحد حاجبيه بسخط:

_وهما هيعرفوا منين؟

كزت على أسنانها بضيق شديد، فهمست بصوت شبه
مسموع:

_مش هيطلع من هنا الا لما أفضحه أنا عارفة.
لذا وبدون مقدمات رفعت صوتها وهي تصرخ قائلة:
_يا طنط ريم تعالى شوفي ابنك المحترم بيعمل
هنا أيه!

كم أحمد فمها بصدمة، وهو يعنفها:
_انتي مجنونه إيه اللي بتعمليه ده!
حاولت الحديث من خلف يديه التي تحجبها عنه، فاتها
صوت والدته من خلف الباب وهي تحاول فتحه:
_في أيه يا حور؟ ، وقافلة الباب عليكي ليه افتحي!
ابتسمت "حور" بانتصار، وخاصة حينما تحرك أحمد
ليفتح الباب وهو يتوعد لها، فما أن ولجت "ريم" للداخل
حتى تساءلت بذهول:

_أحمد! بتعمل أيه اهنة؟
مرر يديه بين خصلات شعره بحيرة البحث عما
سيجيبها به، فقال بتلعثم:
_أنا كنت طالع أطمئن على ماسة قبل ما أنزل!
ابتسمت "ريم" بسخرية لما بدى لها بالحدوث هنا ،
فقالت بحزم مصطنع:
_طب انزل قوام قبل ما حد من أعمامك يشوفك.

أوماً برأسه باستسلامٍ، وغادر ونظراته الغاضبة مازالت
تتملكها، فما أن هبط للأسفل حتى ضربتها برفق على
وجنتها:

_ كده تفضحي جوزك بالشكل ده!

رتبت "حور" الغطاء على السرير حتى تعود لما تفعله
وهي تجيها بخجل:

_ ابنك اللي مش محترم يا طنط، فقلت افضحه قبل ما
اتفضح أنا..

انفجرت "ريم" ضاحكة ثم قالت باستهزاء:

_ عندك حق يا بتي، الواد ده مشافش رباية وأناي أول ما
أبوه يرجع هقوله يعلمه ازاى يعامل مرته..

ضحكت "حور" على حديثها، ثم عادت لتستكمل
تنظيفها للغرفة بخرج لما تعرضت له..

بالأسفل...

انتهى "آسر" من فحص المعدات، ثم انتصب بوقفته
ليشير للعامل قائلاً بثناءٍ لمجهوده المبذول:

_ الله ينور عليك..

منحه العامل ابتسامة عملية، يليها اطراء:

_ بفضل توجيهاتك يا بشمنهدس.

ثم تركه وعاد لمتابع عمله، فاتجه "آسر" ليحيى الذي أشار له بالقدوم لحاجته للمساعدة بحمل بعض الطوب.

بينما بالجهة الأخرى، كان يسكب "آيان" بعض العصائر بالأكواب للعمال، فدق هاتفه للمرة الثانية، لذا نظف يديه بالمنشفة التي يحملها على كتفيه، ثم دثها بجيب جاكيتة الأسود ليجذب الهاتف، فما أن رفعه على أذنيه حتى أتاه صوت بدى مألوفاً بالنسبة إليه:

_مش بترد ليه يا آسر كلمتك أكثر من مرة!

همس بذهولٍ وهو يتطلع لشاشة هاتفه:

_آسر!

زم شفتيه بذهولٍ حينما وجده هاتفه، فعاد ليضعه على هاتفه مجددًا:

_أنا آسف يا تسنيم واضح ان في سوء تفاهم، ده رقمي أنا مش رقم آسر..

طال صمتها حرجًا لما تعرضت له، فعادت لتتفحص الهاتف هي الأخرى، ثم قالت على استحياء:

_أنا اللي بعذر اني ازعجتك يا آيان، بس ده فعلاً رقم آسر أو يمكن أكون متلغبطة.

ابتسم وهو يجيبها:

_عمومًا حصل خير..

أغلقت الهاتف، فرفع آيان هاتفه ليتأكد من الرقم مجدداً
ليجده مدون ب(حبيبتي..)، فتعجب للغاية وحينها تأكد
من كناية الأرقام المدونة بأن الخط الذي يحمله هاتفه لا
يخصه!

وصل "بدر" بسيارة الربع نقل للسرايا، فألقى بذاته من
على سطحها، ثم أشار لمن خلفه قائلاً:

_نزلوا الاسمنت ودخلوه للرجالة.

أوما أحدهما برأسه وهو يشير له:

_تحت أمرك يا بشمهندس..

ابتعد "بدر" للخلف قليلاً ليتفحص هاتفه، ثم رفعه حينما
أنته مكالمة مدونة باسم "حور"، فوجدها تتحدث بعصبية
مبالغة بها :

_بسببك طنط ريم كسفتني قدام البنات ومسكني تريقة
من الصبح ، والله يا أحمد ما هعد هالك وهتشوف هعمل
فيك أيه.

ضحك ساخرًا:

_سلامة النظر يا حبيبتي، أنتي طالبة جوزك ولا
اخوكي!

رددت بصدمة:

_بدر!

أتاها صوته الضاحك:

_بالظبط.. بس فكك وقوليلي عمل أيه الواد ده وأنا
بنفسي هروق هولك..

انساق الحديث فيما بينهما، وتناست حور تمام الرقم
الذي يخص زوجها، فما أن انتهى الاتصال فيما بينهما
حتى تفحص بدر الهاتف وهو يردد بدهشة:

_ده مش خطي!

جلس يحيى يزيع حبات العرق النابض عن جبينه بعد
انتهائه من نقل الطوب للعامل بالأعلى، فأخرج هاتفه
حينما ورده أحد المكالمات، فاستمع لصوت المتصل:

_كده يا حبيبي بقالك فترة مش بتعبرني ولا حتى
بشوفك، طيب أنا هنت عليك؟

صعق مما استمع اليه وخاصة بأن الصوت كان واضحًا
بأنه يعود لرؤى زوجة بدر، فردد بذهول:

_رؤى! ، انتي متلغطة في الارقام ولا أيه!

رددت بصدمة تفوقه:

_يحيى!

وقبل أن يستمع لتبرير صريح منها كانت قد اغلقت
الهاتف بوجهه من فرط الحرج الذي تشعر به، فالقت
الهاتف عن يدها، أما يحيى ففور تأمله جهات الإتصال
تأكد من أنها لم تكن تطلب الجهة الخاطئة بل أن هناك
خطأ ربما مقصود!

أشار "أسر" بيديه لأحد العمال ليخبره:
_خد بالك البراميل ملان مية، أنا هجبلك واحد فاضي،
بس الله يكرمك تنجزني لان زي ما أنت شايف الوضع
مش مستحمل.
رد عليه بتأكيد:
_متقلقش يا بشمهندس هنخلص قبل المدة المطلوب بإذن
الله..

منحه ابتسامة هادئة:

_إن شاء الله.

ثم ناوله مبتغاه، وإتكأ بمعصمه على الحائط من خلفه،
ليجذب الهاتف الذي يدق فوجد رقم غريبًا، فتح أسر
الهاتف ثم قال:

_الو..

أتاه صوتًا غريبًا يستمع له لأول مرة:

_دفعت إيجار الأراضي وكله تمام يا كبيرنا، عشان تتأكد ان وراك رجالة.

ضيق عينيه وهو يردد بحيرة:

_أراضي أيه، انت مين؟

رد المتصل بدهشة:

_لحقت تنساني يا آيان باشا، أنا لطفي رجل من رجالتك!

بعد أسر الهاتف عن وجهه ليتطلع بالشاشة بذهول، فوجد آيان يقف مقابله ويحاوله خط صغير وهو يردد ساخرًا:

_اسمع عن تبادل الموبيلات لكن الخطوط دي موردتش عليا قبل كده!

قدم له أسر الهاتف، فرفعه آيان على اذنيه ثم قال بثباتٍ عجيب:

_اقفل أنت يا لطفي ساعة وهكلمك تاني.

وبالفعل أغلق الهاتف، ووقف في محاذاة "أسر" الذي انتقلت عينيه الصقرية تجاه ابناء اعمامه، فكلا منهما يقترب منه يحمل هاتفه ويردد بنفس الكلمات التي جمعتهم:

_ده مش خطي!

انتقلت نظراته تجاه عبد الرحمن الذي يراقبه بابتسامة
انتصار، فناداه بغضب:

_تعالى هنا احسن ما أجيلك أنا وأخلي شكلك ميساواش
قدام الرجالة.

انتقلت النظرات جميعًا تجاهه، فاقترب منهم وهو يلحق
شفتيه من فرط الخوف، فقال بارتباك:

_اعملكم ايه ما انتوا الا بدأتوا..

اقترب منه يحيى ثم صاح به بغضب:

_أنت أهبل صح، أنت عرضتنا كلنا لموقف محرج، أنا
كان معايا خط بدر ورؤى اتخرجت لما أنا اللي رديت
عليها انت كده هزرت والمفروض اننا نضحك يعني ولا
أيه بالظبط!

استشاطت نظرات بدر الغاضبة، فقال آيان هو الآخر:

_وأنا كان معايا خط أسر وتسليم رنت عليه برضه..

تهجمت معالم أسر فبدى مخيفًا للغاية، وخاصة حينما
انتقلت يديه لقميص عبد الرحمن، الذي اسرع بالتبرير:

_وأنا إيش عرفني انهم اللي هيرنوا أنا كنت آآ..

انقطع صوته حينما تلقى لكمة قوية أطاحته أرضًا،
فضحك أحمد وهو يخبرهما بعنجهية:

_أنا الحمد لله مجاليش مكالمات خالص.

ضحك بدر ثم وضع يديه حول كتفيه وهو يخبره
ساخرًا:

__وهو أنت كنت فاضي للمكالمات يابو نسب، أنت كنت
مقضيها تحرش جوه بس الوالدة ظبطتك.

صعق لما يستمع اليه، فغمز له بمشاكسة:

__مهو حظي جيه في خطك، أختي بقى ومننا وعلينا..

انفجر آيان ضاحكًا، ثم قال بسخرية:

__العيلة دي هتتشرد لو اتأخرنا اكثر من كده، لازم
نرجع السرايا زي ما كانت بأسرع وقت..

صاح بهما يحيى:

__انتوا بتهزروا وسايين الواد هيموت في ايد أسر!

رفع أحمد يديه بعدم مبالاة:

__يستاهل.

تدخل آيان بينهما، فابعده عنه بصعوبة، ثم قال:

__خلاص يا أسر الواد كان بينتقم من اللي حصله.

ردد بانفعال:

__ده لعب عيال مش انتقام ده.. عمره ما هيكبر عشان

كده مينفعش لا لجواز ولا لغيره..

نهض عبد الرحمن ينفذ الغبار عن ثيابه، ويحاول
جاهدًا إخفاء ضحكاته، ف جذب أسر الهواتف من ايدهم ثم
القاء بوجهه ليشير له بصرامة:

_زي ما بدلتهم ترجعهم والا أنت عارف اللي
هيحصلك.

حملهم عنه عبد الرحمن ثم قال بصدمة:

_ودي هعملها ازاي دي..

اتاه رده اللازع يقتص منه:

_زي الراجل العاقل كده لما يحل تفاهته

ثم أشار للشباب:

_يلا.

غادر الجميع وتركوه بورطة كان هو السبب بها من
البداية، فلعن حظه العسير الذي أوقعه بما فعله..

بالأعلى..

ولجت "رؤى" لغرفة "ماسة" ويبدو بأنها مرتبكة،

فسألتها الأخيرة باستغراب:

_مالك يا بنتي؟

وضعت الهاتف عن يدها ثم قالت بتوتر:

_أنا في مصيبة ومش عارفة أعمل إيه؟

شهقت الأخيرة بخوف:

_مصيبة إيه؟

قالت بحرجٍ والدموع تتلأأ بعينيها:

_انا رنيت على بدر معرفش ازاي يحيى اللي رد مع
اني واثقة والله ان ده رقم بدر، حتى شوفي!

جذبت ماسة الهاتف منها بتعبٍ مازال بادي على وجهها
المرهق، ثم رددت بذهول:

_غريبة! ، يمكن الخطوط فيها مشكلة ولا حاجة،
وحتى لو ده حصل إيه المشكلة يعني أكيد يحيى فاهم
وعارف انك قاصدة جوزك مش حد تاني..

القت الهاتف على الفراش، ثم احتضنت وجهها وهي
تجييها بقلق:

_بس برضه هيقول عليا إيه!!

كادت بأن تعود لمحاولات مواساتها عن الحرج الذي
تعرضت له ولكنها توقفت حينما ولجت حور للداخل
تحاول الحديث من بين نوبة الضحك الذي يمتلكها فقالت
بصعوبة:

_نكتة بجد، جيت أكلم أحمد طلبت بدر معرفش ازاي!

قالت تسنيم من خلفهما:

_ لا دي مش نكته بقى انا كمان طلبت أسر اللي رد
آيان!!!

انتقلت النظرات المذهولة فيما بينهما، وبدى الغموض
يسيطر على الافواه، حتى ولجت "تالين" فانفجرت
ضاحكة عليهن ثم قالت باستهزاء:

_ ده مقلب عمله فيهم عبد الرحمن هو اللي نقل الخطوط
وخذ جزاته، أسر أدبه.

اجتمعت الفتيات من حولها على الأريكة، ليحثوها على
الحديث بالتفاصيل الدقيقة عما حدث..

انتهى اليوم بعد شقاء، فجلس الشباب على الأريكة
المقابلة للاسطبل الخارجي، يدون أحمد الحسابات التي
يلقيها أسر والشباب على مسمعه، وما يحتاجون لجلبه
بالصباح الباكر، فنهض الجميع حينما اقترب منهما
"فهد" ، فحياهم بمحبة:

_ السلام عليكم..

رددوا معًا:

_ وعليكم السلام ورحمة الله.

جذب آيان احد المقاعد وهو يشير له:

_ اتفضل يا كبير..

استرخى فهد بجلسته عليه ثم قال بابتسامة زادته وقار
وعينه تتفحص دفتر الحسابات من أمامه:

_الله ينور عليكم يا رجاله، سند يعتمد عليه صوح.

ابتسموا جميعاً، فقال أسر ببسمة مشرقة:

_ربنا يخليك لنا..

أغلق فهد الدفتر ثم استند بجسده على العصا، ليخبرهما
بمكر:

_بس مش عجبني انكم تكونوا مركزين في الشغل
ومقصرين في الاله منه.

تساءل أسر بعدم فهم:

_مقصرين في أيه!

ابتسم وهو يجيبه:

_مع البنات.. عشان كده أنتوا افراج النهاردة، اخرجوا
اتعشوا بره في مكان يكون مريح وابقوا كملوا الطلبات
بكره.

اتسعت ابتسامة أحمد وهو يقول:

_والله يا عمي ما في حد فهمنا ولا مدلنا غيرك..

أضاف عبد الرحمن:

_ايوه كده عشان نشحن طاقة للي جاي..

استند فهد على عكازه ثم اشار لهما بخبث:

_ طيب هسيبكم تختاروا المكان اللي تحبوا تروحه.

اقترح عليهما ايان مطعم راقى قريب من طريق
القاهرة، يقدم أفخم أنواع الطعام الايطالي فنال
استحسانهم، فنهض بدر ثم أشار لهما قائلاً:

_ لا أنا اروح اتشيك بقى مدام هنروح مكان عالي زي
ده.

اتبعوه ليستعدوا جميعاً للخروج قبل أن يشق الليل بهم.

سعدت الفتيات حينما علموا بأمر ذاك الموعد
الرومانسي، فاستعدن سوياً بغرفة "ماسة"، التي رددت
بحزن:

_ هتخرجوا من غيري كده!

ردت عليها "روجينا":

_ لو مش عايزانا نروح والله نقعد ونتجمع هنا..

منحتها ابتسامة مشرقة:

_ لا يا حبيبتي انا بهزر معاكم، اخرجوا وانبسطوا انتوا
طالع عنىكم بالطبخ طول اليوم للعمال وانا من قبل
الولادة مش عارفة اساعدكم بأي حاجة..

قبلتها "روجينا" ثم قالت:

_حياتي انتي يا ماستي هبقى اجبلك معايا هدية لتيم
الامور..

جذبتها ماسة تجاهها ثم همست لها بمكر: _مش عايزة
هدايا، حني انتي بس على جوزك المسكين.

ضحكت الاخيرة ثم اجابتها بدلال:

_هفكر..

وهبطت خلف الفتيات سريعًا حتى لا تتأخر بلقاء
محبوبها.

بالأسفل..

ردد أحمد باصرار:

_يا عم ما تيجي معانا، هو يعني الخروج مينفعش غير
مع المدام!

تدخل بدر قائلًا:

_فكك منه يا يحيى ده عايز يخرب عليك..

ابتسم يحيى ثم قال:

_لا متقلقش انا عارفه اقدر منك.

ثم استدار لاحمد:

_اه مش بيحلى غير بيها، ثم اني هسهر برضه بس مع
ابني ومراتي.

ضحكوا سويًا، ثم اتجهت نظراتهم تجاه أسر وآيان،
حيث يهبط كلا منهما الدرج، فانطلق الصغير مشترك
من الشباب اعجابًا بما يرتديه كلا منهما من بذلة
كلاسيكية أنيقة، وكأن كلا منهما يتفق في ذوق الحلى
المشتركة فيما بينهما، فقال عبد الرحمن باطراء:

_الشيابة ليها ناسها، بس حاسس أن أسر بقى مأثورها
أوي تقولش هو العريس ولا أيه يا شباب!
ضحك يحيى ثم قال:

_لا عندك أسر من يوم يومه شيابة.
ابتسم أسر ثم قال بغرور مصطنع:

_معتش غيرك اللي هيعلمني البس أيه، يا عم أنت
اليومين دول خفف دمك ولا حابب تودع للأخرة!
ضحكوا سويًا، وسرعان ما اختفى الضحك حينما
انضمت لهن الفتيات، فانشغل كلا منهم مع زوجته،
فدنى "أسر" منها وعينيه لا ترى سوى عينيها، فكأنما
بات الكون خاليًا لم يعد به سواهما، ازدادت خجلًا حينما
أمسك بيدها ثم همس لها بصوته ذات النبرة العميقة:
_الجمال ده مينفعش يخرج من هنا والعيون تشوفه، أنا
بس اللي مسمحولي..

ثم استدار للخلف ليراقب الجميع وعاد ليسترسل بغمزة
مكر:

_ ما تيجي نخلع..

ابتسمت تسنيم ثم قالت:

_ لا دي أول نخرج كلنا مع بعض واكيد مش هنفوتها..

أمسك بطرف حجابها الذي اطاحه الهواء فجذب الدبوس
الصغير العالق على كتفها ثم عاد ليحكم به الطرف
المنسدل بحرصٍ الا يلامسها طرفه الحاد، فمنحها نظرة
متفحصة ثم قال:

_ كده أفضل..

ورفع يديه لصدره وهو يشير لها:

_ الامير أحيانًا مضطر انه يخضع لطلبات أميرته..

ضحك وجهها المشرق بحبه الشبه مثالي، ثم وضعت
يدها بين يديه لتلحق به للسيارة..

بحثت عينيها عنه، متلهفة للقاء، فما أن أمسك بها تفتش
عنه حتى أحمرت وجنتها خجلًا، فعبست بطرف حقيبتها
الطويل، فدنى منها آيان ثم قال:

_ كالعادة بتهربي لما بمسكك..

رفعت احد حاجبيها بدهشة:

_ههرب من أیه!

اقترب حتى قطع تلك المسافة الفاصلة بينهما ثم قال
بنبرةٍ حملت طيف من الحزن:

_مني أنا يا روجينا..

لعت شفتيها بتوترٍ، فاستجمعت شجاعتها لتجيبه:
_بالعكس أنا بقيت بتقبل وجودك، وحابة ان الكل متقبل
ده.

وأزاحت تلك الدمعة سريعاً قبل أن تنزع مرأءها:
_انت عارف ومتأكد اني بحبك، واللي كان بيحصلي ده
كان من وجعي على اللي انت عملته، ودلوقتي انت
مبقتش الشخص السيء اللي كان في نظري فأكيد يعني
انا حبيتك بالوحش اللي فيك دلوقتي متخيل ان حبي ليك
هيقل!

أمسك يدها، ثم قال وابتسامة الفرح تحاوطه:
_يعني خلاص هترجعي معايا السرايا بعد ما نخلص
هنا؟

بادلته الابتسامة وهي تهز رأسها بكل تأكيد ثم قالت
بالصعيدية مازحة إياه:

_حدانا بالصعيد الواحدة ملهاش غير جوزها، مكان ما
بيروح هي بتروح وراه يا واد عمي.

ضمها لصدره وصوت ضحكاته تنعش دقات قلبها
البائس، تعشقه تلك المجنونة حتى وإن كان رفيق
لإبليس بطريقه، فكيف لقلبها بأن بمقتته بعدما فعل
المحال لأجلها!

لم يكن الطريق بالقصير لذا استغرق ساعات متواصلة
حتى وصلوا لغايتهم، فكان مطعم فخماً للغاية، يتوسطه
حديقة بتقسيمه مثالية لقضاء يوماً مكتمل، فاختاروا
جمعياً الجلوس بالحديقة على طاولة واحدة، فجلس كل
ثنائي جوار بعضهما البعض ولجوار كل شاب جلست
شقيقته وبجانبتها زوجها، وبعد دقائق معدودة أتى النادل
ليوزع القائمة على كلا منهما، وغادر ليمنحهما بعض
الوقت لاختيار ما يود تناوله بناء على طلب أسر الذي
قال:

__شوفوا تحبوا تطلبوا أيه؟

كبتت روجينا ضحكاتها، ثم قالت ساخرة:

__المشكلة ان الاطباق دي اول مرة نسمع عنها، فلو
طلبنا حاجة منعرفهاش ممكن يجيلنا تلبك معوي..

ردت عليها حور بعدما فتحت حقيبتها:

__عملت حسابي عشان كده.

وأخرجت من حقيبتها الكبيرة كيس مغلفاً، مزقته أمام
أعين الشباب المنصدمة، فخرجت حلة صغيرة وفتحتها،
ردد احمد بصدمة:

_محشي!!!

قال بدر بدهشة:

_ده بجد!! انتي مجنونة صح.

لحقت بها "رؤى" حينما اخرجت من حقيبتها وعاء
بلاستيكي صغير، فردد بدر بصدمة تفوقه:

_كوسة وبتنجان محشي، لا انتوا اكيد بتهرجوا..

اتجهت نظرات ايان تجاه حقيبة روجينا، فقال بخوف:

_أوعي، احنا في مكان شيك وممكن نتطرد بالحلل
دي وهتبقى فضيحة!

منحته ابتسامة واسعة، ثم اخرجت ما تحمله قائلة:

_هو القاعدة تحلى الا بالمحشى الكرب وبخاصة بالبرد
ده..

حك عبد الرحمن رقبتة وهو يسألها بتردد:

_وانتي معاكي كرب ولا خضار!

اخرجت تالين من حقيبتها ما تحمله:

_لا انا جبت المخلل والطحينة وتسним معاها الكفتة..

انتقلت النظرات تجاه تسنيم التي تتطلع تجاه أسر
بترقب، فمنحها ابتسامة هادئة وباتزان قال:

_خرجي اللي معاكي انتي كمان مستتية ايه!

قالت بمزح:

_انتوا مقولتوش انكم جايينا مطعم ايطالي!، ثم اننا
بنحافظ على صحتنا وبناكل اكل صحي عشان البيبي
مش كده يا حور!

قالت وهي تتناول أحد الاصابع:

_كده ونص امال الواد يطلع ايه خرع!

اتى النادل حتى يدون ما تم اختياره، ف جذب الشباب
الحقائب ووضعوها أسفل الطاولة سريعاً، بينما وقف
أسر بنفس ذات البسمة المتزنة ليخبر النادل بكل ثقة:

_احنا خلاص جبنا اكل، فعايزين عصاير ومقبلات..

أوماً النادل رأسه باحترام لهيبته ثم قال:

_اللي تحبه يا أسر باشا، ده انت منور المكان كله.

تعجب الجميع من معرفته المسبقة للمطعم، فجلس محله
وهو يردد بثقة:

_كنت بجي هنا كثير، تقدرُوا تطلعُوا حفلة المحاشي

وتأخذوا راحتكم.. تعالت الضحكات فيما بينهما،

فتركزت نظراته عليها هي، ففرحتها تحتضن عاطفته
وتدغدغ مشاعره.

الفصل الخمسون..(والأخير..)

إهداء الفصل للقارئة الجميلة "فاطمة العلايلي" ، شكرًا
جزيلاً على دعمك المتواصل لي، وبتمنى أكون دائماً
عند حسن ظنك يا جميلة...قراءة ممتعة (❤️)

غاب قمر هذا المساء بسعادةٍ جمعت الشباب بأكملهم
ليومٍ كامل، احترم فيها الشباب رغبة الفتيات في اختيار
نوعية الطعام المرغوب في تناوله، فالعيش بتلك الدوامه
جعل الامور غير اعتيادية بينهما، فأغلب الوقت كان
يقضوه بصحبة العمال حتى أوقات تناول الطعام، لذا
رضخوا لرغباتهم ومع ذلك طلب "آسر" أصنافاً شهية
من الطعام الإيطالي لخبرته في مذاقها، ومع ذلك تناولن
الفتيات ما قُدم إليهم بصدورٍ رحب، ومن ثم عادوا
للسرايا لاستقبال يومهم الاعتيادي من جديد، وتلاه قمر
للليل جديد، وتتبعه الآخر حتى انقضى شهرين كاملين،
قضوه بالعمل وبعدد كبير من العمال نجحوا أخيراً
بإعادة بناء سرايا "فهد الدهشان" من جديد، وكأن بينائها
ذاك لمحة لتسلل شعاع نور مختلف عن ذي قبل، فمن
يصدق بأن من ساهم ببناء هذا المبني هو بنفسه أكبر
عدو كان يخشاه أفراد العائلة، فبات من أفرادها
المقربون، واليوم قد ختم بوضع اللمسات الأخيرة وقد

بات جاهزاً لسكنته، حيث إختار أسر بناء السرايا بلمسة
حديثه يغمرها جانب من الصعيد، فمن يقف مقابل البناء
يحتار حقاً بتصنيفه، إن كان حديثاً أم سرايا فخمة تابعة
لأحدى عائلات الصعيد المرموقة، فشعر من يقف
مقابلها ويتأمله بسعادة وثقة لترك مهامها لابنه الذي
أبدع بمعاونة الشباب بجعلها مميزة للغاية، وقبل أن
تخطو قدماً به، أشار "فهد" لآيان قائلاً:

_لم خلجاتك من المندارة..

احتازته دهشة جعلته يتساءل في ذهول:

_ليه، أنت هتطردي بدري كده يا كبير!

ضحك "فهد" حتى ظهرت أسنانه البيضاء، ثم قال:

_لا مش هنتخلي عنك واصل، بس مكانك معتش

بالمندارة.. مكانك جوه سرايا فهد الدهشان.

ثم استرسل باستنكار:

_او عاك تكون ناسي انك جوز بنت الكبير، يعني يحقلك

في البيت زيك زي اللي فيه..

لمعت عين "آيان" بالدموع، فردد بصوتٍ قاتم:

_المكانة دي أخذتها بسببك وبسبب أسر، وعلى فكرة

بقى لو مكنتش سمحتلي اني أدخل كنت هدخل لاني

اتعودت على الشباب.

ضحك "فهد" بصوتٍ مسموع، ثم أشار له بالاقتراب، فضمه ل صدره وصعد به للأعلى، فولج من باب سراياه الخاصة يدًا بيد، فوجد الجميع بانتظارهما بالداخل، وكأنهم يتوقعوا وجوده كونه جزءًا من العائلة، لا ينكر بأنه كان ينوي المغادرة بصحبة زوجته لسراياه، ولكن فرصة تواجده بصحبة من أصبحوا عائلة له ثمينة وبالطبع لن يخسرهما، وخاصة اليوم لأنه مميزًا بالنسبة لعبد الرحمن، فالיום هو زفافه كما وعده فهد من قبل، بأنه لن يخطو بداخل سراياه دون أن يعلن زواجه، وما فعلته تالين جعل الجميع يحترمها حقًا، فقد رفضت أن يقام لها حفلًا ضخماً مثلما اعتادوا، بل طالبت الاحتفال بوجود العائلة ومن ثم تسافر بصحبة زوجها لاداء عمرة أفضل من كل تلك الترتيبات المعتادة، لذا استقبل "عمر" و"سليم"، "خالد" و"ريماس" من مطار القاهرة الدولي لحضور تلك المناسبة السعيدة، فما أن توقفت السيارة حتى أسرع "رؤى" و"تالين" لأحضان والدتهما التي بدت بصحة متحسنة عما قبل، فكانت تعاني من مرضاً خبيث أخفته عنهما طوال تلك المدة، فكان يصير "خالد" على البقاء بالخارج لاجل علاجها ولكنه لم يرغب أن يبوح لابنتيه بما يعلمه، ضمت "ريماس" تالين لأحضانها وهي تردد بسعادة بالغة:

_الف مبرووك يا روح قلبي...كنت خائفة أموت قبل ما أحضر فرحك وقبل ما أشوف اختك..

بكت على صدرها وهي تردد بحزن:

_متقوليش كده يا ماما، ربنا يخليكي لينا يا ررب..

انضمت لهما رواية، فاحتضنتها بفرحةٍ وهي تلومها
بضيقي:

_ده كلام تقوليه لبناتك في يوم زي ده، انتي كويسة
وزي الفل اهو ده اللي يشوفك يقول عليكى اختهم مش
امهم، مش كده ولا ايه يا نادين..

انت من خلفها لتحضنها هي الاخرى وهي تخبرها
بمرح:

_شيلي العين عنك شيلي، لو اعرف ان السفر بيحلي
كده كنت سفرت من زمان انا وابو العيال..

تعالت الضحكات بينهما، فقالت ريم:

_تسفري وتهملنا كيف، وبعدين انتي عايزة ايه تاني ما
انتى خدتى بنتها لابنك بدر!!

ضحكت نواره ثم قالت:

_بناتها الاتنين خطفناهم ولو في واحدة تالته كنا
هنجوزها برضه من هنا..

اشرق وجهها المجهد لوجودها بصحبهم، فمالت على
رأس رواية وهي تهمس لها:

_انا مش هسافر تاني، كفايا غربة بقى انا عايزة اقعد
وسط بناتي..

احتضنتها رؤى وهي تتوسل لها برجاء:

_ياريت يا ماما، كفايا كده..

فصلتهما نادين وهي تعنفهما بعتاب: _انتوا جاين تعيطوا
في فرح البت لا بقولكم ايه فوقوا كده ورانا ليلة طويلة
مش كده ولا ايه يا بنات..

اتجهت نظراتهن تجاه "حور" و"ماسة"، فرفعوا من
صوت الموسيقى، وجذبت تسنيم وروجينا تالين
للرقص، فجلست ريماس لجوار هنية التي ربتت على
يدها بحنان:

_افرحي ببناتك وامتزعليش على اللي فاتك، ربنا
هيعوضك بلمتهم حواليك يا بتي..

منحتها ابتسامة مشرقة ثم صفقت بيدها مثلها وهي
تتابع رقصات الفتيات..

بالصالون..

انتبه "آيان" لإشارة "آسر" له بالجلوس لجواره، فدنى
منه ثم جلس، بدأت الفتيات بتوزيع الحلوى وأكواب
العصائر عليهما، واختاروا الجلوس بركنا جانبي،

يمكنهم من رؤية وسماع الجميع وبذات الوقت يبعد عن
الأعين، فقال "فهد" لخالد حينما قال بثبات:

_اللي حصل من كام شهر كان خير لتجديد السرايا
وتقوية علاقتنا بابن المغازي..

ابتسم "آسر" ثم قال بإعتراض:

_من قبلها وهو أثبت ده.

ضحك "سليم" ثم قال:

_من أول ما جيت اهنه وأني كنت خايف عليك من
ولدي، بس اللي مصدقتهوش انه اتقبل وجودك وحابه.

انتقلت النظرات تجاه "بدر" الذي تتحنن قائلاً:

_ما أنت اللي عملته زمان مكنش هين.

مازحه آيان:

_خليك محضر خير إحنا جاين نتكلم عن الحاضر..
هتنبش باللي فات ليه..

ضحك أحمد ثم قال:

_هو بدر كده، طول عمره عصبي وحمش على الرغم
من ان أنا اللي المفروض كنت أعاملك بالعصبية والكره
ده بس اتقبلتك أسرع منه..

ضحك الجميع ولكنه بتر على وجه أحمد حينما لمح
الحنن يقبع بداخل حدقتي زوجته، فانسحبت بهدوء دون
أن يشعر بها أحدًا.

اتجهت الأعين تجاه عبد الرحمن الذي نهض ليقترب
من مقعد عمه، فأنحني على ركبتيه ليكن بنفس مستوى
المقعد، ثم قال بعاطفة عله يستميله:

_ عمي أنت طول عمرك راجل كريم والبلد بتحلف
بكرمك..

أجابه فهد بمكرٍ ساخر:

_ لساك عايز ايه؟ ، جواز وجوزتك لسه ايه تاني!
أضاءات مصابيح وجهه، وهم بالوقوف على قدميه وهو
يردد بسعادة:

_ تديني افراج بقى عايز أطلع انا وعروستي.
تعالّت ضحكات الشباب الرجولية، واحتلها مزح ساخر
على ما يفعله، فقال سليم بسخرية:

_ معرفش الواد ده متصرف على الجواز
كدليه، المفروض يا كبير كنت تعاقبه شهرين تلاته
عشان يتعلم الصبر..

جحظت عينيه في صدمة:

_ شهرين تلاته، خليك محضر خير يا عمي..

ثم دفع بدر قائلاً:

__ ما تشوف أبوك يا عم.. ده أحنا حتى نسايب!

رد عليه بسخطٍ وهو يكمل تناول الحلوى:

__ ولا أعرفك.

لكزه يحيى هو الآخر بغضب:

__ ما تلم نفسك يالا، انا حاسس ان شوية كمان والكبير

هيديك حبس انفرادي في الاسطبل مع عمي ذكرى..

هز رأسه نافيًا:

__ محدش يقدر يحبسني انا قاتل النهاردة..

كاد أسر بخنق رقبته، فقال وهو يكز على أسنانه:

__ البنات قاعدين هتحترم نفسك بالذوق ولا نظامك أيه؟

كاد آيان بالاختناق فقد كان يتوسط جلستهما، لذا فصل

بينهما وهو يردد بضيق:

__ عبده المرادي مش هشيل عنك، فاحترم نفسك واقعد في

جنب..

كاد بأن يجيبه ولكن كملت الأفواه حينما نهض "فهد"

عن مقعده، ثم أشار لهما وهو يتجه للدرج:

__ الوقت اتاخر، كل واحد ياخذ مرته و يطلع أوضته.

نهض عبد الرحمن عن مقعده وتساءل بضحكة تكاد
تصل للاذن:

_وأنا يا كبير؟

ضحك جاسم وهو يقول:

_لا الواد ده مش طبيعي.

ردد خالد بخوف مصطنع:

_أنا ابتديت اخاف على البت..

منح فهد نظرة صارمة لعبد الرحمن، ثم قال:

_خد عروستك واطلع، وخذ بالك لو جالي منك شكوى
انت عارف عقابك هيكون أيه!

أعدل من جرفاته وهو يجيبه بارتباك:

_ربنا ما يجيب مشاكل..

فصعد بها للأعلى، ومن خلفه الشباب، فكأنما منحهما
الأذن لنيل حرية بعد قيد احتجزهما لأشهر كانت بالنسبة
لهم كالأعوام، لذا صعد كلا منهما بصحبة زوجته
للأعلى، ليعود عاطفة الشوق الذي تمكنت من حجر
القلوب العاشقة برباط قاس!

بغرفة "أحمد" الخاصة..

صعد متلهفًا لرؤياها، وخاصة بعد مغادرتها، فلم يكف
عقلها عن التوقف بالتخمين حول سبب انزعاجها،
أما زال يزعجها مجرد تلميحه بالعلاقة التي جمعت
بروحينا سابقًا!

بحث عنها بالغرفة، حتى وجدها تجلس على المقعد
الأبيض القريب من الشرفة الخاصة بغرفتهما، دنى منها
أحمد، ثم جلس على ركبتيه ليكن من أمامها، ف جذب
يديها وقربهما من شفثيه ببطءٍ سلب زمامها، فطبع قبلة
رقيقة على خد يدها، فارتجفت أصابعها التي تحتضن
لهيب شفثيه، فتقابلت عينيها الدامعتين بعينيهِ المتعبة من
لوعة الفراق، فتحرر لسانه بعد فترة من الصمت:

كل ما بحس إنك بتتضايقي لما بتكلم أنا أو أي حد
عن العلاقة اللي كانت بتجمعني بروجينا بحزن إنك مش
واثقة في حبنا..

ثم ارتفع بجسده قليلًا، ليتمكن من محاصرة خديها بيديه،
واقترب بوجهه منها وهو يهمس:

الزعل اللي بشوفه في عيونك بيقتلني.

ثم استند بجبهته على جبهتها وهو يسترسل:

أنتي الوحيدة اللي عارفة اني كنت بحبك من البداية،
بس اللي ماسة عملته خلتنني عاجز أني أرجع وأعيد

نفس الغلط، لأن ده كان هيكسر أبويا للمرة الثانية وأنا
مقبلش بده.

هزت رأسها نافية، ثم ابتعدت للخلف حتى يتمكن من
سماعها ورؤية عينيها الصادقة:

__عارفة كل ده يا أحمد، ومالوش لزوم نتكلم فيه، لأن
روحينا دلوقتي بقى ليها حياتها الخاصة وإحنا لينا
حياتنا.

تعمق بالتطلع لعينيها فشعرت بتشكيكه لما قال، فرفعت
يدها تزريح خصلاتها التي تعبت بجفنيها ثم قالت
باستسلام:

__مش هنكر اني كنت بتضايق، لما بشوفكم بتتكلموا،
ومع إني واثقة ان مستحيل تتخطى حدودك بس غصب
عني كنت بغير عليك وبحس جوايا بوجع مالوش أي
مبرر.

وتدفقت دمعها تباغًا وهي تستطرد:

__زي دلوقتي أنا ماليش أي حق أزعل، لانك متخطتش
حدودك انت كنت بتتكلم عادي جدًا ومع ذلك أنا
زعلت..

نهضت "حور" عنه وكأنها تتهرب من رؤية عينيها التي
ستفصح ما يشعر به بتلك اللحظة، ثم قالت ببكاء:

_فمتحاولش تبرر حاجة لإنني أنا اللي غلط يا أحمد مش أنت..

انتصب بوقفته، ثم لحقها فلف ذراعيه من حولها،
وأجبرها على التراجع حتى بادت تقابله، فدفن رأسه بين
رقبتها حتى لمستته خصلات شعرها الطويل، فأغلقت
عينها بتأثرٍ قربه المهلك لإنذار عشقها الضعيف،
وخاصة حينما همس لها بصوته الرخيم:

_مزعلتش من كلامك يا حور، بالعكس أنا فرحان انك
بتحبييني أكثر ما كنت متخيل.

ابتسامته المهلكة تلك أنعشت خفقات قلبها، وزحزحت
ذاك الحجر العالق فوق رباط رغباتها، استدارت لتكن
مقابله، فتعمقت بالنظر لعينيها التي اشتاقت لهما، وشفتيها
ترتجف كلما تعلقت عينيه بها، حتى سمحت له
بالاقتراب، فاقترب ليصطحبها للعالم الذي لم يجمعهما
منذ فترة..

بغرفة "عبد الرحمن"

ولج من خلفها ليغلق باب الغرفة فافزعها صوته
الصاخب، لعقت "تالين" شفتيها وهي تتراجع للخلف
بارتباكٍ وخفة، فلم يعيقها الفستان فكان تصميمه بسيطاً
مميزاً، يعلو كتفيه بفراشات بيضاء ويهبط باتساع من

الاسفل، خلع عبد الرحمن جاكيتيه الاسود وجرفاته
بضيقي، فلم يعتاد على ارتداء الحلى من قبل، ارتعبت
تالين مما يفعل فتراجعت للخلف وصوتها المرتعش
يهمس بخوف:

__ أنت بتعمل أيه؟!!

تفاجئ من هيئتها ورجفة جسدها من شدة الخوف، فقال
بابتسامة هادئة وهو يشير لها بالاسترخاء:

__ أنا عارف ان هزاري خلاكي تاخدي عني فكرة طين،
بس أنا والله بريء من أي ظنون تطاردك كده أو كده،
أنا بس بفك الجرفات لانه خانقني مش أكثر..

كلامه لم يؤثر بها، فكانت تتراجع للخلف متجاهلة ما
يبرر بقوله، فتناست تمامًا طرحة فستانها الطويل
فدعستها بقدميها رغماً عنها، فأسرع عبد الرحمن تجاهها
ثم أمسك بيدها ولكن اختل توازنها فسقطت على الفراش
وهو من فوقها، فزعت حدقتيها التي تتطلع بها تجاهه،
فدفعته عنها بكل قوتها حتى سقط أسفل الفراش فردد
بوجع:

__ يا بنت المجنونة.. ضهري آه.

ثم جلس على الأرضية وهو يرمقها بنظرات محتقنة،
فتكورت على ذاتها على الفراش ثم قالت بشراسة:

__ خليك مكانك لو قربت هقتلك يا عبد الرحمن..

أشار لها ساخرًا:

_وعلى أية خليكى مكانك.

ثم نهض وهو يسند ظهرها ببديده، واتجه للمقعد، فجلس عليه وهو يهمس بغيط:

_هي جوازة منيلة أنا عارف، عنيهم فيها..

مرت أكثر من ساعة ومازال كلا منهما يجلس محله،
فاقترح عبد الرحمن عليها:

_أشغلك التليفزيون أهو نتسلى شوية بدل قعدة الحداد
دي!

أجابته بحدة:

_مش عايزة أتفرج..

زم شفتيه بسخط:

_طب تيجي نخرج في البلكونة نتهى شوية بدل الكبتة
دي..

قالت بنفس نبرتها الحازمة:

_مبخرجش اخرج أنت..

ردد بملل:

_أممم. لا كده مش هينفع..

ثم نهض وكاد بالاقتراب من الفراش، فوجدها تترجع
للخلف وهي تشير له بتحذير:

_عبد الرحمن أنا بحذرك لحسن اصوت وألم عليك
السرايا كلها..

ضيق عينيه بسخرية وهو يجيبها:

_ياما هو انتي ليه محسساني انك قاعدة مع متحرش، ده
انا جوزك يا حبييتي فكي كده..

تراجعت للخلف ثم جذبت الأباجرة من أعلى الكومود
لتلوح له بها:

_لا أنت اللي تفكك مني خالص أصل اطلع بروحك.
تطلع لها بصدمة، ثم ردد:

_فكك مني، انت جاية من بولاق!

مرر يديه بشعره بتفكير للخروج من تلك المعضلة،
فابتسم بمكر حينما راودته تلك الفكرة المجنونة، فقال
بحزن مصطنع:

_خلاص يا تالين انا مش هفرض نفسي عليك، خليكي
هنا وانا هروح انام في القرندا في البارد ده عشان
اسيبك تاخدي راحتك في الاوضة.

وحمل الوسادة ثم توجه للخارج بابتسامة شيطانية،
فتطلعت له بنظرات مرتبكة وهو يبتعد للخارج، فتسللت

لحافة الفراش ثم جلست تراقبه بتوترٍ، طال بها لدقائق
معدودة، حتى اتبعته ووقفت على باب شرفة الغرفة
تأمل به بحزنٍ وقلبٍ مودوع لنومته أرضًا، فنادته بتوترٍ:
_عبد الرحمن....

لم يأتيها رده مع انه مازال مستيقظ ويبتسم بمكرٍ لنجاح
مخططه، فاقتربت منه ثم انحنت لتحرك جسده وهي
تناديه بشفقة:

_قوم نام جوا الجو برد..

فجأها حينما استدار بجسده تجاهها، ثم حاصرها بين
ذراعيه وهو يهمس لها بمكرٍ:

_ويهمك في آيه أمري!، ما أنتي من شوية كنتي
هتومتني..

جحظت عينيها بصدمة:

_أموتك! ، انت اللي تصرفاتك مريبة..

تطلع بعينيها بنظرةٍ أهلك مشاعرهما المرهفة، فدنى
ليصبح قريبًا للغاية ومع ذلك لم ترتد للخلف تلك المرة،
وكانها مازالت تحت تأثيره، فهمس بصوته الرجولي
الذي أسبر أغوارها:

_مهو اللي يشوف جمال زي ده وميتجننش ومبيقاش
فعلا طبيعي..

ثم رفع يديه ليزيح حجابها بخفةٍ، فانسدل خصلات
شعرها البني على كتفيها، فتاه بها كالمسحور، واقترب
وهو يردد بصوته المغري:

_شكلك جميل من غير الحجاب..

ابتسمت بتلقائية، فحملها بين ذراعيه ثم اسرع للداخل
وهو يردد بمشاكسة:

_ضحكت يبقى قلبها مال..

تعالى ضحكاتها ويدها تتعلق برقبتة خشية من أن
يسقطها، ولكنه لم يتركها، بل اخمد مقاومتها لتتار
عشقهما الجارف، فاستسلمت لتلك الامواج التي
حاوطتها لتتنعش رغباتها تجاهه..

بغرفة "يحيى" ..

مرت أكثر من ثلاثون دقيقة وما زالت بداخل حمام
غرفتها، وكأنها عروس تختبئ حرجًا، مل "يحيى" من
الانتظار، لذا نهض ليترك الباب وهو يتساءل بقلق:

_ماسة إنتي كويسة؟

أتاه صوتها الحزين:

_لا.

اختصارها للكلمة دون تبرير جعل الأخير يقتل من فرط
الخوف عليها، فعاد ليطلق وهو يقول متلهفًا:

_افتحي الباب..

فتحت الباب وظهرت من خلفه تتحرك تجاه الفراش
وعينيها مدفونة بالأرض، تطلع للجلباب المنزلي الذي
ترتديه باستغراب:

_أنتي لسه مغيرتيش هدومك!

رفعت عينيها الباكية تجاهه ثم قالت بصوتٍ مختنق:

_لا ومش هغير.

رفع أحد حاجبيه وهو يتساءل بذهول:

_انتي مش كنتي داخلة تلبسي، أيه اللي حصل فجأة؟

أجابته بتسرع وكأنها كانت تنتظر سؤاله:

_الهدوم اللي أخذتها جوه مدخلتش فيا، أنا كنت بقول
هخس بعد الولادة لكن دي كانت حجة ساذجة بصبر
بيها نفسي.. لاني تخنت الضعف بالشهرين اللي فاتوا
وجسمي باظ خالص.

كبت ضحكاته بصعوبةٍ بالغة، فذلك الموضوع يعد
حساس وهامًا بالنسبة للنساء، وإن تلاعب بانفعالات
وجهه ربما تتلاعب هي بروحه، لذا بدى ثابتًا للغاية،
وهو يدنو منها، فجلس لجوارها على طرف الفراش

ومن ثم جذب القميص الذي تضعه على قدميها، ليلقيه
أرضًا وهو يردد باستنكار:

_محبش القميص ده وحش!

ثم استرسل بابتسامة هادئة:

_وبعدين مالك كده، انتي في كل حالاتك قمر وأنا
مبسوط بيكي كده يا ستي..

ثم غمز لها بمشاكسةٍ تغدها المرح:

_يعني بقالي ساعتين بثبت الواد عشان ينام وفي الآخر
تطالعلي وانتي بتقوليلي تخنت وبتاع ده بالذمة ده كلام!

أزاحت دمعاتها اللامعة بحدقتها ثم تساءلت بجدية:

_بجد يا يحيى يعني أنت مش فارق معاك اني تخنت،
أقصد لسه شايفني جميلة يعني؟

اختطف ورقة من ربيع رحيقها النادر، وهز يجيبها
بغرامٍ يشد على حروفه:

_كل يوم بيعدي وانتي فيه جنبي بشوفك أجمل وأحلى
من اليوم اللي قبله... بأحبك...

أزاح الغبار عن روحها المعذبة، وأخذت تشدو من خلفه
ليذقيها فنون عشقه التي منحتها الثقة التي فقدتها بذاتها
كأنثى، لم يكن جلاذًا لروحها بل أعاد لها البهجة لتعود
للحلم من جديدٍ وربما ستود من ذاتها أن تسترجع

جسدها الرشيق لأجله هو، ولكن بنهاية الأمر سيكون
قرارًا بيدها هي..

بغرفة "بدر" ..

لف "بدر" من حولهما غطاء سميك، ثم جلسوا سويًا
لجوار المدفأة، فألقت "رؤى" بثقل رأسها على صدره
وعينيها شاردة بالتطلع للنيران، مرور يديه على طول
شعرها المفرد على ذراعيه وهو يحاول اكتشاف سبب
حزنها العميق هذا، فأول مرة يشعر بأنها ليست معه
قلبً وقالبًا، فعلاقة حبهما تلك لم تكتمل بما ود، لذا سألها
بشكلٍ صريح:

_ أنتي في حاجة مز علاكي مني؟، حاسس إنك متغيره
ومش طبيعية!

من منا حينما تهاجمه الأوجاع يشتاق لأن يخرج ما
يضيق به صدره للقريب من ذاك القلب.. "ما بك" ..
فكأنما ننتظر سماع تلك الكلمة بفارغ الصبر حتى
نفصح لها ما بداخلنا، وهو لها أقرب من أي شخصًا،
التفتت "رؤى" بجسدها إليه، فتمكن من رؤية دموعها
المختبئة خلف حدقتيها، فرفع يديه ليزحهما عنها وهو
يردد بصدمة:

_ أنني بتعيطي! .. في أيه إتكلمي؟

خرج صوتها متقطع من فرط بكائها:

__ هو أنا ليه محملتش لحد دلوقتي!

تفاجئ من سؤالها الغريب، وخاصة حينما استرسلت
بدموع:

__ أنا متجوزة قبلهم وتسليم وهور وروجينا كلهم حوامل.

تحرك لسانه الثابت لينطق بعدم استيعاب:

__ أول مرة أشوفك بتقارني نفسك بحد، والأكيد أن ربنا
له سبب في التأخير ده..

هزت رأسها بحزنٍ، ثم عادت لتردد بارتباك:

__ بس على الأقل ندور، أنا مثلاً أروح أكشف وأنت
كمان.

ليس أحمقاً حتى لا يفهم ما تخبئه بعينيها وتحاول إلقائه
عليه عبر كلماتها المرتبكة تلك، فاعتدل بجلسته ثم قال
بشك:

__ أنتي روحتي لدكتور يا رؤى؟

بلعت ريقها الجاف بصعوبةٍ بالغة، فحاولت استجماع
شجاعتها المهدورة وهي تبرر له بخوف:

__ لما كنت مع حور كشفت عند الدكتورة بتاعتها.

بنفس النظرات الثابتة التي لا تفشي الكثير تساءل:

__ وقالتلك أيه؟

فركت أصابعها بقسوةٍ كادت باضرارهما وهي تجاهد
خوفها الذي سيقتلها لا محالة:

_آآ... قالتلي اني كويسة وإن آآ...

انقطع حديثها وهي تراقب ردة فعله بتوترٍ، فقال بهدوءٍ
غير متوقع لها:

_ولزمته أية اللف والدوران ده كله ما تقوليلى روح
اكشف!

ردت عليه بانكسارٍ لمسّه بنبرتها:

_أقولك ازاي وأنا عارفة أن الموضوع ده بيبقى حساس
وخصوصًا هنا في الصعيد..

ابتسم بسخريةٍ وهو يتأمل خوفها المبالغ به ثم قال:

_كل أفكاركم عننا غلط، إحنا بشر زيكم عادي، عندنا
الدكتور والمهندس والغني والفقير، وأغلبنّا ناس
متحضرة ومفيش عندهم الجهل ده، زي ما برضه
هتلاقى الجهل في كل مكان حتى لو كانت دولة
متحضرة مش مصر بس، كل مكان فيه الحلو
والوحش..

قوست حاجبيها بضيقٍ:

_أنا بكلمك عن الحمل وانت بتتكلم في مصير دول!
ضحك بصوتٍ مسموع ثم قال بسخريةٍ:

_أعملك أياه ما أنتي معاشراني وعارفني انا وأهلي على
أياه وجاية تقولي عندكم بالصعيد!!

ثم استكمل حديثه بجديّة تامة:

_وعموماً يا ستي، بكره الصبح هروح أكشف مع اني
شايف اننا لسه متجوزين قريب وكل ده مالوش أي لزمة
بس هريحك حاضر.

ارتسمت ابتسامة رقيقة على وجهها، فاقتربت منه وهي
تتساءل:

_يعني أنت مش زعلان مني.

قال باستغراب:

_هزعل ليه..

ثم اقترب منها وهو يردد بمكر:

_المفروض أفرح لانك بتحبيني وعازية تخلفي مني أياه
اللي يزعل في كده..

تراجعت للخلف وهي تشير له بتحذير:

_أبعد أنا بقولك أهو!

قربها إليه وهو يخبرها بخبث:

_في حاجات مينفعش تتحكي..

تعالّت ضحكاتهما التي أنارت وجهها الحزين، فكم كانت
تخشى مصارحته لما يقلقها منذ تلك الاسابيع، واليوم

تمكنت من ذلك وتفاجئت من تفهمه واحترافه في اجتياز
ما قالت، فغيره يمتلكه غضب رجولي ويعتبر تلك اهانة
صريحة موجهة إليه...

بغرفة "روحينا" ..

على عتبة غرامك فقدت قلبي، وأصبحت كالدميمة بين
أصابعك، أتبع شوقي الذي ينحرف كلما رأيك، فيصبح
العالم من حولي كالغرفة الضيقة التي لا تسع سوى حبي
البائس، فأخبرني هل أنت راضٍ عما فعله بي حبك
المجنون؟

حتى وإن كان حبك سمًا سأرتشفه بصدري رحب، فأنا
أعلم أن عذابك هو جنة لي، حتى وإن كنت ظالمًا قاسٍ،
فكل ما تمنيته هو أنت فيكفيني كوني جوارك، أتنفس
نفس الهواء، فكن رحيماً بي وأحفظ قلبي الذي اختارك
وجعلك موطنًا للأجنة لا وطن لها، أشكو إليك عما فعلته
بي وأجد عينيك تواسيني، وكأنها تود أن تحتضني
لتحميني من قسوتك أنت، وها قد تغلب حبي عليك
وانتصرت برائتي لتجعلك أسير لحبي... قلبي يناجيك..
فاقترب..

في تلك اللحظة انتهى كل شيء، لم يعد هناك مجال
للعتاب، الا يكفيهل تلك الفترة التي استغرقتها للصفح
عنه، فتح "آيان" ذراعيه لها، دعوة صريحة لها

بالاقتراب، فقطعت تلك المسافة الفاصلة بينهما لتندث
بين أحضانه، ضمها إليه بشوقٍ، وهمساته تسري
لتخترق آذانها:

_كنت عارف أن هيجي يوم ونعيش فيه زي أي
زوجين، واليوم ده جيه يا روجينا.
ثم رفع ذقنها إليه حتى لا تتهرب من نظراته كما تفعل،
ليعود لحديثه بابتسامةٍ خبيثة:

_أنا هنا معاكي في نص بيتك وفهد مش ممانع!
ضحكت رغماً عنها، وهي تردد بعدم تصديق:
_فهد تاني!

هز رأسه بخفةٍ ليعود لتصحيح ما قال:
_الكبير.

ثم قرص اذنيها، ليخبرها بمشاكسةٍ:
_هنبتيها تعليقات سخيفة من أولها.
عادت لنوبة ضحكها وهي تترجاه:
_خلاص خلاص أنا آسفة.

تركها، فدفعته بيدها وهي تشير له بغرورٍ: _بتمد ايدك
عليا وأنت هنا في أوضتي، أنا ممكن أطردك بره تنام
بالمندارة تاني على فكرة..

قطع موجة المرح فيما بينهما، حينما دنى ليستند بجبهته
على جبهتها، فلفحت أنفاسه الهامسة وجهها:

_أهون عليكى تعملي فيا كده.

هزت رأسها نافية، فزار وجهه ابتسامة خبيثة، فاقترب
خطوة منها وقدميها تترجع خطوة حتى سقطت على
الفراش من خلفها، فشعر بارتباكٍ غريب يتخلل على
معالمها، لذا توقف بمحله وتصنع القائه لنظراتٍ غير
راضية للغرفة:

_أسر كان غلطان لما ساب كل واحد يفرش اوضته
براحته، لأن ذوقك مش عجبني بصراحة.

كزت على أسنانها بغيط:

_نعم!

رد عليها بعنجهية:

_ذوقي أحسن منك وده باين في السرايا بتاعتي.

وضعت يدها بمنتصف خصرها بغضب:

_وأيه اللي مش عاجبك فيها ان شاء الله.

جلس جوارها وهو يشير لها على طلاء الغرفة
والستائر، والفرش:

_لونها بينك حتى الفرش كله بناتي هو محدش قالك انك
معتيش لوحذك ولا أيه؟..

والقى الوسادة تجاهها وهي يسترسل ساخرًا:

_ميكى ماوس! أنا حاسس إنى داخل أوضة طفلة عندها
خمس سنين!

جذبت الوسادة ونظرات تتوعد له، فاقتربت منه قائلة
بعصية:

_عجباني..

رد بصوتٍ رخيمٍ أذهب عقلها:

_وأنتى كمان عجباني بجنانك ده..

ابتسمت على استحياءٍ ثم كادت بالعودة لمحلها، فقيدها
لتظل محلها، من ثم احتضن وجنتها بيديه لتقترب منه
أكثر، واستطرد بعشق:

_وحشتينى..

انخضعت له وتركته يخطف روحها العاشقة، عله بذلك
يحطم آخر حاجز بينهما، فقد عاد ليسترجع عشقها الذي
كاد بأن يفقده، عاد ليخاد لحظاتها لتصبح خاصة
لسواهما..

بغرفة "أسر" ..

كان ينعش ذاته بحمامٍ دافئٍ حينما انقطعت الكهرباء،
فأغلق الدوش وهو يناديها بقلق:

_تسنيـم!

عدم سماعه لردّها جعل قلقه يزداد، فجذب المنشفة
ليعقدّها من حوله، وخرج للغرفة سريعًا يبحث عنها،
فتفاجئ بالكهرباء تعمل بالخارج، نادها بصوتٍ أعلى:

_تسنيـم!

انتبه أسر لعدة أسهم على الأرض صنعت من دوائر
الشمع الملون، تتجه للشرفة، فجذب بنطاله الموضوع
على الفراش ثم ارتدائه واتجه للشرفة، فوجد طاولة
صغيرة تحمل قالب من الكعك ويحمل عدة ألواح
صغيرة على كلاً منهما صورة لهما سوياً، وشمعتين
تحملان رقم تسعة وعشرون، تجعد حاجبيه بذهولٍ وهو
يخمن كناية التاريخ المدون فابتسم لما تحضره له
معشوقة قلبه، أغلق أسر عينيه بتلذذٍ عجيب حينما
تسللت رائحتها لأنفه فعلم بأنها تختبئ بمكانٍ قريباً منه،
فاتجهت عينيه صوب الستائر التي تفصل بين الشباك
المعدني الذي يحيط بشرفته ليمنحهما مساحة خاصة،
فرفع الستار ليتفاجئ بها من خلفه، انعقد لسانه وهو
يتأملها بذلك الفستان الساحر الذي يراه على أغلب
الفتيات العاريات، ترتديه له زوجته لأجله هو، فمن قال
بأنه محرم علينا ارتداء مثل تلك الفساتين ولكن لمن
سترتديه؟ ... أتريدين أن يراك بها كل رجلاً وكأنك
سلعة مباحة للجميع، أم أنك ثمينة ولا تخصي سوى

رجلاً واحد، زوجاً لكِ.. يصونك عن الأعين ويحميك
كالجوهرة نادرة الوجود!!

فر بما ذات يوماً ستشاقين للحشمة ولكن قبلها سيحن قلبك
لرؤيته يغار عليك ويأمرك بارتداء ما يخفيك عن
الأعين، ولكن ربما بذاك الوقت الذي تفقين به من
غيبوبة الدنيا الزائفة وتحاولين إخفاء جسدك عن أعين
الذئاب ستجدين اختيارك المثالي من وجهة نظرك
يأمرك بالتبرج كونه اعتاد على رؤيتك هكذا، لذا كوني
حذرة باختيار أي صورة تفضلين أن يراك بها زوجك..
أمسك "أسر" يدها ليرغمها على الخروج من خلف
الستار، ثم لفها بين ذراعيه وهو يصفر بإعجاب شديد:
_ أيه الجمال ده كله!

جاهدت لمحاربة خجلها، وهي تجيبه بتهرب:
_ أنا عارفة انكم مش بتحتفلوا بأعياد الميلاد، بس ده
احتفال صغير وخاص بينا..
رفع يديه ليزيح شعرها للخلف ثم قال بابتسامة مشاكسة:
_ ملحتش افرح انك اتجراتي أخيراً وعازية تفاجئيني،
بتهربي كعادتك.

حاولت السيطرة على دقات قلبها التي تدق كدفوف
الحرب من قربها منها، ثم قالت:

_ آآ... أنا جايبالك هدية تحب تشوفها..

وتركته وأسرعت للطاولة، فمرر يديه بين خصلات
شعره وهو يتابعها بهيامٍ، فعادت له بهدية صغيرة ملفوفة
بشريط أبيض، فتحه أسر ليجد نوت صغير، ففتحه ليجد
بأول ورقاته

"كل سنة وأنت معايا.."

لف ورقاتها ليقرأ الثانية

"بحبك" ..

أبعد النوت ليجد محفظة من الجلد وساعة أنيقة وحزام
من نفس لون المحفظة، كانت هدية بسيطة وليست
باهظة الثمن ولكنها عنت له الكثير، يكفيها تذكر عيد
ميلاده، وادخرها من مصروفها الضئيل، فطوال تلك
المدة كان الجميع يهمل زوجاتهم واحتياجاتهم، كل ما
يشغل تفكيرهم الانتهاء من بناء المنزل الذي سيأويهم
أولاً، ترك أسر العلبة على الطاولة ثم جذب يدها وطبع
قبلة رقيقة على أصابعها وهو يهمس بنبرته الذكورية
الجذابة:

_شكرًا لإني في بالك وعلى طول فاكراني..

ثم ضمها إليه ليلا مس بشفتيه جبهتها فمنحها قبلة أخرى
وكلماته تخرج ببطء:

_بأحبك..

ثم حركها ليتجه بها للكست الصغير، فتح أزرره ليغدو
أحد أغانيه الهادئة، فتميل بها بحرافية، وضعت تسنيم
رأسها على كتفيه، ولكنه رفض ذلك فأبعدها عنه
وأجبرها على التطلع لعينيهِ العاشقة، تاهت بهما
وخاطبته بما أخفته هي.. وصاحت بصوتٍ يئن عشقاً
له.. فهمسة اللقاء تترك القلب يئن لوعة لرؤياك..
فأخبرني كيف السبيل للنجاة وقد غرقت سفينتي بين
أمواج عشقك السرمدي، وحينما تهفو تلك النسمة
العابرة، فتحتضن قلبي البائس، أراها تهمس بلوعة
العشق الذي يذبح فؤادي، فترى هل ستكون البلمس لفؤادٍ
بات متعطش لحنان لمسة يديك؟ أم ستكون أنت جلادي!
أجابها الأسر بنظراته الدافئة، فبات يجيب على ما
سدته من اتهاماتٍ، خاطبتها عينيهِ فأجابتها بعشقٍ..
جلاد.. هل عشقي لك قسوة!.. بلي أنا أحبك وأحب أن
يميزك حبي، فلطالما كنتي الهواء الذي ينعشني، أنا
بدونك بائس، وكأني فقدت كل شيء يجعل قلبي ينبض
للحياة، فأخبريني هل هناك حياة بدونك؟... لا عزيزتي
بل أنتي حياة لقلبي وروحي وعشقي...
سحبت تسنيم عينيها عنه ثم انخفضت برأسها لتحتضنه،
فانخفض ليضع رأسها على رقبتها، ويديه تحتضنها
بتملكٍ، فخرج صوتها منخفض وهي تقول:
_ أنا عرفت النهاردة نوع الجنين..

اتاهها صمت مطول، فلم تستمع سوى صوت انفاسه
العالية، فتساءلت بفضول:

__ يعني مش عايز تعرف هيجيلك ايه؟

فتح عينيه ليقابل نظراتها المهمة لسماع ما سيقول، فقال
بابتسامة فتاة:

__ يونس، مع اني كان نفسي في بنوتة شبهك بس كل
اللي يجبه ربنا كويس.

تساءلت بدهشة:

__ عرفت منين..

وضع يديه على بطنها المنتفخة وهو يجيبها بعاطفة:

__ احساسي..

ثم اقترب ليحملها اليه:

__ زي ما عيونك بتقول كلام كثير انتي مش قادرة
تقولي..

ثم ابتسم بخبث وهو يدنو منها:

__ وانتي كمان وحشتيني..

صدمت من قراءته المبالغ بها لعصارة افكارها، فلم
يمنحها حتى وقتاً للاستيعاب بل عرقل قدميها لتتزلق
معه عبر شراع مركبهما الخاص، فاصطحبها رويداً
رويداً حتى سلمته قلبها وحبها...

غاب القمر عن عرشه حياءٍ واعتلت الشمس محله
لنتبخر بردائها الذهبي الساطع، فقد تتابعا على الحكم
سبعة أيام متتالية، وقد حان وقت الاستعداد لعودة كبير
المغازية لسراياه، فامتلات السيارات بالفواكه والكثير
من الاطعمة المختلفة، خيرًا وفير من سرايا "فهد
الدهشان" وهدايا قيمة تتابع ابنته في عودتها ليكن أول
جزء من رد الاعتبار لها، فصعدت "روجينا" لسيارة
آيان وظلت بانتظار عودته، فاصطحبه أسر للاسطبل،
فسأله آيان باستغراب:

_جاييني هنا ليه؟

ابتسم أسر وهو يشاكسه بحديثه:

_مستعجل على الرجوع اوي كده ليه!

قال بفرحةٍ لمسها بنبرته:

_ومستعجلش ليه، اخيرًا رجعت منتصر ومعايا

مراتي..

رفع حاجبيه بعنجهية:

_وكل ده اتحقق بفضل مساعدتي ولا هتتكر..

ضحك آيان وهو يشير له باستسلام:

_مقدرش يا كبير..

مرر أسر يديه على ظهر همام بحنانٍ، ومن ثم تطلع
لآيان وبنظرة جادة، شملت معنى عتيق لصداقة وأخوة
قال:

_ نادتك هنا عشان اقدملك هديتي..

ضيق عينيه وهو يتساءل باستغراب:

_ هدية أيه؟!

أشار بعينه لفرسه:

_ همام ومهجة...

كانت صدمة لآيان، الذي ردد بذهول:

_ ازاي وأنت بتعزهم جدًا..

ابتسم وهو يربت على كتفيه:

_ بس بعزك أكثر منهم، ثم اني هديتي ليك بتأكدك
مكانتك عندي ولا أيه؟

منحه بسمه صافية، ثم التقط منه اللجام:

_ دي أحلى هدية جاتلي في حياتي، أنا على الرغم من
حبي للخيل بس عمري ما فكرت أحتفظ بيهم..

عدل أسر من قميصه الغير مرتب وهو يرد عليه:

_ واهي جتلك..

ثم اتجه لبرق ليشير اليه:

_ده مقدرش افطر فيه، لان تسنيم متعلقة بيه جدًا،
يرضيك اخذ تذكرة لعشماوي..

تعالّت ضحكاته فشاركه الاخير بمرح، واتبعه للسيارة
فوجد فهد ينتظره، فما ان دنى منه حتى قال بصرامة
تعمد جعلها جادة للغاية:

_بنتي في عينك اوعاك تزعلها ولا تخلي اللي فات
يتعاد..

قدر خوفه على ابنته حتى وان كان يثق به، فقال بتهذب:
_أفيدها بحياتي وانت عارف ده..

منحه ابتسامة حملت بالثقة، ومن ثم سمح له بالمغادرة
فصعد للسيارة التي تحركت بهما للسرايا...

بسرايا "المغازية"

زينت السرايا بأنوارٍ علقت على أسوارها استقبالا
لزوجة كبيرهما بعد تلاقي الامر صريح منه، فالرجل
هو من يملك زمام الأمور المتعلقة بالمعاملة الكريمة من
أهل زوجها، إن شعروا باهميتها وحبها لها يحترمها
الجميع خشية منه، وإن وجدوه يهينها ويهدر كرامتها
دعسوها قبل أن يفعل هو، وقد أعاد لها آيان ما سلبه
منها من قبل، فاجتمع الجميع بالسرايا استقبالا لها، وبعد
عدة دقائق وصلت السيارة للداخل، فانتباها وخزة عنيفة

ضربت قلبها الذي ارتجف خوفاً لتلك الذكريات التي
عانتها بالداخل، فشر بها آيان، فتسللت يديه لتحضن
يدها، وأصر الدخول بها ويديه تتمسك بها بقوة، فما أن
خرجت من السيارة حتى شددت من يديه وهي تتطلع
للدرج الجانبي الذي فقدت على درجاته جنينها،
فهاجمتها عاصفة من الخوف أن يعاد ما واجهته هنا
مجدداً، ولكنها اندهشت حينما رأت "فاتن" تخرج بذاتها
لاستقبالها بعينين دامعتين، فاقتربت منها وبدون اي
سابق انذار احتضنتها وهي تردد بكاء استطاعت
روجينا التماس صدقه:

__حقك عليا يا بتي، أني كنت السبب في كل اللي انتي
عشتيه..

ثم ابتعدت عنها لتتطلع لها وهي تستطرد بندم:
__يعلم ربنا اني ندمت على اللي عملته فيكي، وربنا
خدلك حقك مني..

ثم ازاحت دموعها وهي تشير لها بالدخول:
__خشي بيتك واعتبريني زي امك من اللحظة دي..
أحياناً الكلمات لا تكفي لزرع الأمان، ولكن وجود آيان
لجوارها جعلها تشعر بالاطمئنان، فولجت للداخل
ووجدت ناهظ باستقبالها، فاحتضنتها بفرحة وهي تردد
بسعادة:

_وحشتيني اووي..

منحتها ابتسامة مشرقة وهي تؤكد لها:

_وانتي كمان والله وحشتيني اووي..

كادت باتباعها للغرفة الجانييه، فوقفها آيان بعدما لف
ذراعيه حول كتفي زوجته:

_حيلك، واخذها وراحه على فين دي مراتي يا حبيبتي
يعني قبل ما تخطي خطوة بيها تستأذنيني.. مش كده ولا
ايه يا فتون؟

أنت فاتن من خلفه على الفور تجيبه:

_كده ونص.. هملة اخوكي في حاله يا بت..
مطت شفتيها بضيق:

_كده بتبعيني عشان ابنك ومراته.

ضحكوا سوياً، فامتلات عين فاتن بالدموع، وضمته
اليها وهي تردد بانكسار:

_وحشتني يا حبة عيني، السرايا ملهاش حس من
غيرك..

أمسك يدها ثم طبع قبلة حنونة على كفها، قائلاً:

_خلاص رجعت ومعتش هيكون في بعد ثاني.

ربتت على ظهره ثم قالت:

_خد مرتك واطلعوا ريحوا في جناحكم شوية، زمانها
راجعة تعبانه من المشوار

أوما برأسه اليها ثم أشار لروجينا التي كفت عن الحديث
الجانبى بصحبة ناهد ثم لحقت به للاعلى، فخشيت ان
ترى جناحها الكئيب من جديد ولكنها تفاجئت به يسلك
طريقًا مختلف عن غرفته، فما أن فتح باب الغرفة حتى
ابتهج صدرها لرؤية اللون الوردي يحتضن حوائطها،
حتى أساسها بنفس لونها المفضل، فاتجهت نظراتها
اليه، فغمز لها برومادية عينيه:

_عشان تعرفي اني بحبك بس!

ضحكت وهي تهوول لاحضانه، فدفنها بسن اضلاعه
بتملك، ثم همس لها:

_ولسه اوضة الاميرة اللي هتشرفنا دي.

رفعت رأسها بحماس اليه، فأشار على الباب الجانبى
للغرفة، فاتجهت اليه بدهشة، فكانت تظنه باب الحمام
ببداية الامر، ولكنه باب سري للغرفة الصغيرة التابعة
اليه، ولجت روجينا للداخل بإعجاب شديد، فادمعت
عينيه شوقًا لرؤية ابنتها الصغيرة، فتعلقت نظراتها
بالسرير الصغير المتحرك، فهزته بتسلية، وقف ايان
من جوارها وهو يتأمل فرحتها بهيام، فاتجهت نظراتها
اليه ثم قالت بنبرة مفعمة بالعاطفة:

_ انت عارف اني بأحبك..

هز رأسه وهو يجذبها اليه، فضمها وهو يخبرها
بخشونة نبرته المغرية:

_ أنا بعشقتك..

أحببتك... فعشقتك... فتمنيت الموت بأحضانك... وبات
حبك كالخمر الذي يثملني كلما أتجرع من فيثارة
شوقك.. علك ملاذي!

يومًا يمر ويتبعه الآخر، حتى أتى يومًا كان منتظرًا من
الجميع، وبالأخص "فهد الدهشان"، اليوم الذي سيحمل
به حفيده بين ذراعيه، حتى وإن كان يومًا قاس على ابنه
الذي كاد بأن يجن من فرط خوفه على زوجته ولكن
عمت السعادة الوجوه حينما خرجت من غرفة العمليات
سالمة، فاجتمعوا بغرفتها للاطمئنان عليها، وبعد دقائق
طرق الباب وولجت الممرضة تحمل الرضيع بين يدها،
واقتربت لتضعه بيد أبيه، فاعترض وهو يشير لها:

_ اديه لجدّه الأول..

حملته الممرضة واتجهت لفهد الذي حمله بين يديه
بابتسامة ودمع يلمع بعينيّه، فتطلع لرواية التي تجلس
جواره على الأريكة الجلدية السوداء، فقالت بفرحة:

_ ما شاء الله، قمر ربنا يحميه..

ثم أشارت لفهد بضحكة مشرقة:
_حاسة انه هيطلع شبهك يا فهد..
ابتسم وهو يجيبها:
_هيطلع لابوه مش ليا..
اقترب منهما أسر ثم قال:
_وأنا طالع لمين يعني يا حاج!
ضحكوا سوياً، فاسرعت روجينا اليه لتحمله، ثم طبعت
قبلة على جبينه:
_انا بخطبه لبنتي يا أسر..
اقترب منها ثم قال بمزح:
_معندناش بنات للجواز يا روجين، شوفي عمك يحيى
عنده واد زي القمر..
ردت عليه ماسة بغضب:
_لا محدش هياخد مني ابني انا اصلا مش هجوزه!
ضمها يحيى اليه ثم همس:
_ليه الواد هيفضل عازب طول عمره ولا ايه!
ضحك احمد ثم قال:
_لا هيتجوز، بس بنتي انا يا ابو نسب..
بدر:

_ لا يا يحيى فكك انت ما صدقت تخلص منه هتتدبس
في نسب معاه..

ردت عليه حور:

_ ما تخليك محضر خير يا بدر وركز مع مراتك، مهى
برضه في بطنها بنت!

اتجهت نظرات بدر لرؤى التي تحتضن بطنها بعاطفة،
فتخشى علي جنينها من الهواء المار، ثم قال:

_ لا انا بنتي هي اللي هتتقي وتشرط.

رد عليه عبد الرحمن بتهكم:

_ لما تبقى تيجي بالسلامة يا عم نبقى نتخانق..

ضحك آيان ثم قال:

_ والله ما حد عاقل فيكم الا أسر، سبكم بتخانقوا
ومستغل الفرصة جنب مراته..

اتجهت النظرات تجاه أسر، فكان يجلس جوار تسنيم،
يمرر يديه على خصلات شعرها وهو يسألها بحنان:

_ حمدلله على سلامتك يا روجي، لسه داخنة؟

أشارت له بهزة بسيطة، فطبع قبلة على جبينها وهو
يردد بحزن:

_ شوية وهتبقى احسن بإذن الله.. تحبي اخرجلك العيال
دي برة عشان ابتدوا يعملولي أنا شخصيًا صداع..

ضحكت وهي تؤكد له، فتوعدت لها حور قائلة:

_كده يا تسنيم ماشي..

رفعت تالين يدها ببراءة:

_انا معملتش حاجة واقفة بادبي من ساعتها..

احتضنها عبد الرحمن وهو يغمز لها بمشاغبة:

_انت محترم يا باشا من يوم يومك..

دفعه خالد للخلف وهو يحذره:

_مش قولتلك خليك بعيد عن البنت اليومين دول لما

نتأكد من الحمل. ولا نسيت كلام الدكتور..

زم شفتيه بضيق:

_معرفش ليه يا عمي انت مش مستتضفني من ساعة ما

اتجوزت بنتك مع ان عندك بنت تانية بس مركز معانا

احنا..

ضحك عمر ثم قال:

_بيحبك يا عبده..

اضاف سليم بتسلية:

_انت ابن حلال وتستاehl توصيته دي.

صاح جاسم باعتراض:

_ما تخفوا على الواد شوية وتسبوه يتهنى بعروسته ولا
أيه يا كبير..

اتجهت النظرات لفهد الذي مازال يحمل الصغير بحنان،
وكأنه بعالم غير عالمهما لا يصطحب به سوى رفيقة
دربه زوجته ومعشوقة قلبه، فنهض ليضع الصغير بين
يد تسنيم ثم خلع خاتمًا خاص به لم يخلعه من يده قط، قد
ورثه عن جده "فزاع الدهشان" ويقال انه يخص كبير
الدهاشنة سابقًا، فتفاجئ الجميع حينما وجدوه يضعه
بسلسال جلدي ثم لفه حول عنق الصغير وهو يردد
بابتسامة غامضة:

_أعز الولد ولد الولد..

ابتسموا جميعًا وقد اتضحت جملة بمعنى صريح خلف
ما فعله، وردد الأذان وهو يخبره بأن اسمه هو "يونس
فهد الدهشان".....

..... تمت بحمد الله..... ٢٩/١٠/٢٠٢٢م....

#الدهاشنة3..#وخفق_القلب_عشقًا....

(الحمد لله وبعد عذاب سنة كاملة تمت بحمد الله، حابة
اشكركم جميعًا على صبركم ودعمكم الكبير ليااا،
ومنتظرة منكم كالعادة رأيكم بريفيو مفصل بستناه من
الرواية للرواية، وبفرح جدًا لما بيشارك معانا ناس
جديدة بالريفيوهات، وعازية اقولكم اني مريت السنة دي
بظروف صعبة جدا ومازلت فيها، فانا بعذر منكم على
تقصيري بالمواعيد طول الرواية بس يعلم ربنا اني لو
كنت استسلمت لكل اللي مريت بيه ده كنت وقفت كتابة
من زمان، فانا لما بزعل على تقصيري ده بقول لنفسي
على الاقل اني لسه موجودة وبحارب اني اكون موجودة
معاكم ومستسلمش لكل العقبات اللي وجهتني،